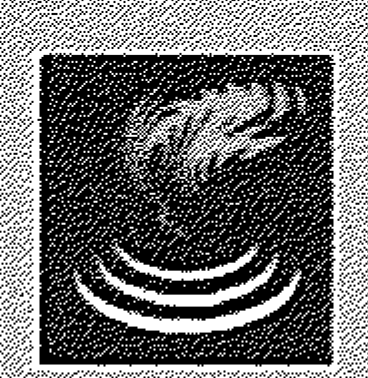
وزارة الثقافة
المركز القومي للمسرح
والموسيقى والفنون الشعبية



من أجل الشعب

تأليف : نيكولاي مورارو
أوريل بارانجا
ترجمة : عبد القادر حميدة
مراجعة: أ.د. أمين العيوطي

٦
يوليو
٢٠٠٤

من أجل الشعب

تأليـــــف : نيكولاى مــورارو

أوريــل بارانجــا

ترجـــمـــة : عبدالقادر حميــدة

مراجعـــة : أ.د. أمين العيوطى

MINISTRY OF CULTURE
NATIONAL CENTER
FOR DRAMA, MUSIC
& FOLKLORIC ARTS



سلسلة روائع المسرح العالمى

تصدرعن المركز القومى للمسرح والموسيقى
والفنون الشعبية

وزارة الثقافة

المسرح..
حوار الإنسان مع الوطن والعالم

فاروق حسنى

وزير الثقافة

من أين أتى هذا الإنجاز المصرى الهائل - فى كل فنون العرض المسرحى كتابة وإخراجاً وتمثيلاً وتشكيلاً وموسيقى - إن لم يكن مصدره معادلة خالدة لا تتجزأ هى: حوار الإنسان مع الوطن وسط دائرة أكبر هى العالم.

تلك التى فى تضافرها واتحادها وتفاعلها لا تزال تعطى ولا تتوقف عن العطاء. ففى ظل لافتة شعارها .. البحث عن الشخصية المصرية.. تنقيباً عن لحظة أن دخل إلى مصر وليداً ونهضوا به اقتباساً وإعداداً وترجمة حتى وصل إلى أن أصبح الآن مصرى الملامح، عربى الأحلام والهموم، عالمى المشاركة والتثمين والتقييم فى لحظتنا الحاضرة. وبما يعنى - وبكل تأكيد- أنه وهو الآخر قد تعرض لفعل الثورة فثار. ولفاعلية التحديث والتطوير فحدّث وطور مثلما واجه ضرورة المواكبة وصدق التعبير وأمانة التمثيل؛ فواكب وعبر ومثل المجتمع الإنسانى عاكسا ما يعانيه عارضا ومتعرضا لما يعايش، مستشرفا ما يحلم به

أن يتحقق ثم فارضا ما يريده أن يكون؛ حتى فاق إنجازه فى عصر مصر الحديثة مساحة الزمن المعطي له - هو وغيره من الفنون- كما قفزت معدلات عطائه ونضجت وتنوعت مع ثورة يوليو ١٩٥٢ إلى أن وصلت إلى ما نعيشه الآن من تدفق راق فى الإبداع وحرية فى التعبير ضمن عملية تثاقف مستمر مع العالم وحوار لا يتوقف مع حضارته: مؤثر ومتأثر .. قائل ومستمع، آخذ ومقابل بالعطاء!

فإلى هذا الجدل الثقافى المتحضر الخصب .. إلى صناعته والمستفيدين منه نتوجه بهذه السلسلة من إصدارات المركز القومى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية مستفتحين ومستبشرين باستهلالها بالترجمة التاريخية الفريدة لرائعتى سوفوكليس بقلم عميد الأدب العربى الدكتور طه حسين سيراً على طريق التنوير وإضافة مخلصة لإنجازات رواده.

هذه السلسلة

أ.د. سمير سرحان

من المركز القومي للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية تواصل وزارة الثقافة المصرية إشعاعاتها لكي تضيء هذه المرة مقدمة سلسلة «روائع المسرح العالمي» واضعة بين يدي القارئ العربي في كل شهر عملاً جديداً تنتقيه من قائمة إبداعات العالم الدرامية؛ ناقلة إياه إلى لغتنا الأم، وقد تعهدته أقلام متمكنة لصفوة من الأساتذة المترجمين، وراجعته أقلام خبيرة، وأشرفت عليه لجنة أسماؤها متميزة في حقول لغات العالم وآدابها ملتزمين بأن تكون الترجمة عن الأصل الأجنبي مباشرة وأن يكون صاحبها ذا خبرة بترجمة الدراما والإحساس بحوار المسرح وجوه وإيقاعه.

أما الهدف النهائي فهو حركة مسرحية نشطة وفاعلة تستقبل إضاءتها من شتى الاتجاهات والمصادر كما تعكس إشعاعاتها على العالم مؤكدة أن مصر لاتزال معطاءة ومبدعة وأن حوارها مع العالم مثمر ومتصل.

مقدمة بقلم المؤلف

في السنوات التسع التي انقضت، منذ أن تحرر بلدنا على يد الجيش السوفيتي - السنوات التي أصبح شعبنا فيها سيد مصيره، وأقام نظاماً ديموقراطياً حقيقياً - خرج إلى الوجود فن درامي جديد. وتطور في بلدنا مسرح جديد.

لقد أبدع الكتاب المعنيون بقضايا الشعب، وهمومه، مسرحيات ذات قيمة أدبية، وتعليمية، تعكس بمرايا فنيه واقعية، الحقائق الجديدة في تناميها وتطورها الدائمين.

ولقد نجح كتابنا - وهم يعالجون قضايا الساعة، مستلهمين حياة العمال اليومية - في عرض الأفكار التقدمية النبيلة، التي تدور حول الكفاح والنضال، من أجل تحقيق السلام، والإشتراكية، اللذين يحلم بهما شعبنا.

ففي غضون السنوات التسع التي مضت، نشط المسرح في بلادنا، بعدد من الأعمال المسرحية الجديدة، يأتي في مقدمتها، "**المدينة النارية**" و"**عمال المناجم**" بقلم م.دافيدوجلو. و"**اليوم العظيم**" بقلم ماريا بانوش. و"**الأعشاب الضارة**" بقلم أوريل بارانجا. و"**الرسالة الأخيرة**" و "**الأمير الرهيب جون**" بقلم ل. فولجا. و"**بالسيسكو**" بقلم كاميل بترسكو. و"**المأزق**" و"**شعب اليوم**" بقلم لوسيا ديمتريوس. و"**العروس حافية القدمين**" بقلم ز.هاجدو، و أ.سوتو. ومسرحية "**من أجل الشعب**" التي نقدمها في هذا الكتاب إلى قرائنا - باللغة الإنجليزية - في الخارج.

وكل هذه المسرحيات، ساهمت بدرجة كبيرة، في إثراء تراثنا الأدبي.

* *

إن نجاح الأعمال الدرامية، التي استلهمت مضامينها، من تاريخ الصراعات الماضية، وانتصارات شعبنا العامل، إنما يرجع بالدرجة الأولى، إلى مقدرة كتابنا الدراميين، على استبصار تلك الصراعات المحتدمة داخل المجتمع، ووصفها وصفاً واقعياً بالغ الدقة. إنهم يحكمون قبضتهم على اللحظات المتوترة داخل هذا النوع من الصراع، الذي لايمكن المهادنة فيه، ضد أعداء الشعب. وهم يسبرون غور هذا الصراع، بتكثيف درامي، يعكس - في قوة - حركة جماهير الشعب، التي صاغت تاريخ البشرية، ومازالت تصوغه.

* *

وفي المسرحيات، التي تستلهم موضوعاتها من معاناة الجماهير، في الزمن الماضي القريب، تتوهج شخصيات لرجال ونساء، على درجة عالية من الإصرار والشجاعة، يمثلون الطبقة العاملة، بكل هذا الوعي المستنير، بحقوقهم في الحياة، والحرية.

إنهم أبطال تسترجع أسماءهم بالإعجاب، والتعظيم:

"ايرون جيرجي" في مسرحية "**المدينة النارية**". و"مارين" في "**الأعشاب الذابلة**". تماماً، مثل المقاتل السري الجريء "ميهـــــــاي بزينا" في مسرحيتنا هذه "**من أجل الشعب**"، هذا المناضل الجسور من أجل تحرير العمال، وهو يواجه بشجاعة نادرة، الإرهاب الفاشستي، بضراوته الشرسة. أبطال يتميزون بوطنيتهم الغيورة، ونضالهم المستميت، ضد أي عمل قهري، يجنح إلى إخماد حرية الشعب، وتمسكه المتشبث، من أجل حياة أفضل.

* *

إن عمليات الخلق في فننا الدرامي، التي أنجزت وتحققت بمهارة فنية ملحوظة.. تثبت أن أدبنا الدرامي، يسير على الدرب الصحيح، نحو تحكم أعمق، في أسلوب الواقعية الإشتراكية. فقد أحكم كتّاب الدراما قبضتهم على القضايا الإنسانية البارزة في الحياة. مدركين-بلا مواربة أو لبس - أن فنهم يجب أن يخاطب الشعب، وأن يخدم في نضاله، مع الجماهير، قضايا السلام، والاشتراكية.

وفي نفس الوقت، الذي يقوم فيه فننا الجديد، بتطوير التراث الذي خلفه لنا كتاب كلاسيكيون عظام، بطريقة خلاقة. وفي المقدمة من هذا التراث، أعمال " كاراجيالي "، وقد أفعمت بالوطنية العميقة الجذور، وحب الإنسانية النبيل.. نجده يرفض الأفكار البالية، مثل " مثلث الزواج الخالد" ، والصراعات الداخلية المصطنعة، التي تنتج عن الإنطوائية، وعزلة موضوعاتها عن بيئتها الإجتماعية. ثم هو، يتخلص من كل الأدب المعتل، المنحل. والتفاهات المسرحية، التي لا ترتبط بأي شكل من أشكال الحياة.

* *

وكاتبا هذه المسرحية، معروفان لجمهور القراء في بلدنا، وفي الخارج. وبفضل تعاون هذين الكاتبين، تم إنجاز أدب درامي، وأعمال فنية على درجة عالية، من جودة الفن، وجودة الأداء.

* *

إن الأحداث التي تصورها مسرحية "**من أجل الشعب** "، تقع فيما بين العامين ١٩٣٧ - ١٩٣٨، عندما سارعت الطبقات المستغلة - وعلى

رأسـهـا الملك - بارسـا ء قـواعـد الـفـاشـيـة في بلدنا ، ممهـدة الطريـق إلى الإحتـلال الهـتلري النازي. وبتـعـجـل الاستـعـدادات لتـحـويل رومـانيـا إلى رأس جسر للعدوان على الاتحاد السوفيتي.

والمسـرحـيـة، تـثـيـر ذكـرى سنوات " عـدم الـتـدخل " فـي أسـبـانـيـا ، والامـتـيـازات التي منحت لألمانيـا الهـتلرية، في تلك الـفـتـرة، التي كـانت التحالفات والصداقات فـيـها تخان، والشعـوب يُضَحَّي بها ، وتُتْرك فريسةً لوحش الفاشية المتعطش للدماء..

وفي بوخارست، كـمـا في مدن أخرى في بلدنا.. اضطربت حـيـاة العـمـال اليـومـيـة، عن طريق مظاهرات الحرس الحديدي، ورجال العصابات الفـاشيين من كل الألوان. تلك التي كـانت تسـتـخـدم كـوحـدات لإحداث صـدامـات، تحطم التـنـظـيـمـات الديمـوقـراطيــة، ولـكـي تكبت بوحـشـيــة، الحـركـات والمظاهرات الجماهيرية.

* *

والمسـرحـيـة، تصـور أحـداثُـهـا ، الصـراعَ السِّري الذي شنَّه الحزب معـبِّئً الجماهير و قائدُها في صراعها ، ضد الفقر، وضد سياسة الحرب. إنهم في صراع مكشوف مع العدو. حيث نرى "بزنيا" وابنه "ميرسيـــــــا" يقاومان " أساليب " التـحـقـيق، من قـبل السلطات شبـه الفـاشـيـة. مثلمـا يواجـهـان بصلابة، أولئك العملاء الذين يحاولون استدراجهما لكي يخونا رفـاقـهـمـا ومـعـهـمـا ، يوجـد "بريدا" المقـاتل المتـمـرِّس، الذي يمتـزج حـمـاسَـهُ الثـوري، بالمهـارة المطلوبة لتنظيم النشـاط السـري.وهناك أيضـاً "بليـشـا" جـامع

الحروف المتواضع، الذي يقوم بطبع منشورات الحزب في سرية تامة. وهو دائما يحيا في خطر أن يُكتشف. أنه يجٌسد عديدمن الأبطال المجهولين في منظومة الصراع السرِّي، أولئك الذين يمثلون بدورهم، مقاومة الجماهير العريضة، ضد الفاشية، وضد الاستعدادات للحرب، التي هوت بهم إلى مهاوي الفقر والجوع، والمهانة الآدمية!

إن الكاتبين، بيرزان، ويصوران، بدرجة عالية من النجاح، مجموعة مختلفة من الأنماط، يمثل كل منها ملمحاً مميزاً للمجتمع في رومانيا، بين الحربين العالميتين. فنحن نلتقي ب " سترياد " صاحب الأسهم في شركات مختلفة، والمالك لجريدة كبرى رجعية تدَّعى أنها " ديموقراطية. ونلتقى بالاشتراكى الديموقراطى المزيف " ليهو "، ملاحظ العمال في ورشة، والذي لا يضارع تذلله لسادته، إلا خِسَّتُه التي يتصرف بها كمخبر للبوليس السري.

وابتداء، من "جورجيـــــــان " مفتش البوليس السِّري القاسي، الذي يطبق عملياً أحدث أساليب القمع والتعذيب وحشية، عن كتائب هتلرية.. حتى ضابط البوليس "سبالاتيليو" وهو نمط شرس، يخدم في قوى النظام البورجوازي الإقطاعي - وهي من تكون في كبت الحرية، وممارسة القهر - تظهر مجموعة شاذة من الظالمين، كبار وصغار " أقوياء " ذلك العصر.. حثالة الإنسانية، وركائز المستغلين البشعين!

* *

وبعد.. فأن قيمة المسرحية، تكمن في حقيقة أن الكاتبين، استلهما

الحياة مباشرة، من الواقع. وصورا ما هو ضروري في كشف الصراع بين القديم والجديد. بين الرجعي والتقدمي.

وقد نجح الكاتبان في إنجاز عمل درامي، على درجة عالية من النجاح. إذ أنه يصور الصراع بين الجانبين، في مواقف نمطية، تقدم نفاذ بصيرة شخصيات أولئك المشاركين في الصراع.

إن مسرحية " من أجل الشعب " عمل يضاف إلى القائمة الرائدة، في مجال الإبداع الدرامي الناضج، الذي أنجزته الثقافة الجديدة لجمهورية رومانيا الشعبية.

«مقدمة الطبعة الإنجليزية
التي نقل عنها المترجم»

FOR THE PEOPLE

من أجل الشعب

مسرحية بقلم

نيكولاي مورارو NIKOLAI MORARU
أوريل بارانجا ORELL BARANGA

ترجمة: عبدالقادر حميدة

مراجعة: أ.د. أمين العيوطي

شخصيات المسرحية

إكاترينا بزنيا: «السيدة العجوز» أم ميهاي	Ecaterina Buznea
ماريا بزنيا: زوجة ميهاي	Maria Buznea
ميهاي بزنها: ميكانيكي في سكك حديد الحكومة الرومانية	Mihai Buznea
ساندا: إبنة ميهاي	Sanda
دان تومسكو: المحرر الليلي في جريدة يومية. وشاعر	Dan Tomescu
ميرسيا بزنها: إبن ميهاي	Mirciea Buznea
فرجيل بريدا: عضو في الحزب	Virgil Preda
أدريان أورزيشيانو	Adrian Urziceanu
خريستاك سبالاتيللو: ضابط بوليس	Hristache Spalateliu
كوبويو: مخبر سري	Copoiu
ثلاثة مخبرين	Three Plain - Clothes Men
ناي زابالون: مدير الجريدة	Nae Zabalon
تابع	Attendant
صحيفة شابة	Newspeper - Girl
قهوجي	Coffee-Boy
ميتيكا بليشا: عامل مطبعة	Mitica Plesa
يوجين فلورويو: رئيس قسم الأخبار الأجنبية	Eugen Floroiu
س. ن. مولين: مندوب الجريدة في وزارة الطيران.	C.N.Molin
ب. بيكيوليسكو بيكيو: محرر موجز الأنباء.	B.Biciulescu-Biciu

Sergiu Manolescu	سيرجيو مانولسكو
Al. Ionescu- Rosiori	أ.يونسكو روشيوري: محرر الصفحة السياسية.
Serban Coman	شيربان كومان: رئيس تحرير الجريدة اليومية.
Ion pandelsa	يون بانديلاش: رئيس المحررين.
Constantin Oana	كونستانتين أونا: جامع حروف.
Tache Leahu	تاك ليهو: رئيس العمال
Steru Steriade	ستيرو سترياد: مدير الجريدة
Puiu Gheorghian	بوليو جورجيان: مفتش بوليس سري
Typist	طابع آلة كاتبة
Tudor Tomescu	تيودور تومسكو: «رئيس المجندين» والد دان
Ioana Gheorghe	يوانا جورج: زوجة بريدا
Vintila Voicu	فنتيلا فويكو
Gheorghe Oproiu	جورج أوبرويو
First Stone- Hand	عامل مطبعة (١)
Sandu	ساندو
Second Stone - Hand	عامل مطبعة (٢)
Third Stone- Hand	عامل مطبعة (٣)
Fourth Stone - Hand	عامل مطبعة (٤)
Lungu Matei	لنجو ماتي
Fifth Stone - Hand	عامل مطبعة (٥)

Vasile Tudoran	فاسيلي تيودوران
Marin Victor	مارين فيكتور
Policemen and plain - Clothes man	رجال شرطة، ومخبرون
Runcu- plain Clothes man	رنكو: مخبر
The Clerk of the Court	كاتب المحكمة
First Lawyer for the Defence	محامي الدفاع الأول.
The President	الرئيس.
Second Lawyer for the defence	محامي الدفاع الثاني
Councel for the Crown	المدعي العام.
Third Lawyer for the defence	محامي الدفاع الثالث
Fourth Lawyer for the defence	محامي الدفاع الرابع.
Reporter	كاتب تقرير
Another Reporter	كاتب تقرير ثان
First, Second and therd Foreign Correspondent	المراسلون الأجانب، الأول، والثاني، والثالث

الحوادث تجرى فى بوخارست

١٩٣٧ / ١٩٣٨

الفصل الأول

المشهد الأول

حجرة في شقة ميهـــــــــاي: بزنيا الميكانيكي بسكك حديد الحكومة الرومانية. وهي حجرة متواضعة تحمل لمسات تنم عن عناية ربة البيت. في الخلف مدخل مسقوف يفضي إلى الفناء. باب على اليمين. وآخر على اليسار يؤدي إلى المطبخ. إلى اليسار في الخلف كنبة مغطاة ببطانية. فوق الكنبة بضعة أرفف كتب. في الخلف على اليمين صوان ذو بابين زجاجيين مغطيين بستارة تعلوه رخامة فوقها سلة خبز. تدل المائدة المستديرة التي تتوسط الغرفة، ويحيط بها ستة كراسي والصوان، على أن الغرفة تستعمل أيضاً كغرفة للطعام. آنية زهور رخيصة. صورة مطبوعة. وجهاز راديو لا يسمع منه سوى إذاعة بوخارست.. وبضعة صور عائلية تكمل صورة هذه الغرفة التي يقطنها ناس يكدحون، ويحيون حياة شاقة الوقت : الساعة الثامنة مساءً..الظلام يخيم في الخارج..

السيدة العجوز: من يدري ما إذا كان سيعود مرة أخرى إلى ما كان

عليه!"**صمت**" لقد تهشمت ضلوعه.. و تكسرت أسنانه.. أصبح لا يمت إلى ملامح كائن بشري بالمره. "**صمت**" . منذ أقل من أسبوع قلت لأمه : " انتزعيه من الشوارع يا أنيكا. لا تتركيه يتسكع بها هكذا. فأنت تعرفين أية أوقات عصيبة نعيشها". وقد كنت حينذاك على حق ...

ماريا : على ماذا تلومينه يا أمي؟ ألأنهم قبضوا عليه وأشبعوه ضرباً كلص الجياد ...؟ ألأنهم عذبو؟

السيدة العجوز : من حسن الحظ أن ابنك ليس هنا الآن ليسمعك.. فلو أنه سمع الطريقة التى تلهبين بها حماسه

ماريا : كما لو كان فى حاجة إلى تشجيعى له!..

السيدة العجوز : وهذا هو السبب فى أن ماحل بأنيكا تماماً سوف يحل بك.. وسوف تتسلمينه يوماً من إحدى المستشفيات، أو من المشرحة لا قدر الله.

ماريا : اصمتى يا أمى. كيف تستطيعين.. " **صمت** " إن ميرسيا منصرف إلى شئونه.. إنه يعمل..

السيدة العجوز: يا ابنتى.. منذ أسبوع فقط، أحرقوا فاسيلى فويكوليتس!! ألم يكن منصرفاً إلى شئونه.. ألم يكن يعمل؟!!

ماريا : وماذا كانت جريمة الفتى المسكين؟ هل كانت جريمته

يا أمى أن قبض عليه أولئك البلطجية، وذبحوه ذبح الماشية؟ " إنك تنتقل بين نقابات العمال؟ أليس كذلك؟ " وانهالوا عليه بقضيب من الحديد.. لقد تحدثت إلى أرملته. كانت قد استدعيت إلى قسم البوليس : "خبرينا كيف حدث ذلك، فقد كنت قريبة منه ..." " كنت قريبة من مدرسة "لعازر" عندما قبض عليه ". : ولكن.. لماذا هو بالذات؟ " قالوانهم كانوا يعرفون أنه كان يتكلم فى نقابات العمال " " آ.. ها.. ها.. إذن فهو شيوعى ... " ثم بصقوا فى وجهها.. وقذفوا بها إلى الشارع "**صمت**".

السيدة العجوز : إذن فلتكونى حذرة يا ماريا. قولى له : من الشغل إلى البيت مباشرة، ومن البيت إلى الشغل مباشرة. إننا يا ابنتى نجتاز ظروفاً عصيبة. هل نسيت ما حدث منذ أربع سنوات ؟

مـــــاريا : لم أنس يا أمى ...

السيدة العجوز : كان الناس يرقدون أمواتاً فى السجن. ولهذا.. عندما يفتح ميهاى علىَّ الباب، تشرق حياتى بهجة.. إنه طفلى الوحيد الذى بقى لى.

مـــــاريا : " **فى هدوء** " وأولادى.. إبنى وابنتى.. أليسوا

أبناءك أيضاً. أو لم تقومي بتربيتهم؟

السيدة العجوز : "**تشتعل غضباً** " ولم؟ هل يكلفان نفسيهما حتى الاستماع إليّ؟ إن أقل ما يمكن أن يقال عن إبنك إنه وقح. وليس هناك من يستطيع التأثير عليه في هذا الشأن. بل إنني لم أعد حتى أبادله الحديث. لقد قلت له هذا الصباح : "يا طفلي المدلل.. أكتب في الجريدة التي تعمل بها.. أكتب عن الأسعار المتزايدة التي ترهقنا" . وإذا به يقول : "انتظري يا جدتي.. سأبعث إليك مراسلاً صحفياً.. ويمكنك أن تدلي إليه بـ .. " ماذا يسمونه.. حد

ماريا : حديث يا أمي..

السيدة العجوز : هو ذاك.. هذا ما قاله تماماً.. أمن أجل هذا قمت بتربيته ؟

ماريا : كما لو كانت تكاليف المعيشة ستنخفض، إذا ما كتبوا عنها في الجرائد. خذي الجريدة يا أمي واقرئيها.. هل تصفحتها ؟" **تقلب الصفحات** " يقولون في الجريدة يا أمي.. يقولون إن الملك قد خرج للصيد. وإن فندقاً كبيراً قد افتتح في "كونستانتا " وقد زودت كل غرفة بتليفون وراديو ومياه ساخنة.. وإن آخر عرض في مسرح "كرابوش"

قد تكلف ثلاثة ملايين..

السيدة العجوز : حسن. لماذا لا يكتبون عن الأجور التي يتحتم علينا أن نعيش عليها؟ لماذا لا يكتبون عني، وعن زوجي العجوز الذي عمل كالعبد في سكك حديد الحكومة طوال ثلاثة وأربعين عاماً؟ وإني أحصل على معاش قدره ٨٧٠ لو. لماذا لا يكتبون عن المعاشات ؟

ماريا : ولكنهم يكتبون. إنهم يكتبون عن المعاشات أيضاً يا أمي.

السيدة العجوز : هل يكتبون حقاً ؟

ماريا : يقولون إنه أكتشفت عملية اختلاس ٥٠ مليوناً في المركز الرئيسي للمعاشات.. وإن المديريْن اللذيْن تورّطا فيها.. قد أُفرج عنهما بكفالة.. ولكن لم يسدد واحد منهما أية كفالة، وأكتُفِيَ بضمانهما.

السيدة العجوز : ورجالنا يساقون إلى العمل في مناجم الملح عنوة، ويتعفنون فيها!!

ماريا : لا تكترثي يا أمي.. فلن يدوم الحال هكذا طويلاً

السيدة العجوز : لقد قلتِ هذا الكلام منذ أربعة أعوام. ثم قبضوا على ولدي واحتجزوه سنة كاملة.

ماريا : ومازال بعضهم مسجوناً ...

السيدة العجوز : حذار أن يُسجن مرة أخرى. فالخطأ كله يقع على عاتقك. فلو أنه فكر في أن له زوجة، وبيتاً، وأطفالاً، ومشكلاته الخاصة، لأنصرف إلى مشاغله.. ينبغي أن تكوني أكثر حزماً يا ماريا، حتى يطيعك.. أين يمكن أن يكون الآن؟ لقد انتهي من عمله في الثالثة ...

ماريا : وهل قاربت السابعة الآن؟

السيدة العجوز : بل ربما جاوزتها. انتظري لحظة.. سوف نعرف. " **تفتح الراديو.. ويعلن المذيع** : "[" أنتم على وشك الاستماع إلى حديث للقائد فاسيلي كليجان عن قصف مدريد بالقنابل "]." **لحظة صمت قصيرة ثم يسمع صوت المتحدث**"[" إن عاصمة الجمهورية الأسبانية تتعرض لقصف مستمر من طائرات فرانكو. فبعد الهجمات على خط جاراما والإغارة على مقر الحكومة في سان مارتان دي لافيجا، فان قوة الطيران الوطنية قد جعلت مدريد هدفاً لقصف جوي لا هوادة فيه. وسنعطي لمستمعينا صورة ..."].

ماريا : أقفليه يا أمي.. الساعة الآن الثامنة. " **صمت**" لابد أنه في النقابة.

السيدة العجوز : "**فـزعــة**" يا إلهي.. أرجـو ألا يكون قـد وقع له مكروه.. "**تنظر ماريا إليها صامتة مستفسرة** " لقد مر مارين سودوي من وقت ليس ببعيد.. وقال إن الليلة..

مـــــاريـا : أعرف ذلك يا أمي.. أعرف ذلك..

السيدة العجوز : ليذهب هؤلاء الأشرار إلى الجحيم. هل حطموا المساكن ؟

مـــــاريـا : لم يصلوا إلى هذا الحد، لأن رجالنا طاردوهم. ولكن عندما وصل رجال البوليس السري، كان رجالنا هم الذين استجوبوهم : " لماذا لا تتركون الأولاد وشأنهم؟ "

السيدة العجوز : الأولاد .. وهم يحملون مدافع.. كم أود لو ابتلعتهم الأرض! " **صمت** " لماذا تقفين ؟

مـــــاريـا : وماذا تريدينني أن أفعل يا أمي ؟

السيدة العجوز : ضعي منديلاً على رأسك.. وهيا نخرج.. ربما وقفنا على ما يدور.. هيه.. لماذا أنت واقفة؟

مـــــاريـا : وإلى أين نذهب يا أمي؟ هُسْ.. أظنني أسمع صوت أحد يقترب ...

السيدة العجوز : إنه هو.. "**يشرق وجهها**" إنني أعرف خطوته كما لو كان أمامي تماماً. "**أثناء فتح ميهاي الباب**

ودخوله " لا تقولي له شيئاً.. وإذا نبست أنا بكلمة، فلكما أن تعنفان

ميهاي : "**مبتهجاً** " حسن.. ماذا بكما.. ماذا حدث؟ "**لحظة صمت**".

ماريا : لا شيء يا ميهاي :.. لا شيء.. كانت أمنا قلقة لأنك تأخرت.

ميهاي : "**يرمقها بحنان**" أمنا ؟ أم أنت ؟

السيدة العجوز : "**بسرعة**" أنا!

ميهاي : "**بلطف ولا يزال باشاً** " وكيف ذلك يا مامي!؟ أهذه أول مرة أتأخر فيها ؟

ماريا : لقد قالت وهي على حق: "إن هذه الأوقات أوقات عصيبة".

ميهاي : إنها كذلك يا ماريا.. إنها كذلك فعلاً. "**بعد فترة صمت قصيرة**" ولكن منذ متى لم تكن الأوقات عصيبة بالنسبة إلينا ؟ هل عشت حياة هادئة على الإطلاق يا أمي؟ أخبريني بصراحة.. إننا صديقان قديمان. وهل عشت أنت يا ماريا ؟

ماريا : ما أخبار المدينة ؟

ميهاي : كل شيء رائع يا ماريا.. كل شيء رائع! أين الأطفال ؟

ماريا : لم يأتوا بعد!!

ميهاى : كل شيء رائع.. يا ماريا.. **"صمت"** إن "البلطجية" شجعان فقط عندما يجيء أربعون منهم ويهاجمون رجلين أعزلين... أهذه هي الشجاعة؟! تلك هي شجاعتهم إذن... إنهم جسورون أيضاً عندما يجيئون ليحطموا مبانينا في حراسة عصابات البوليس !! ولكن **"صمت"**

ماريا : هل كان هناك شئ يجري في المدينة.. ياميهاي؟

ميهاى : **"يبتسم فى ابتهاج ورقة"** لم يكن هناك شئ. ماذا كان يمكن أن يحدث؟

ماريا : أوه! لماذا لا يأتى ميرسيا ؟

ميهاى : حسن. لعله خرج في نزهة مع صديقه.

السيدة العجوز : أنظري كيف يقوم على تربيته؟

ميهاى : لاتقلقي يا أمي.. لاتقلقي.. لقد أُحْسِنَ تربية الولد. لقد رأيت العجوز"أونا" الذي يعمل في ورش المطبعة.. قال لي "هل هو ابنك الذي يعمل معي في صف الحروف؟ إنه ولد طيب يمكن الاعتماد عليه". هيا يا ماريا افتحي اللفائف ... لقد أحضرت شيئاً لنأكله.. تعالى يا أماه لترى

مـاذا يمكنك أن تصنعي بـه.. حـتى إذا جـاءت " سـاندا " والولد، لانكون في حـاجـة إلى انتظار وجبـتنا. " **يتـجـه إلى الراديو** " مـاذا حـدث لهـذا الجـهـاز؟ لماذا لا يـسـمـعنا شـيـئـاً من الموسـيـقى؟ لنسـتـمع إلى شئ من الموسـيـقى يا مـاريا.. إنـني سعيد.. " **يدير مفتاح الراديو** ".

مـــــــاريـا : ماذا جرى لك؟

مـــيـــهـــاى : ألا يحق لي أن أكـون سعيداً مرة؟ فـأنا في بيتي.. مع زوجتي وأطفالي وأمي العجوز.. ماذا يا أمي.. لماذا ترمقـينني بهذه النظرة الحزينة؟ هيـا إضـحكي إضحكي.. مازال هناك أمل.. مازال هناك أمل ...

مـــــــاريـا : هيـا يا أمي نعـد المائدة " **السـيـدة العـجـوز ومـاريا تشرعان في الانهماك في الحجرة** "

مـــيـــهـــاى : وسأذهب إلى الحـجـرة الأخـرى..لأغـتـسل وأغـيـر ملابسي.

مـــــــاريـا : "**تفكر في قلق** " هل أنت ذاهب إلى مكان ما ؟

مـــيـــهـــاى : لا يا ماريا.. وإلى أين أذهب ... ؟

مـــــــاريـا : لا تذهب ...

مـــيـــهـــاى : الليلة.. سوف نكون معاً جميعاً.. وبعد العشاء"

الراديو يذيع: إليكم تقويم الغد.. غداً هو السـابع

عشر من أكتوبر ١٩٣٧. وحسب التقويم الارثوذكسي، يوم الشهيد لوجن سوتاشل. وحسب التقويم الكاثوليكي يوم القديس هدوج. تشرق الشمس الساعة ٦ والدقيقة ٣٣. وتغرب في الخامسة والدقيقة ٢٣. سيكون الجو صحواً ومشرقاً". **"ميهاي يغلق الراديو "**

ميهاى : وكل شئ سيكون على مايرام ... ناديني عندما يعود الأطفال ... **"يخرج من الغرفة. السيدتان تعدان المائدة. المرأة العجوز تخرج إلى المطبخ. تدخل "ساندا" و "دان" "**

ساندا : مساء الخير يا أمي.. هل عاد أبي؟

ماريا : نعم.. ماذا هناك ؟

ساندا : لا شئ.. مجرد سؤال. وأين هو؟

ماريا : هناك، فى الداخل.

دان : الحمد لله..

ماريا : ماذا حدث ؟!

ساندا : لا شيء يا أمي.. لقد تراهنت مع دان.. قلت له دان إن أبي لن يكون بالبيت. وقال : إنه موجود.. وقد كسب الرهان.

ماريا : عندما يحضر ميرسيا سنجلس لتناول العشاء.. إن

دان سيشاركنا الطعام.. أليس كذلك ؟

ســــــــانـدا : طبعاً يا أمي.. لماذا تسألين؟ " **تخرج ماريا** "

دان : الآن يتحتم عليَّ أن أبقى، سواء أردتُ أم لم أُرِدْ..

ســــــــانـدا : ألست مسروراً؟ كنت أظن..

دان : عم تتكلمين؟ إنني مكلف بوردية في غـــرفـــة المحـــررين. والمواد لا تبـــدأ في الوصـــول إلا بعـــد العـاشـرة.. كنت أريـد أن أعـرف فـقط مـا إذا كـان أبوكِ في البيت.. حتى يمكنني أن أذهب دون قلق.

ســــــــانـدا : كل شيء كـان لطيــفـاً في المدينة اليــوم.. ألـيس كـذلك؟ هؤلاء الوحـوش يجب أن يعلمـوا أنـهم لا يمكن أن يستـمروا في إتيـان مـا يشـاءون لفـتـرة طويلة..

دان : أهذا انفعال سياسي ؟

ســــــــانـدا : لا.. ولكنهم قد تجاوزوا كل الحدود. منذ بضعة أيام شاهدت واحدة من حفلاتهم التنكرية. فقد حدث أنني كنت أمر بالقرب من سوق الزهور، إذ كـان على أن أذهب لسماع محاضرة في "معهد الطب الشرعي".. فرأيت موكباً من القساوسة في أرديتهم، يحملون أيقونات. وفي المشرحة كانت هناك جثتان ممددتان. إحداهما لرجل عجوز، والأخرى لطفل. "**صمت**"

نعم.. كانت المدينة لطيفة اليوم.

دان : لا أخفي عليك أن ذلك كان له طعم المر في فمي. فأنا لا أستطيع يا ساندا أن أصدق أنه في عصرنا لابد أن تكون هذه طريقة الاتصال بين البشر.. ففي الليلة الماضية أعدت قراءة فصل من كتاب لا يكاد أحد أن يعيره اهتماماً الآن. فبين قراءتي لقضايا المحاكم، وقراءتي للمقالة الافتتاحية الثانية، قرأت فصلاً من " تقريظ الأخلاق " الذي كتبه " إرازموس " من روتردام . أتفهمين؟ كان هناك زمن يستطيع الرجل فيه أن يجيب على سؤال : من أنت؟.. بقوله : "إنسان متكامل في حد ذاته ".

ساندا : إنني لا أفهم..

دان : الرجل وحده منكب على كتبه، على مشاغله ذاتها.. على مشاغله هو وحده. وبالرغم من ذلك ينجح في الوصول إلى فهم مشترك مع جنسه، لمجرد أن كلا منهم يفعل الشيء نفسه. لماذا تبتسمين ؟

ساندا : أنا أفكر فيما عساه يجيب به أبي على ذلك.

دان : هناك بعض المناظر من المحتمل أنها صنعت لتدفئ قلوباً أخرى غير قلبي. كنت أقوم اليوم بالمراقبة في

الشارع. على أحد الجانبين كان هناك جماعة من الناس تهتف هتافاً منغماً "تسقط الفاشية! " "تسقط الحرب!" وعلى الجانب الآخر..

ساندا : نعم.. على الجانب الآخر ؟! من كان هناك؟ جماعة من الناس مهلهلي الثياب، ذوي وجوه مشوهة قد انطبعت عليها الجريمة..

دان : وماذا بعد ذلك؟ مشاجرات، وصيحات، وعواء، وهراوات من المطاط، ووجوه تسيل منها الدماء... لا.. لسنا بعيدين عن العصور الوسطى.. صدقيني يا ساندا "**صمت**" أتفهمين؟ أنا لست بعد بفنان مبدع ...

ساندا : سوف تكون ذلك الفنان.

دان : من يدري؟ لكن في ساعات الوحدة، عندما أفكر فيما سوف أكتبه، أحس كما لو أنني أحمل هذا العالم على راحة يدي. أجل.. إنني أعتقد اعتقاداً راسخاً أن الناس يمكنهم أن يصلوا إلى اتفاق. هناك طريق للفن.

ساندا : أو للعلم..

دان : وللعلم أيضاً كما تقولين..

ساندا : للعلم خصوصاً.. العلم الذي يخفف من المعاناة..

لقد بقيت لي سنة واحدة في الدراسة. ولكنها بالنسبة لي تبدو أطول سنة. إن معظم زملائي يحلمون بعيادات، وتراخيص بمزاولة المهنة.. وأنا أريد شيئاً أبسط من هذا بكثير. ناحية ريفية في أفقر المناطق. أنظر إلى أرقام مرضى البلاجرا خلال السنوات العشر الماضية. تعرفْ نسبة وفيات الأطفال عندنا..

دان : وفي هذه الأثناء يناقش الناس أفكارهم السياسية.

ساندا : لقد شُجَّت جمجمةُ رجل بهراوة، على بعد عشرين خطوة منا.

ماريا : "**تدخل**" أين يمكن أن يكون "ميرسيا" يا عزيزتي؟

ساندا : أليس بالبيت ؟

ماريا : لا ...

دان : أظن أنه في وردية ليلية أيضاً ...

ماريا : هذا ما كنت أظنه.. ولكن الغريب ألا يعود إلى المنزل. "**وهي تفتح باب الغرفة حيث يوجد ميهاي**". ميهاي.. ماذا يمكن أن يكون قد حدث للولد الذي لم يعد؟

السيدة العجوز : "**وهي تفتح الباب من المطبخ**" هيا يا ابنتي نجلس لتناول الطعام. فلقد كنت على قدم وساق منذ

الصباح. **"ماريا تخرج إلى المطبخ.. ساندا ودان يتبادلان النظرات في تساؤل.. ميرسيا يدخل كالعاصفة ورأسه مربوط بضمادة"**.

ساندا : ميرسيا! ماذا حدث لك ؟

ميرسيا : **"وهو يجاهد ليضحك"** ماذا عساه أن يحدث ؟

ساندا : لا يجب أن تراك أمي ...

ميرسيا : ولم لا يجب أن تراني؟ ليس هذا عاراً..

ساندا : كنت هناك ؟

ميرسيا : وأين كنت تريدين أن أكون ؟

ساندا : دعني أر.. هل جُرِحْتَ جرحاً بالغاً ؟

ميرسيا : إنني على ما يرام..والآن لا تبالغي.. ليس في الأمر شيء. هل أبي بالبيت ؟

ساندا : نعم.. هو هناك..

ميرسيا : لا تقلقي. إنني لم أتركهم يذهبون دون أن يدفعوا الثمن. كانت الرعاع تعوي : "عاش الفيلق والكابتن[1] " أي فيلق.. هه؟ فيلق موسوليني؟" "أي كابتن.. هه؟ كابتن هتلر؟" ووثبوا فوقي. لكني كلت لهم ضربات قوية وشديدة.

دان : وما جدوى هذا ؟

---

(١) تحية يستعملها أعضاء منظمة الحرس الحديدى الإرهابية خلال فترة انتشار الفاشية فى رومانيا.

ميرسيا : ما جدوى هذا؟ ولكن.. من يحل مشكلاتنا؟ هل يحلها كارول الثاني؟ أنت لا تملك نعلاً لحذائك.. ومن الخامس عشر في الشهر حتى نهايته، ينبغي أن تكون ممنوناً إذا أحتفظ بك "كومان" في خدمته من أجل ٤٠٠٠ لو في الشهر! من يحل هذا..؟

دان : إننا لن نجلب السلام إلى هذا العالم بقتل أحدنا الآخر في الشوارع.

ميرسيا : لا.. إنك ستجلب السلام للعالم ببقائك في المكتبة.. فقط لو أنك رضيت أن تبقى. ولكنك لا تملك حتى الوقت لقراءة كتاب. إنك تعمل كالعبد أثناء الليل في ضوء الكهرباء، وعندما تخرج في الصباح، تغمض عينيك كالبومة. هل تستطيع أن تشتري لنفسك كتاباً؟ هل لديك الوسيلة لشرائه ؟

دان : لابد أن نكتب كثيراً حتى تكون الكتب في متناول كل واحد..

ميرسيا : دان.. يا بني.. ينبغي عليك أن تكون مضحكاً.. هل الكتب غالية بسببكم أنتم الكتاب؟ هل أنتم متخمون بالمال؟ تذكر "**ساهيا** "، لقد كان صديقك.. ولم يكد يمضي شهران منذ أن ذوت جذوة الحياة فيه في المستشفى في كولونتينا.. ولكن

عندما أمعن النظر في كُتَّاب من أمثالك.. أرى أن هذا ليس أفضل ما تستحقون.

دان : لأني لا أعود إلى البيت برأسي مشجوجاً ؟

ميرسيا : هل تظن أن رأسك قطعة واحدة؟ أمعن النظر إلى نفسك في المرآة لتجعلها ترسخ في ذاكرتك. لا أدري كم سيدوم احتفاظك بها هكذا.

دان : وأنت من الناحية الأخرى.. يمكن أن تخسرها كلية.

ميرسيا : نعم هذا ممكن. وعلام يبرهن هذا ؟ أنك كنت على حق؟ لا، يا بني، لا. إن أوروبا العجوز بكل جامعاتها تشبه عرية مملوءة بالكتب، مقلوبة على ظهرها. إفتح الراديو.. وأدر المفتاح، ليس هذا المفتاح. إنه جهاز من الفخار لا يصلح لغير إذاعة خطب جوتا تاتارسكو[1]، استمع إلى جهاز سليم.. وسوف ترى ماذا يحدث..

ساندا : وهل لديك القوة لكي تمنعها ؟

ميرسيا : نعم. ولكن لست أنا.. " **يمسك برأسه** "

ساندا : ألست بخير ؟

ميرسا : أنا على ما يرام.

ماريا : "**التي دخلت**" **ميرسيا** ؟ ماذا بك يا ولدي.

---

(١) وزير الداخلية في الحكومة الليبرالية وقت إذن والذي بدأ إرهابا وحشيا ضد العمال.

ماذا حدث؟ ألست بخير؟ " **تندفع نحوه بقوة"**

ميرسيا : إنني على ما يرام يا أمي. وستصبح الأمور أحسن **"مخاطباً ميهاي الذي يدخل المسرح"** أليس كذلك يا أبي؟

ميهاى : ولدي.. أين ضربوك ؟

ميرسيا : **"مشيراً إلى رأسه"** هنا يا أبي.

ميهاى : هل الجرح عميق ؟

ميرسيا : مجرد خدش.. سوف يندمل يا أبي.. سوف يندمل..

ميهاى : ولكن.. هل قمت على الأقل بالرد على الضرب؟

السيدة العجوز : **"التي قد دخلت وسمعت آخر الحوار بين الاثنين"**إنك والد رائع.. هذا كل ما أستطيع أن أقوله.. **"تخرج"**.

ميهاى : كِلْ لهم الضربات يا بني.. كِلْ لهم ضربات شديدة و قوية!

دان : هذه انتصارات سهلة يا عمي ميهاي .. لو غفرت لي قولي هذا.

ميرسيا : أي نوع من الانتصارات تنشده ؟

ماريا : إن الدماء تراق دائماً.. ونحن ننجب أطفالاً...

دان : ...حتى يذبح أحدهُم الآخر..

ميهاى : ولكن من الذي يفعل ذلك؟

دان : دعنا من هذا الحديث يا عمي ميهــاي

ميـــهـــاي : إنني أسألك، من الذي يفعل ذلك؟ خذ الخريطة وأنظر إليها. لقد أصبح العالم مذبحة ملعونة. إن الألمان يلقون قنابلهم على مدن أسبانيا. والسيد بلوم...

دان : .. وماذا كان في إمكانه أن يفعل؟ فلو لم يقف البعض موقف الحياد..

ميـــهـــاي : إنني أسألك يا دان أي حياد هذا؟ تدخل سافر.. أطلق الرصاص كما شئت، أطلق الرصاص.. الإيطاليون يطلقون الرصاص.. والألمان يطلقون الرصاص.. والتجار الأمريكيون يبيعون الأسلحة. وتشمبرلين سعيد. الإمبرياليون يقيمون الأعياد.. والعمال يموتون.. والنساء والأطفال يموتون.. إن العالم مذبحة ملعونة!

دان : ومن الذي يفعل ذلك؟ من المحتمل أن تكون هناك ضرورة تاريخية "**بمرارة وخيبة أمل**" أو علم ذلك عند الشيطان..

ميـــهـــاي : لقد أصبت كبد الحقيقة. لأن الشيطان يعلم بالفعل! إن الشيطان هو الذي يقيم في البنوك الأمريكية، وفي مؤسسات كروب، وفي مصانع سكودا..

دان : "**قلقاً بحزن**" إن العالم في مفترق الطرق. والله يعلم أي اتجاه يسلكه.

ميهاي : هذا ما يحدث عند مفترق الطرق! ولكنك يا من تعبر هذا العالم، إذا لم تكن ينبغي أن تعبره كحيوان صغير يقضي معظم حياته في باطن الأرض، فلابد أن تفتح عينيك جيداً حتى لا تضيع. إنك تعمل في جريدة. هل أمعنت النظر في الجرائد التي صدرت خلال الشهور القليلة الأخيرة ؟

دان : "**محاولاً أن يمزح**" ليس لديَّ متسع من الوقت لقراءة الجريدة يا عم ميهاي، فعليَّ أن أجمع حروفها..

ميهاي : السيد كارول الثاني تؤخذ له صورة مرتدياً ملابس كولونيل بولندي. والقائد الأعلى البولندي يحضر إلى بوخارست..

ساندا : وما معنى هذا ؟

ميهاي : إنتظر.. هتلر هو عدو فرنسا.. ولكن "جاميلين" يحضر المناورات هنا.. ويقف إلى جوار الجنرالات الألمان...

ماريا : ربما كان هذا علامة على التفاهم ...

ميهاي : على التفاهم طبعاً. ولكن ضد من يصلون إلى اتفاق؟ إن رجال العصابات يعرفون إلى من يصوبون.

هناك قلب ينبض في منتصف هذا العالم. وهم يريدون أن يثقبوه.. والاتحاد السوفيتي شظية في أعينهم. وكيف لا يكون، وهم يرون كيف ينمو نمواً جميلاً. "**لحظة صمت**" إن العالم في مفترق الطرق يا دان. ولكن ينبغي أن تعرف أن الطريق لا يؤدي إلى واشنطن..

دان : إنني لست شيوعياً يا عمي ميهـاي ..

ميهاى : لا أحد يطالبك أن تكون شيوعياً. ولكن من الواجب أن تكون رجلاً.. وأن تكون شريفاً ...

السيدة العجوز : "**وهي تدخل**" هذا يعني أننا لن نتناول طعامنا الليلة...

ميهاى : طبعاً سنأكل يا أمي. هيا، نجلس، يا أطفال... ولنشرب نخب "العلقة " الأولى التي سجلها ميرسيا اصرفوا النظر... سيكون هناك المزيد. إنني لست قلقاً على الإطلاق. ليجلس ميرسيا بجانبي، وأنت هنا يا أمي. وماريا في مكانها.. ساندا، إذا أرادت.. بجانب دان، لأنه ليس هناك مكان آخر على أي حال."**يمكن سماع باب يفتح من المطبخ**" من يكون هذا ؟ لقد دخل شخص ما المطبخ. "**يدخل بريدا، يتبعه أدريان**" مرحباً يا أخي..

مرحباً. ولكن ماذا حدث؟ أنت! وفي هذه الساعة؟

بـــــريــــــدا : حسن. كنت في مهمة في هذه الناحية وفكرت أن أزورك.

مــــيــــهـــاى : كانت هذه فكرة طيبة. لنقدم لهما قدحاً من النبيذ أيضاً، لأننا بشكل ما نحتفل بابني...

بـــــريــــــدا : صحيح؟

مــــيــــهـــاى : نعم. فقد شُجَّ رأسه للمرة الأولى. لكن تعالا واجلسا.. إجلسا.

بـــــريــــــدا : كنا نود ذلك لو كان في استطاعتنا. ولكن ليس لدينا متسع من الوقت،و نود أن نتبادل بعض الحديث معك.

مــــيــــهـــاى : ألا يمكن أن ينتظر هذا الأمر لحظة؟

بـــــريــــــدا : لا. ولا ثانية.

مــــيــــهـــاى : "**باضطراب**" هذا حسن يا أخي، سنتحدث إذن، طبعاً، سنتحدث.

دان : "**لساندا**" اسمحي لي، لا أستطيع البقاء. لقد حان الوقت.. على أن أذهب إلى عملي.. كما تعلمين.

ســــــانــــدا : آسفة يا دان." **تذهب معه إلى الباب الخارجي** "

مــــيــــهـــاى : أتسمحون يا أبنائي؟ "**ماريا والسيدة العجوز تذهبان إلى المطبخ. ميرسيا وساندا**

يدخلان الغرفة التي تقع على الشمال بعد أن يذهب الجميع"

ميهاى : "**يسأل بقلق**" ما الخبر يا أخي بريدا ، خبرني.. هل حدث أي شيء؟

بريدا : لا. كان كل شيء على ما يرام وقت العصر. هناك شيء آخر.

ميهاى : خبرني.

بريدا : إن الموقف يزداد صعوبة.. ففي الليلة الماضية قبض على عدد من الرفاق... إن الأمر يزداد وحشية.

أدريان : لن يستمر هذا طويلاً.. لأن ردنا سيأتي بأسرع مما يتوقعون.

بريدا : "**مقاطعاً**" إهدأ يا أدريان.. سيتحقق كل شيء.

أدريان : إنني أعرف ما أقوله يا أخي. ففي ظرف سنة نكون قد أجهزنا عليهم.

بريدا : دعك من هذا الكلام، إنك لست جاداً.

أدريان : إنني أستطيع أن أرى الأمر بوضوح.

بريدا : هناك مشكلة أخرى. لقد أرسلنا الرفيق جين. لابد من تقوية المنظمة السرية."**صمت**" لقد ذهب بيتر في مهمة أخرى.

ميهاى : أعرف ذلك.

بـــــريــــــدا : وقـد قـررت اللجنة المركـزية أن تأخـذ أنت مـكانه..
لهذا جئنا. لكي نعطيك...
مـــيـــهـــاى : حسن ولكن..
بـــــريــــــدا : هذا هو الأمــر تماماً.. إنـك ستنضم إلى الحـركـة السرية.
مـــيـــهـــاى : أنضم إلى الحركة السرية ؟
بـــــريــــــدا : نعم يا أخي.. وبأسـرع مـا في وسـعك "**وهو يرى الصراع الذي يجرى في نفس ميهـــاي**" ليس الأمر سـهـلاً بالطبع. فـسـتنفـصل عن زوجـتك.. عن أطفـالك... عن بيـتك.. إنني أفـهم ذلك يا أخي
مـــيـــهـــاى : أفهمه.. متى خرجت من السجن ؟
مـــيـــهـــاى : لقد مضت ثلاث سنوات الآن.
بـــــريــــــدا : إنني أعرف رفيقاً قضى في السجن أربع سنوات، وقد خرج منذ بضعة شهور مضت... كان مغرماً بفتاة."**صمت**" وكانا يظنان أنهما سيتزوجان يوماً ما. وقد مر وقت طويل جداً... هو يعمل... وهي تعمل، في مكان آخر، في الأقاليم ...
مـــيـــهـــاى : ومتى يتم هذا ؟
بـــــريــــــدا : بأسـرع مـا يمكن. سلم كل ارتبـاطاتك النقـابيـة لأدريان. فلهذا جئت معه.ستلتقيان غداً "**صمت**"

هذا كل ما في الأمر. "**مخاطباً أدريان**" تستطيع الآن أن تذهب يا أخي.

أدريـــــان : أطيب تمنياتي يا رفيقي ميهـــاي وارفع رأسك عالياً.. فمن الآن فصاعداً نتوقع منك حقاً أعمالاً مجيدة.. أفهمت؟ من الآن فصاعدا! لقد قال أحدهم.

بـــريـــدا : "**بلطف ولكن في حزن**" لقد تأخر الوقت..

أدريـــــان : تصبحان على خير إذن"**يمضي**" .

مـــيــهـــاى : "**مستغرقاً في التفكير**" هل قلت لي.. كل الإرتباطات النقابية ؟

بـــريـــدا : نعم.

مـــيــهـــاى : وهو لا يزال غارقاً في التفكير،"**مشيراً في الاتجاه الذي خرج منها أدريان**" إنه لا يستطيع أن يمسك لسانه.

بـــريـــدا : لكنه تصرف بلباقة مع البوليس السري.

مـــيــهـــاى : وهو ليس منظماً سيئاً.

بـــريـــدا : بالضبط.

مـــيــهـــاى : "**لا يزال ممعناً في التفكير**" إذن، الليلة...

بـــريـــدا : بأسرع ما يمكن. إن الرفيق أنطون ينتظرك في الساعة التاسعة إلا ربعاً. "**صمت**" هناك أوقات

عـصـيـبـة في الطريق إلينا. إننا نتجه إلى الدكتاتورية.. دكتاتورية عسكرية وفاشية. **"صمت"** . لقد أتضح الأمر الآن. هذا هو اتجاههم. وحزبنا هو القوة الوحيدة التي تقاوم. **"يسلمه ورقة مكتوبة"** أحفظ هذا العنوان عن ظهر قلب.

ميهاى : "**وهو يمزق الورقة"** لقد وعيت ما فيها.

بريدا : حظاً سعيداً يا أخي.. "**يرافقه ميهاي إلى الباب"**

ميهاى : "**بالقرب من الباب المؤدي إلى المطبخ** "وماذا لو فقدنا الاتصال ؟

بريدا : نعم... هذه مشكلة ...

ميهاى: هنا ؟

بريدا : لا، عم تتكلم ؟

ميهاى : إذن أنتظر. "**يفكر مدة ثانية**" إذا فقدنا الاتصال... إذن ففي نفس اليوم... إن لي صديقاً طيباً... لقد أواني قبل ذلك.

بريدا : وهل يمكن الاعتماد عليه ؟

ميهاى : دعك من هذا الحديث. سأخبرك... هل نذهب من الباب الخلفي أيضاً

" يخرج بريدا وميهاي . يعود ميهاي في

الحال. يقف لمدة ثانية، مفكراً، ثم يتجه إلى غرفة النوم " ماريا ...

ماريا : هل سنأكل أخيراً ؟

ميهاى : نعم يا ماريا... ولكن بدوني...

ماريا : "**وقد تسمرت**" هل أنت خارج ؟

ميهاى : نعم، يا ماريا.

ماريا : سنجلس في انتظارك.

ميهاى : لا، يا ماريا، لا تنتظروا. فسأتأخر.

ماريا : سننتظرك مهما تأخرت.

ميهاى : لا يا ماريا. فلسوف يطول بى الوقت. لا، ليس ما تفكرين فيه... ولماذا يلقون القبض على؟... لكن ينبغي أن أقابل شخصاً. "**صمت**" وسأرحل في الصباح إلى الأقاليم... سأتغيب بعض الوقت... لمدة شهر... أو اثنين... وربما لمدة أطول... والآن، ما هذا؟ هل هذا ممكن؟ إنك رفيقتي الطيبة، هل تصرفت هكذا في عام ثلاثة وثلاثين ؟

ماريا : "**في تماسك**" سأحزم لك أشياءك يا ميهاي..

ميهاى : غيار داخلي واحد. هذا كل ما أريد. فهناك متسع من الوقت حتى أعود..

مـــــــاريـا : "**تدخل حاملة الغيار**"ماذا أقول للأولاد ؟

مـــيـــهـــاى : سأخبرهم أنا "**ينادي**" تعالوا هنا ، يا أولاد..

ســـــــانـدا : ماذا حدث؟ "**صمت**".

مـــــــاريـا : لا شيء. أبوكم مشغول. ولابد له أن يرحل، "**صمت قصير**" لبعض الوقت.. وهو يريد أن يودعكم

ســـــــانـدا : هل أنت راحل يا أبي؟ إلى أين؟

"**يظل ميهاى على صمته**".

مـــيـــرســـيـا : "**وهو يبذل مجهوداً**" لا تقلق يا أبي.. لن نجلب لك العار

مـــيـــهـــاى : عليكم أن ترعوا أمكم، يا أولاد.. وسأعود.. سريعاً "**مخاطباً المرأة العجوز التي أتت من المطبخ**"نعم يا أمي، سأعود سريعاً.. "**يخرج بسرعة عن طريق المطبخ. يظل الجميع ساكنين بضع دقائق، لا ينظر أحدهم إلى الآخر، ثم يذهبون إلى مائدة الطعام بطريقة آلية، ويشرعون في الأكل آلياً ، وقد شردت أفكارهم بعيداً. طرْق عنيف على الباب. يشحب لون ماريا. وتضع يدها على قلبها. تقف وتسأل، وهي تستدير نحو الباب الذي يؤدي إلى المدخل المغطى**"من الطارق؟" **ويجيبها صوت من الخارج**" : افتحي الباب. "**تكرر ماريا سؤالها**": من

يكون، في هذه الساعة؟ **الإجابه حاسمة:** افتحوا باسم القانون! **"تفتح ماريا الباب. يهجم اثنان من رجال البوليس السري داخل الحجره، يتبعهما شاويش مباحث والجميع يشهرون مسدسات في ايديهم. وبعد برهه يندفع من باب المطبخ اثنان آخران من رجال البوليس السري"** ها

الشاويش سبالاتيليو: أنتم.. العائلة بأكملها، وقد جلست للعشاء

كوبويو : العشاء الأخير ...

سبالاتيليو : أين بزنيا ؟

ماريا : أي بزنيا ؟ إننا كلنا عائلة بزنيا ؟

سبالاتيليو : نعرف هذا، نعرف هذا.. لقد تشرفنا.

ساندا : ونحن لم..

سبالاتيليو : **"يتفحص باهتمام"** هذا صحيح، إننا لا نعرف هذه الآنسة.. يجوز أنها لم تكن هنا عندما قمنا بزيارتنا الأخيرة.. أو ربما كانت صغيرة تجدل ضفائرها **"تظل ساندا بلا حراك كتمثال"** أخبرونا، أين بزنيا ؟ ابدءوا يا أولاد، فتشوا المكان.. **"مخاطباً ماريا"** أين زوجك ؟

ماريا : أنه لم يعد منذ بضعة أيام.

سبالاتيليو : إنك تكذبين.

أحـد المخبـرين : أنظر، قبعته!

ســـــــانـدا : خذها دليلاً على خرق القانون!

سـبـالاتـيليـو : "**مخاطباً المخبرين** "فتشوا المكان جيداً "**المخبرون يقلبـون المكان رأساً على عقب**" وماذا لديكم هنا؟ "**يتـزعـون من فـوق الرفـوف ملء أذرعـهـم كـتـبـاً، ويفحصـونها، ويلقون بها على الأرض**" طبعاً كتب عن صحة الأطفال، من الذي يتعلم هذا؟

ســـــــانـدا : أنا.

سـبـالاتـيليـو : طب؟

ســـــــانـدا : نعم.

سـبـالاتـيليـو : إذن لماذا لا تعـالجين أباك، وتبـصّـرينه، حـتى لا يشغلنا بالجري خلفه؟

ســـــــانـدا : يؤسفني أنني لا أستطيع أن أشفق عليكم.

سـبـالاتـيليـو : "**وهو يقلب صفحات بعض الكتب**"من الأفضل لو أنك أبديت احتراماً لمثلي النظام العام.

مـــــــاريـا : يمكنني أن أرى أي نوع من النظام تنشرونه هنا.

سـبـالاتـيليـو : ضد السعار.. ما هذا؟

ســـــــانـدا : "**ساخرة**"طب أيضاً. كما لو نقول.. أمصال ضد مرض الكلب.. أمصال ضد السعار.

كـــــويـو : وهنا يا سـيـدي "**وهو يحـاول أن يفك الطلاسم**"

اضطرابات الطفولة.

سبالاتيليو : أيها الثور، ألا تستطيع أن ترى أن هذا طب أيضاً؟ أي منشورات؟

ماريا : أي منشورات ؟__!!

سبالاتيليو : دعك من هذا، لا تتظاهري بأنك معتوهة" **يرفع جانباً من البساط الذي يغطي الكنبة**" ليس هناك من يستطيع خداعي. أنا الجاويش سبالاتيليو من رجال البوليس السري. هل تسمعينني؟ أين تخفينها؟ من الأفضل أن يفهم أحدنا الآخر كما يفعل البشر، وإلا.. "**يخرج مطواة ويشق تنجيد الكنبة**".

السيدة العجوز : سيدي.. ماذا تفعل؟ إنني أنام هنا.

سبالاتيليو : النومة الأبدية!

ميرسيا : **يضرب يد سبالاتيليو**"بأي حق تسخر من عمل الناس؟ إنك لم تعمل كي تؤثث هذا البيت! "**أحد المخبرين يضرب ميرسيا: من الخلف. تطلق ماريا صرخة وتلقي بنفسها بينهما**".

سبالاتيليو : أتركه وشأنه. وإلا أيقظت المرأة الجيران "**ينتزع الصور من على الحائط، ويشق ظهرها**" ذهب موسكو، أين تحتفظون به؟ بسرعة، لا تقولي إنه

ليس لديكم منه شيء.. "**يجذب غطاء مائدة الطعام بكل الأطباق**".

كوبويو : "**يبلغه نتيجة البحث**" لقد فتشت الكرار أيضاً يا سيدي.

سبالاتيليو : تفتيشاً دقيقاً ؟

كوبويو : من عاليه إلى أسفله.

سبالاتيليو : حسن! إذن فليس هناك بزنيا ؟ سنلتقي ثانية "**يومئ للمخبرين، ويخرجون. وفي البيت المخرب تبقى ماريا، والسيدة العجوز، وساندا وميرسيا وحدهم مرة ثانية. وللحظة لا يدرون ماذا يفعلون، ثم تتجه السيدة العجوز وتشرع في جمع شظايا الصيني. تلتقط ساندا الكتب. وتأخذ ماريا آلياً إبرة وخيطاً وتشرع في خياطة وتنجيد الكنبة**"

ميرسيا : من حسن الحظ أن أبي قد رحل.

ماريا : وسوف لن يضعوا أيديهم عليه عندما يعود.

ميرسيا : سأضطر إلى انتظاره وهو في طريقه إلينا "**بعد صمت قصير** "يا للشيطان، إنني الليلة في وردية.

ساندا : سأنتظره أنا.

ميرسيا : أنت؟

ساندا : سأنتظره حتى الصباح.. "**تخرج من المطبخ. صمت**

أطول. يلتقط ميرسيا معطفه".

ماريا : هل أنت ذاهب؟ لا تذهب. فأنت مريض.

ميرسيا : يجب أن أذهب. فأنا مشغول. **"يخرج ميرسيا بسرعة. صمت طويل. تجمع المرأة العجوز بقية الصيني المكسور. تغطي ماريا الكنبة بالبطانية. ثم بعد صمت طويل آخر "**

ماريا : ولا يهمك يا أمي. ليس الأمر ذا بال.

" ستار "

المشهد الثاني

حجرة مكتب رئيس تحرير إحدى الجرائد اليومية الكبرى. مكتب مهيب يعلوه الكثير من الجرائد، والمجلات. صواني للبروفات، كتب، مقالات، خطابات، وأدوات كتابة. على منضدة صغيرة إلى جانبه ثلاثة أجهزة تليفون. مقعد بذراعين مريح. خلفه لوحة بالزيت لمؤسس الجريدة.

على الحائط أشكال كاريكاتورية متنوعة لرئيس التحرير ممهورة بامضاء "سيل" و "بوبا". صورة فوتوغرافية ملونة لنفس الشخص. دولاب في الحائط يضم صفوفاً من الكتب لم تفتح، ولكنها مجلدة تجليداً فاخراً.

على الحائط أيضاً مجموعة من أغلفة مجلات مصورة بأربعة ألوان، وإعلان حائط ضخم يمثل فيللا على شاطئ البحر كتب تحتها "أدخل مسابقة الجريدة للحصول على جائزة " إلى جوارالأعلان خريطة.

أمام المكتب مقعدان بمساند. إلى اليسار منضدة صغيرة عليها آلة كاتبة وأمامها مقعد.

الحجرة لها بابان، كلاهما مزدوج ومبطن. يؤدي

أحدهما إلى حجرة صغار الموظفين، ويستعملها المحررون. ويستعمل الباب الآخر لغرض استدعاءات ذات طابع معين.

في أحد أركان الحجرة ساعة عتيقة تشير عندما يرتفع الستار إلى الثامنة إلا عشر دقائق. النافذة الزجاجية الكبيرة مفتوحة. يمكن سماع ضوضاء المدينة. أبواق العربات وصراخ بائعي الجرائد: "الصباح" "العالم".

الباب المؤدي إلى غرفة المحررين مفتوح. يرن التليفون مرة، ومرتين، وثلاث مرات، وأربع مرات. يدخل مسرعاً "ناي زابالون" وهو جزء لا يتجزأ من الجريدة منذ تولي إدارتها كأول مدير لها، حاملاً سلة مهملات مفرغة. يضع السلة بحركات بطيئة مدروسة على المكتب، ويلتقط سماعة التليفون ببطء أكثر:

ناي : تكلم! ماذا تقصد بما قلته أنا؟ لقد قلت: تكلم! من أنت؟ حسن، من يكون هذا؟ نحن.. رئيس التحرير.. إنك ذاهب إلى ماذا؟ أنا؟ في خدمتك يا سيدي.. في خدمتك. لم أكن أعلم.. حسن، كيف كنت أستطيع أن أعرف أنك ستتكلم في هذه

الساعة من ساعات الصباح؟ أعلم أنك تعمل يا سيدي.. ولكن في هذه الساعة؟ حسن، إنك لم تكد تذهب من دقيقة. نعم، لدينا الكثير من المقلقات.. خصوصاً بعد حوادث الليلة الماضية في الشوارع.. وأنت تعلم أن لدينا شخصاً مشجوج الرأس هنا، أحد عمال المطبعة. أنت على حق، سأخرس. "**يضع السماعة على المنضدة**" سأذهب لأرى "**يعود سريعاً**" ليسوا موجودين يا سيدي، فهم ليسوا مثلك. سأبلغهم. سأبلغهم فوراً. سنخرجهم يا سيدي من قبورهم أحياء أو أموات كما يقول المثل، سيدي نعم، يا سيدي حقاً يا سيدي. "**يضع السماعة ويخطو بضع خطوات**" وماذا بشأن المراسلين، هل أستدعيهم، أولاً؟" **يعود ثانية ويقول هاللو!؟ مرة أخرى، ولكنه لا يتلقى رداً** " والآن أين أستطيع أن أجده؟ من أين كان يتكلم؟ هو موجود في بار "كولونيد"؟ إن الوقت متأخر جداً؟ هل يكون في مقهى "**الكابسا**"؟ إن الوقت مبكرٌ جداً، هل أطلبه في منزله؟ إذا كان قد أخبر الزوجة أنه في الجريدة.. فسأتسبب في مشكلة. "**يقرر**" سأستدعي الجميع. فليصبهم الله

بالعفن فهم كسالى، إننا نستبقيهم هنا بدافع الإحسان. "**يلتقط التليفون**" آنسة آن، هذا أنا.. زابالون. ما هذا، ماذا أريد؟ إتصلي بالمحررين، واطلبي منهم أن يحضروا كلهم. أريدهم لأمر ما. بأسرع ما يمكن. "**يرن جرس التليفون**" نعم، يا سيدي، أنا. مطلوب. على جناح السرعة؟ عندما تحضر ستجدها هنا. "**يرن الجرس ويدخل تابع**" أحضر القهوجي بسرعة، قدح من القهوة للمدير. لا ساخن جداً، ولا بارد جداً. لا هو سكر زيادة، ولا هو مر أيضاً. على جناح السرعة! قف! الفتاة التي تبيع جرائد اليوم. "**يرن جرس التليفون**"هاللو.. لا. رئيس التحرير ليس موجوداً. من يريده؟ "**لا يتلقى إجابة. السماعة على الطرف الآخر توضع بشدة. تدخل الفتاة التي تبيع جرائد اليوم. تأتي حركة كمن تريد الخروج**" قفي! حسن يا فاتنتي.. "**تتجمد الفتاه في مكانها**" هل هكذا تحضرين الجرائد؟ ألم أقل لك كيف يحب هو أن تكون الجرائد؟ كيف نحب نحن هذا؟ افعلى كما يفعلون في باريس وإلا فلن تتحضري أبداً "**يتناول جريدة ويطويها بالطريقة الفرنسية ويناولها لها كعينة، ويدفع باقي الجرائد**

إليـهـا"بأسـرع مـا يمكن! "**يدخل القـهـوجي. يضع القهوة على المكتب ويشرع في مغادرة الحجرة**"قف!

"**يرن جرس التليفون**" انهم لم يحضروا يا سيدي، لم يحضروا بعد، انهم ضعـاف البنيـة.. فهم ليسـوا مثلك يا سيدي "**يوضع التليفون عند الطرف الآخر بشـدة. يتـذوق القـهـوة. يخـاطب القـهـوجي**" طيـبة مقبولة! على جناح السرعة. " **يدخل ميتيكا بليشا مرتدياً زي المطبعجى الأزرق** "

بليـــشـــا : نسخة الأمس التي روقبت. مـاذا يجـري يا عـمي زابالون؟ لماذا بكرت بالحضور ؟

نــــــاى : دعني وشـأني، يا ولدي، دعني وشـأني، إننا في ورطة والقيادة العليا ترغي وتزبد.

بليـــشـــا : لماذا، ما الذي حدث ؟

نــــــاى : من يدري ؟

بليـــشـــا : يجوز أن امرأة هجرته.

نــــــاى : إنه لا يعكر مزاجه بهذا الشكل في الصباح بسبب المسائل العاطفية. إنه يترك هذا إلى المساء

بليـــشـــا : يجوز أن ريشه قد نتف في النادي.

نــــــاى : "**بتأكيد حار**" إننا لم نعد نقامر. فقد هجرنا أوراق اللعب منذ شهرين. والسباق "**تدخل بائعة الجرائد**"

ألا تستطيعين أن تطرقي الباب

الفتـــــــاة : إذا لم يكن المدير موجوداً ؟

نـــــــــاى : وإذا لم يكن المدير موجوداً. ألسنا نحن موجودين؟ وإذا كنا موجودين، فكأن المدير موجود "**تخرج الفتاة**"

بليـــشـــا : إذن فأنت تستطيع أن تعالج مطالب الرجال يا عمي زابالون.. المحل كله يغلي كالمرجل.

نـــــــــاى : يا الله، هل يتحتم أن يكون ذلك الآن ؟

بليـــشـــا : متى إذن؟ فهناك دائماً شيء. إما أن يحترق الورق، أو ليس هناك إعلانات، أو أن الجريدة تتكلف أكثر، أو أن السيد سترياد المدير موجود بجنيف. هناك دائماً عذر. وفي هذه الأثناء تنتاب الرجال نوبات السعال الحاد. والرصاص يأكل من رؤوسنا العيون، ومن عظامنا النخاع.

نـــــــــاى : كف عن هذا، ولا تفقد أعصابك.. فأنت مريض.

بليـــشـــا : إننا نتعفن في المحل، بينما السادة اللوردات يبنون قصوراً.. وبالنسبة لنا الوقت دائماً وأبداً ليس بالوقت المناسب.

نـــــــــاى : إحذر أن تتورط في مشاكل يا بني. دع هذا اليوم لأن... "**يرن جرس التليفون. ينتفض واقفاً**" نعم، يا

سيدي، والآن حالاً." **يترك السماعة. يدخل غرفة المحررين ويسارع بالعودة. يتحدث في التليفون** " السيد فلورويو والسيد مولين والسيد بيكيو لسكو.. "**مفسراً موجز الأنباء**" السيد بانديلاش..وهذا كل شيء "**يضع السماعه** " إذهب يا بليشا يا بني.. أترك هذا حتى الغد، فلقد فتحت أبواب الجحيم الآن توا. على جناح السرعة! "**يرى نظرة الاحتقار على وجه بليشا**" آسف "**يخرج بليشا، يمضي ناي زابالون معه جزءاً من الطريق ثم يسرع بالعودة لأن جرس التليفون يرن**" لا يا سيدي.. لم يحضر كومان، نعم، سيحضر حالاً. من الذي يسأل عنه؟ "**توضع السماعة على الطرف الآخر بشدة، يدخل فلورويو رئيس قسم الأخبار الأجنبية، وهو شخص متميز المظهر متعال، قد أنهكه الجري وراء الملذات**".

فلورويو : "**وهو يجول بنظره في الغرفة متعالياً، ثم يستدير إلى مولين**" لا أحد هنا. هذا أمر شيق "**صمت. يدخل مولين**" ماذا في الأمر؟ "**يأتي ناي باشاره يفهم منها أنه لا يستطيع الكلام في هذه اللحظه**" "هل مازال الأمر يتعلق بالاصطدامات التي جرت ليلة الأمس ؟

مــــــــولـين : أوه، كفى، ألم نقل كفايتنا من هذا ليلة البارحة ؟

فـــلـــوروبـــو : على أية حال، إن مثل هذا الاستدعاء لا يمكن أن يكون بلا دلالة. فقد رأينا البرقيات الآخيرة فى الساعة الثانية صباحاً.. **"يلخص الموقف لفائدته هو"** تقهقر الصينيين على جبهة شنغهاي.. القوميون الأسبانيون في الطريق إلى باجاريس..: سقوط بولادي جوردون وفيجا دي جوردون.. إعدام ألفي عامل منجم في النمسا... مقال في "جريدة إيطاليا"بقلم جايدا بشأن حقوق إيطاليا في البحر الأبيض.. هذا كل ما في الأمر تقريباً..

مــــــــولـين : إنك لم تكن عديم الفطنة بحيث تعلق تعليقاً ضد الطلب الإيطالي.

فـــلـــوروبـــو : **"ينظر إليه بازدراء"** إن لدي الخبرة يا سيد مولين.. فأنا أكتب مقالتي الافتتاحية عن "رويتر" و"هافاس" وطبعاً وكالة د. ن. ب. ولكن بعد أن يراها المدير ويراها كومان **"بعد تفكير متأن"** لا، لا يمكن أن تكون الأخبار الأجنبية هي السبب. قد يكون الأمر متعلقاً بك ؟

مــــــــولـين : **"فزعاً"** عم تتكلم يا فلوروبو؟ ماذا فعلت؟

فـــلـــوروبـــو : وأنىّ لي أن أعلم؟ أي نوع من الصور كنت تضعها

في المجلة في الأيام الأخيرة؟ يجوز أنه شَعَرَ ...

مـولين : إذا كان أي واحد يعبث في الخفاء، فليصبهم العمى... إنني على ظمأ مثل القديس اليفتيري... إنني أنتظر عدد رأس السنة، لكي أنال بعض الشهرة.

فلوريو : أي الوزارات تتبعكّ ؟

مـولين : ليس هناك الكثير منها... "ممتلكات الدولة"و"الطيران"...

فلوريو : كفى يا مولين، مم تشكو إذا كانت لديك وزارة "الطيران"أيضاً ؟

مـولين : فلتحل على اللعنة إذا كان هناك ما يمكن الحصول عليه من "الطيران" يا عزيزي فلوريو. ماذا؟ تعرف؟ ولا نفحة هناك.

فلوريو : أليست هناك أموال في وزارة الطيران ؟

مـولين : هناك أموال يا صديقي العزيز، هناك أموال.. يا الله! إنك ساذج... فما يأتي من طوابع البريد الجوي يذهب مباشرة.. إلى عشيقة الملك "**في هذه الأثناء يفتح بيكيو ليسكو محرر موجز الأنباء الباب بحذر، وهو يحتفظ بمظهر شرلوك هولمز، حتى في أوقات عصيبة مثل هذه بسبب مهنته** ".أدخل،

يا صديقي العزيز، أدخل. فما يجري على واحد، كما يقول المثل، يجري على الجميع.. لأنه لابد أنك أنت **"يرن جرس التليفون. يتحرك مولين تجاه التليفون، ولكن ناي زابالون يرفع السماعة بمهارة قبل أن يصل إليها "**.

نـــــــــاى : نعم.. لا.. لم يحضر بعد. من الذي يتكلم؟ **"تكة السماعة وهي توضع على الطرف الآخر"**

بيكيـوليـسكو : من الذي سينزل به العقاب؟

مـــــــــولـين : يجوز أنك حشرت أنفك في مسألة ليونيسكو..

بيكيـوليـسكو : لقد فعلت ذلك.

مـــــــــولـين : كم عموداً أفردت لها ؟

بيكيـوليـسكو : **"بخبث"** ثمانية أسطر.

مـــــــــولـين : ظننت أنك أحرقت أصابعك.

بيكيـوليـسكو : إنني أعرف كيف أعالج المادة الساخنة يا صديقي.. ألم أكن أعرف أن ليونيسكو.

فـــلـوروبـــو : ليونيسكو ؟

مـــــــــولـين : **"يشرح لفلوروبو** "الرجل الذي قتل أجاثا فاسيلياد في محل "سينا"

بيـــوليـــسكو : مدير أعمال شركة "كاربات للتصدير"!

فـــلـوروبـــو : وما العلاقة؟

مـــــولـين : حـقـاً، يا صـديقي العـزيز. أظن لابد أنك تقـضي وقـتك في كتـابة الشـعـر... حـسن، أليـس للقيـادة العامة أسهم في المؤسسة ؟

بيكيـوليـسكو : ليس هذا كل مـا في الأمـر. أسـتطيع أن أخـبـركم أنني قد رتبت الأمر مع سيادة القاضي سيسكيو رينو حتى لا يصرح بسطر واحد للصحافة، حتى وقت المحاكمة. "**يرن جرس التليفون**".

نـــــــاى : نعم، يا سيدي، سألقي نظرة.. "**يفتح الباب ثانية ويسرع عائداً إلى التليفون** "نعم" **ويخاطب الآخرين**" إنه قادم". **يدخل سيرجيو مانوليسكو، وهو رجل هياب، قصير النظر**"

مـــــولـين : هل استدعاك أنت الآخر ؟

سـيـرجـيـو : من ؟

مـــــولـين : أتاتورك. من يستدعيك غيره؟ القيادة العليا!

سـيـرجـيـو : لا، لم يستدعني. تستطيع أن تقول إنني جئت بدافع من حافز داخلي.. عن إذنكم... "**يخرج**"

مـــــولـين : ظننت أنه سيتلقى الضربة في رقبته. لن ينالنا أذى. ماذا سيحدث ؟

فـلـوريـو : هل خانتك أعصابك؟

مـــــولـين : نعم يا صديقي العزيز.. لقد خانتني أعصابي لأنني

أشعر أنني برئ. فلو كان هناك ما يؤرقني لعرفت كيف أحَرِّفُه. "**يدخل محرر الصفحة السياسية يونيسكو روشيوري، متألقاً، لا يزعجه شيء، ويبدو عليه اليسر. يظل واقفاً بجوار الباب مدة دقيقة أشبه بجنرال صافي المزاج، وهو يقلب ناظريه في الموظفين التابعين له بطريقة أبوية**" أدخل أيها الرفيق العجوز، أدخل.. إخلع ثيابك وأنتظر.. فاذا سقطت سكين المقصلة، فلنفكر في كلمات دانتون : "إن رأساً أقل أو رأساً أكثر لن يقدم أو يؤخر في الأمر شيئاً"

يونيسكو روشيورى: ولماذا تسقط سكين المقصلة، يا ولدي.. لماذا تسقط سكين المقصلة ؟

بيكيوليسكو : إنتظر لترى.

يونيسكو روشيورى: من الواضح أنه يمكن ملاحظة أنني تراخيت في مراقبتكم... وحالما أحول عيني عنكم، فانكم تأتون أعمالاً سخيفة. لن يحدث شيء على ما يرام.

فلورويو : ومع ذلك، فانني لا أستطيع أن أصدق أن الأمر كان مجرد إستدعاء عادي أملته نزوة رئيس التحرير..

يونيسكو روشيورى: حسن، ماذا يمكن أن يكون الأمر؟ إعادة توزيع..

هذا كل ما في الأمر.. وليس هذا حتى أمراً خطيراً. وزارتان ووزير دولة. ماذا يمكن أن يكون في الأمر سوى هذا ؟ لقد التقيت بجوتسا أمس. ولو كان هناك شيء، ألم يكن ليخبرني؟ إنكم تفزعون من لا شيء. كل شيء رائع.. شكراً لله! إن الكتابة هي الكتابة. والنشر هو النشر، والجميلات هن الجميلات.

فلوريو : إنك متفائل.

يونيسكو روشيوري: حسن. أي شيء أخطر من هذا يمكن أن يكون في الأمر؟ إنني أقول كما تقولون. ماذا يمكن أن يكون الأمر؟ انتقلوا إلى موضوع آخر. حقاً.. يمكننا أن نفعل هذا. إننا جريدة ديموقراطية. وماذا تعني الديموقراطية؟ المرونة، خذوا بالكم، المرونة.. أو ربما تذهبون إلى أبعد من هذا في تفكيركم؟ في الحرب. هراء يا ولدي. هراء. هل تظن أن الإنجليز أو الفرنسيين أو الأمريكيين أغبياء حتى يحاربوا هتلر؟ هل هم سذج؟ ما الذي تنشده يا سيدي؟ الحرب؟ هل تشعر بالرغبة في أن تلعب دور الإسكندر المقدوني؟ **"يذهب إلى الخريطة"** تفضل، حارب ما شئت: "التحريض على الاتجاه نحو

الشـرق". حـارب روسـيـا... إنهـا كـبـيـرة بما فـيـه الكفاية... وإذا اعـتـرض أحد فافقأ عـينه... إنني أخبـرك أن كل شيء رائع.. كـل شيء رائع. **"يدخل كومان كالعاصفة. كأنه شهاب. ينتفض ناي واقفاً ليساعده على خلع معطفه. يلقي كومان بالمعطف والقبعة على ذراعه. يلقي بحقيبته الجلدية على المكتب. تتطاير بعض الأوراق. يسـرع مـولين وبيكيوليسكو بالتقاطها".**

كـومـان : **"مخاطباً ناي"**استدع الجميع.. **"يدخل تيودو ان وبانديلاش. ولمدة دقيقة يتفحص كومان كل واحد منهم على حدة، ثم يستعرضهم كلهم مجتمعين"**أين رئيس المحررين؟

بـانـديـلاش : **"بسرعة"** هاأنذا يا سيدي.

كـومـان : قلت، المحرر المسئول عن نوبة الليل.

تيـودوران : أنه هناك، سأناديه.. **"ينشغل كومان وهو واقف عند المكتب"**

كـومـان : **"يلاحظ أن فلوروبو قد جلس"**لا.. لا تجلس**"يفتح الباب ويدخل دان"** لا، لا يسمح بدخول أي شخص آخر!**"يخرج ناي. صمت"** أولاً هناك سؤال: هل تقرأون أيها السادة، على وجه العموم، جريدتنا؟

"**يلقم الجميع حجراً مدة دقيقة**"نعم، أكرر كلامي أيها السادة: هل تقرأون جريدتنا ؟

فلورويو : على ما يظهر يا سيدي طبعاً.. إن هذا جزء من أوليات.. التعليم... المهني

كومان : وأنت يا مولين ؟

مارلين : هل أنت في حاجة إلى سؤالي، يا سيدي؟ هذا أول ما أفعله

كومان : ورئيس المحررين؟ على ما يبدو! و"**صمت**"هل قرأتم جريدة اليوم ؟

يونيسكو روشيورى: "**في أبوية. مدافعاً**" لقد قرأوها يا سيدي، طبعاً قرأوها... كان هذا أول ما علمتهم...

كومان : يونيسكو روشيوري، هل تأذن لي أن أقول لك إنك معتوه وأبله؟ "**يخيم صمت ثقيل**" هل يؤذيك هذا الاستطراد ؟ إذن فلأكرر قولي : معتوه، وأبله. وفاشل. وهذا ينطبق عليك أيضاً"**يشير إلى فلورويو**"نعم يا سيد فلورويو. إنك تتظاهر بأنك مراسل دولي عبثاً. وأنت تكتب مثل زوج أحذية. ولا أحد يقرؤك. ومن يقرأ لك يضحك. والباقي منكم، كلكم لا تصلحون لشيء، وتستحقون أن تُطرحوا أرضاً، وتُساطون بحبل مبلل.. رشاوي

ومــؤامــرات.. هذا كل مــا تـصلحــون له.. وأنـا أستبقيكم هنا بدافع الشفقة، لأنني لو طردتكم فلن تصلحوا حتى لمسح الشوارع.

فــلــوروبــو : مــسـتـاءً يحـاول تجـربة حـجـتـه الأخـيـرة" يا مـديري العزيز..

كــــومــــان : مدير، أي مدير؟ أولاً وقبل كل شيء لتفهموا أنني لست مديراً. فاسم المدير مطبوع في أعلى الجريدة. ينبـغي عليكم أن تعـرفـوا هذا على الأقل. إنني مجرد رئيس تحرير "**يملؤه الإشفاق على نفسه**" رجل يعمل من الصباح حتى الليل لكي يحملكم على ظهره. فأنتم مجموعة من الطفيليين! هل رأيتم ما نشر في الجريدة اليوم؟ تعـال، يا سيد دان، أنت المحرر الليلي. كـان من الأفـضل لو أنك لم تولد. كان عليك أن تستمر في كتابة الشعر.ورقة الخبيزة الخضراء.. ضحل، ضحل، ضحل... "**يحاول مولين أن يضـحـك ضـحـكة وجلة شـأن من هو شـريـك في مؤامرة يحاول أن يصلح الأمر. مـخاطباً مولين في اقـتـضـاب**" ما الذي يضحكك؟ يحسن بك أن تفتح عـينيك وتقـرأ. أو هل أقـرأها لك، لأنك أمـي غيـر قادر على فعل حتى هذا"**يقرأ**" إلى أين؟ إلى أين؟

" علامات استفهام، وعدة نقط. **"يقرأ "** لمدة شهور، ظلت أعمال ذات طبيعة يصعب على العقل إدراكها تقترف. **"نظرات متسائلة بين المحررين"** فلقد ذُبِح البروفيسور براتو، وأنشئت محاكم لا حصر لها. **"يرفع عينيه لينظر إليهم جميعاً"** تقوم بتطبيق أساليب التفتيش المتبعة في القرون الوسطى.. ولقد أُعتقل قادة حركة النقابات العمالية. والشرفاء الذين ينطقون بكلمة "سلام" أو "ديموقراطية" يتعرضون للإرهاب.. " **نظرات خرساء أخرى بين المحررين"** إنكم تبدون أشبه بعجول تقف ببوابة جديدة، أليس كذلك ؟

فلوريو : سيدي ...

كومان : لا تقل سيدي! **"يواصل القراءة"** فلقد كَشَفَ أُجراء هتلر وموسوليني، والخونة العديدون الكوزيون[1] في هذا البلد عن وجوههم. **"صمت. يواصل القراءة"** والحكومة شريكة في الجريمة.. شريكة في الجريمة.. هل تسمعون أيها السادة ؟

مولين : هذا شيء لم نسمع به..

كومان : لم نسمع به، هيه؟ لم نسمع به.. **"يقرأ"** الحكومة

(١) حركة فاشية فى رومانيا قبل الثورة الشيوعية.

شريكة في الجريمة. وبدلاً من أن تتخذ الإجراءات لتضع حداً للعدو المختفي وللإرهاب.. فأنها تطيل أمد الأحكام العرفية والرقابة..

بيكيوليسكو : **"مرعوباً "** ضد الرقابة أيضاً ...

كومان : إنتظر.. لقد أصبح سفراء محور روما ــ برلين سادة هذا البلد. والحكومة " **وهو يؤكد كل مقطع** " تمهد الطريق للديكتاتورية، تمهد الطريق لتحطيم إستقلالنا القومي. ولكن ليس هناك شيء أثمن لدينا من حريتنا ونحن " **يرفع عينيه "** نحن مرة أخرى.. من هم نحن؟

يونيسكو روشيورى : من هم نحن ؟

كومان : **"يقرأ ثانية"**: "ليس لدينا ما هو أغلى من وطننا المعذب. هناك طريق واحد فقط.. "

فلوروريو : "**ساخراً** " وحلول أيضاً.. ؟

كومان : **"يواصل القراءة "**: "إن الشعب كله، كل المنظمات الديموقراطية، كل المواطنين الشرفاء الذين يحبون بلدهم، لابد لهم أن يثوروا دفاعاً عن استقلالنا القومي، ضد الفاشية. ضد الحرب التي تدبر الآن. "

بيكيوليسكو : إنه على قدر من الشجاعة..

فلوروريو : وهو ليس مكتوباً بطريقة سيئة..

كـــــومـــــان : إنني ممتن لفطنتكم النقدية. فأنكم ستلاحظون فوراً بأي أسلوب جيد كتب "**يقرأ** ": " إننا نطالب بحل وكر القتلة والخونة الذين يعرفون باسم " الجميع من أجل الوطن! " نطالب برفع الرقـــابة والأحكام العـــرفـــيـــة! نطالب بوضع حـد للإرهاب! نطالب بسياسة صديقة وتحالف مع الاتحاد السوفيتي! نطالب بتحرير من يقفون ضد الفاشية، الذين ألقي بهم في غياهب السجون! ".

يونيسكو روشورى : أها!.. لماذا لم يقولوا هذا من البداية.. إنهم يريدون إطلاق سراح الشيوعيين ؟

كـــــومـــــان : لقد قالوها في النهاية.. وقالوها بوضوح. ولكن المشكلة هي: من الذي وضع هذا المقال في الجريدة؟ " **الجميع يخيم عليهم الصمت**" لا مفتاح.. لا شيء.. هذا يعني أن أحداً لا يعرف.

فـــلـــورويـــو : سيدي العزيز.. إنني غاضب أشد الغضب على.. حـسن.. على هذا الموضـوع كله. ولكنني أسـأل نفـسي، أي صلة يمكن أن تكون بيني كـمـحـرر الأخبار الخارجية، وبين ...

كـــــومـــــان : يستطيع مولين أن يقول نفس الشيء لأن له علاقة أقل.

مـــــــولـين : لا علاقـة على الإطلاق يا سـيدى.. لا عـلاقـة على الإطلاق.

كـــــومـــــان : نفس الشيء ينطبق على "**مـوجـز الأنبـاء** ".. ولكن هل هذا هو الوضع القـائم؟ هل هذا كل شيء؟ إننا نكتب للجـريدة، ونأتي في الخـامس عـشـر وأول الشـهـر لكي نتـقـاضى أجورنا.. وهنا ينتـهي كل شيء ! أين إحسـاسنا بالمسئولية نحو الجريدة؟ هل هذا مـقـصـور على المدير سـتـرياد وعلى فـقط؟ مقصور علينا فقط؟ إنكم عاهرون.. قـواد الجريدة، هيـه؟ رائع.. لقـد سـجلت هذه الملاحظة. إنكم لا يهمكم إذا صودرت الجريدة..

مـــــــولـين : طبعاً يهمنا، يا سيدي..

كـــــومـــــان : ولا أنتم مهتمون بما يجرى في البلد. والحقيـقة أن شيئاً كهذا البيـان الحقيقي قد أمكنه أن ينشر في الجريدة دون مبالاة منكم! حسن جداً! أريد المحرر الليلي فقط أن يبقى..

فـــلـــورويـــو : ولكن يا سيدي..

كـــــومـــــان : قلت المحـرر الليلي..."**يخرج الجـمـيع مـدحورين، ماعـدا دان. يمكن سمـاع أصـوات من خلف البـاب. يذهب كـومـان إلى البـاب ويفـتـحـه بخـشـونة** " أي

مستشفى مجاذيب هذه خارج بابي ؟!

أونـــــــــا : "**وهو يدخل مع ميتيكا بليشا**" ليس هناك مستشفى مجاذيب.. ليس هناك شخص واحد فقد حواسه، وإذا كان هناك شخص قد فقد وعيه، فليس واحداً منا.

كـــومــــان : ماذا تريد؟ إنني أفهم أن مكانك في المطبعة.

أونـــــــــا : هذا صحيح يا سيدي.. لكن حالنا في هذه اللحظة يمضي من سيئ إلى أسوأ

كـــومــــان : ما هذا؟ ما الذي تهذي به؟

بليـــشــــا : إننا لا نهذي يا سيدي، إننا نطالب بحقوقنا..

كـــومــــان : هل هناك من يأخذها منكم؟ من الذي يحرمكم منها ؟

بليـــشــــا : إننا لا نعرف من الذي يأخذها. ولكننا لا نحصل عليها. فنحن نعمل أربع عشرة ساعة.. والأجر..

كـــومــــان : ألا تتقاضون أجوركم ؟

أونـــــــــا : نعم نتقاضاها..ما يكفي لإبقائنا أحياء.

بليـــشــــا : ونحن نعمل ساعات إضافية. وقد قالت الإدارة إننا سنتقاضى عنها أجراً. ولكنهم ظلوا يؤجلونها من يوم لآخر، ومن أسبوع لآخر. إنهم يضحكون علينا.

كـــومــــان : "**بنغمة ساخرة**" يضحكون على الطبقة العاملة..

بليشا : نعم!

كومان : **"مستمراً فى النغمة الساخرة"** الطبقة العاملة المستغلة ...

أونا : أرى أنكم قد وصلتم إلى مراكز طيبة.

كومان : صحيح، صحيح.. لكني أريد أن أعرف أحوالكم أنتم.

أونا : لقد أَلِفْتُ هذا منذ وقت طويل، يا سيدي. فمنذ أن كنت صَبياً أحمل صناديق حروف الطبع على ظهري. كان هذا المكان مجرد مطبعة ذات ثلاث غرف. وأرى أن الرؤساء قد أنتهي بهم الحال إلى قصر، بينما نحن..

كومان : استمر، وهات ما عندك. إنك تفعل عين الصواب.. بل إنك لا تدري كم أحسنت إختيار الوقت.

أونا : إذا تصادف أن هذا يلائمك أيضاً، فهذا أفضل.. فقد جئنا لأن الرجال أرسلونا. رجال يتضورون جوعاً.

بليشا : لا أكتمك سراً أن هذا لم يكن ما كنا نريد أن نفعله.

كومان : سنكتشف من أين تبدأ القصة كلها "**يريهم الورقة**" هل قرأتم هذا ؟

بليشا : **"وهو يرفض الورقة "** لقد جمعنا حروفها ، فنحن نرتب الصفحة،ونطبعها .

كومان : أو تثيرون الشغب.. أو تنشرون الدعاية الشيوعية.. أيها البلشفيك!

بليشا : عليك أن تقف عندما تقول هذه الكلمة.

كومان : إنك وقح!

أونا : يا سيدي، لقد ظل الولد مهذباً حتى هذه اللحظة..

كومان : سأفصلك.

أونا : هذا طيب جداً.. فنحن نستطيع الاستغناء عن الجريدة ولكن هل تستطيع الجريدة أن تستغني عنا ؟

كومان : هل تهددون بالإضراب ؟

بليشا : إننا لا نهدد أحداً. إننا نطالب بحقوقنا. هيا بنا يا عمي أونا.. وإذا لم نحصل عليها عن هذا الطريق فأننا سوف نتلمس أساليب وطرقاً للحصول عليها.. **" يخرج كلاهما"**

كومان : **"مخاطباً دان، الذي كان يراقب ما يحدث طيلة الوقت دون أن ينبس بكلمة، ثم يناوله الورقة"** ما هذا ؟

دان : لا أعلم، يا سيدي.

كومان : ماذا تعني، ألا تعرف؟ هل كنت أنا قائماً بالعمل

في الوردية، أم كنت أنت؟

دان : هذا لا يغير من الأمر شيئاً، فأنا لم أر هذه المادة. لقد غادرت المطبعة في الساعة الثانية والنصف. كانت الجريدة قد غالبها النعاس و.. لم يكن هذا المقال موجوداً.

كومان : سنرى حالاً "**يتكلم في التليفون**" أرسل ليهو إليّ.. هل تظنون أنكم تستطيعون أن تفعلوا ما بدا لكم "**يرن جرس التليفون** "هاللو، نعم، أنا الذي أتكلم.. صباح الخير يا سيدي. إنني مندهش، لأنني هنا منذ الصباح. لا. بالضبط إننا نحقق في الأمر. طبعاً.. طبعاً.. واضح.." **يضع السماعة، ويرن الجرس يدخل ناي**" لماذا لم تخبرني أنه طلبني تليفونياً أيها الثور الأبكم؟ "**يدخل تاك ليهو رئيس العمال** " أغرب عن وجهي! "**يقف ليهو متسمراً** "لا أعنيك أنت.. "**يخرج ناي**" هل كنت في نوبة ليلة الأمس؟ من الذي وضع هذه المادة في الجريدة ؟

ليهو : لا أعرف يا سيدي. لقد رأيتها الآن فقط.

كومان : "**يفقد أعصابه، ويلتقط نشافة الحبر ويلقي بها على المكتب**" لقد جننتم كلكم. أو أنكم تريدون أن تدفعوا بي إلى الجنون. إن المدينة كلها ثائرة..

ووزارة الداخلية تتصل بي تليفونياً.. ولكنكم لن تتنصلوا من المسئولية! فسأطوقكم جميعاً وأرسلكم مكبلين.. أي كلام هذا ؟

ليهو : لا أعلم يا سيدي.. فليلة الأمس وقعت مشادة بسبب الوقت الإضافي.. واضطررت إلى الوقوف بجوار آلة الطبع لكي أجعلهم يعملون. لقد أصبح التعامل معهم صعباً، كما لو كانوا على غير اتفاق معك.

كومان : من الذي بدأ ؟

ليهو : كأنك لا تعلم، يا سيدي..

كومان : من هم ؟

ليهو : لا أعلم، لأنهم متحفظون معي.

كومان : حسن، لماذا أتي بك المدير إلى هنا ؟ إنهم يتحدثون عن "الجبهة المتحدة" ولا يأتون إليك وأنت اشتراكي؟

ليهو : إنهم يقولون أنني على علاقة طيبة بالرؤساء.. وأنا أبذل قصارى جهدي، فأروح أقول لهم: "هيا تعقلوا، كونوا معقولين، إننا لا نستطيع إلا أن نتقدم ببطء" ولكن هل يتوقفون لينصتوا ؟ هل تعلم ما يقولون؟ كايافس.. أنت تعرف ماذا تعني هذه الكلمة.. لتنصب عليهم اللعنة. إذا كان اثنان منهم

يقفان في ركن يتحادثان، فانهما يتوقفان أو يغيران الموضوع، إذا اقتربت منهما.

كومان : ألهذا أوكلَتْ إليك ورشة الطباعة ؟

ليهو : إنني أبذل كل ما في وسعي..

كومان : من الذي صف حروف الصفحة الأخيرة ؟

ليهو : بزنيا.

كومان : بزنيا ماذا ؟ " **يدير رقماً على قرص التليفون** " .

ليهو : ميرسيا .

كومان : " **يتكلم في التليفون**" أعطني غرفة صف الحروف. أرسل ميرسيا بزنيا لي بسرعة. "**يدق جرس التليفون الآخر**" نعم، يا سيدي.. طبعاً.. طبعا. "**يضع السماعة**" هل تظن أن هذه لعبة؟ هذه غلطة خطيرة. ليس الأمر لعبة. "**يدخل ميرسيا بزنيا ، وللحظة يظل عند الباب، ينظر إلى ليهو، ثم دان، ثم يتقدم**" هل أنت بزنيا ؟

ميرسيا : نعم.

كومان : كم عمرك ؟

ميرسيا : عشرون عاماً.

كومان : تعال هنا من فضلك.. " **يتقدم ميرسيا**" هل

تعرف هذا المقال؟ من الذي وضعه في الجريدة؟

"**يدخل سترياد مدير الجريدة من الباب السري** ".

ميرسيا : أنا فعلت ذلك.

كومان : أنت؟

ميرسيا : نعم، فعلت ذلك.

ستريادا : " **في رنة نفاق**" آه! هذا أمر مشوق.. لم أكن أعلم أن لدينا عمالاً يكتبون بهذا الأسلوب. أو على الأصح، من الذي أملاه عليك ؟

ميرسيا : ماذا تعني ؟

كومان : "**يكبح جماح نفسه**" من الذي أملاه عليك ؟

ميرسيا : وجدته ضمن مواد أخرى. "**صمت**"

"**يدخل ناي ويهمس بشيء في أذن ستريداد الذي يقول**"

ستريداد : دعه ينتظر في حجرتي

ميرسيا : .. وظننت أن الأمر لن يكون جريمة إذا نشر هنا.. في جريدة.. ديموقراطية.. كما تقولون..

ستريداد : إننا ديموقراطيون.. عندما أفكر على هذا النحو.. وعندما أكتب "**يتناول ورقة**" وجدتها مع مواد أخرى. وهل تظنني ساذجاً حتى أصدقك؟.. هل تدرك حقيقة أن مثل هذه الأشياء عرضة للعقاب؟

هذا استـفزاز وقح "**منافـقـاً**" لابد أن وراء هذا كله أيدي كثيرة، وإلا لما أمكن وقوع هذا الضرر. إننا ندافع عن الديموقـراطيـة. إننا نضـحي بأنفسنا في سبيل هذا المثل الأعلى.. ثم تأتي أنت.. باسم من؟ باسم من ؟

ميـرسـيـا : وأنت، باسم من تتكلم ؟

كـومـان : ستعـرف فوراً. "**يضع يده على التليفون. يوقفه ستریاد**"

سـتـرياد : كن عـاقـلاً يا كـومـان. أنه حـدث السن. وعـقله ملتهب. لماذا تسلمه إلى البوليس؟ " **مـخـاطبـا ميـرسـيـا بقـوة** "أخـرج من هنا " **ينظر إليـه ميرسيـا لحظة، ثم يتجـه إلى باب الخروج** " افصله فورا.

كـومـان : "**مخاطباً دان**" إفتح عينيك الآن على الأقل. حتى تعرف ما تفعله في المستقبل."**صمت**" .

دان : "**كما لو كان يخاطب نفسه**" هذا شيء مقزز.

كـومـان : ماذا كنت تقول ؟

دان : لا شيء.

سـتـرياد : لا ، لا ، هيا أخبرنا ؟

دان : "**مكروباً، وهو يجد كلماته بصعوبة**" هذه القـصة

كلها محزنة للغاية يا سيد كومان. فحتى إذا فُصِل، فان الكثير من الأشياء المكتوبة هنا والتي قالها صحيحة.

ستـرياد : إنك في خطر يا سيد دان. أخرج وتنزه.. إنه يوم جميل. تمتع بالشمس ليصفو ذهنك. "**يخرج دان. يغير سترياد نغمته**" وأنت يا كومان، إنك أبله تماماً.

كـومـان : صحيح؟ ولماذا ؟

ستـرياد : كنت تريد أن تستدعي البوليس السري أمامي وأمام دان. هذا يعني أن ينهار المكان كله فوق رؤوسنا. "**صمت**" أليست هناك وسائل أخرى؟ "**يفتح الباب السري**" تفضل بالدخول أيها المفتش. **"يدخل المفتش جورجيان: من مفتشي البوليس السري"**

كـومـان : صباح الخير يا سيدي..

جـورجـيـان : هاللو كومان.. كيف ترى دور المحقق ؟

كـومـان : مبتدئ.. يا سيادة المفتش.. مجرد مبتدئ..

ستـرياد : إنه لم يخلق لهذا العمل، يا جورجيان : .

جـورجـيـان : حسن، يا سترياد، **هل** كنت تظن، عندما كنا ندرس في باريس للحصول على درجاتنا العلمية، أنني

من دون كل الناس، كنت أختـار هذه المهنة؟ ومع ذلك فأن لها سحرها. إنها تعطي المرء فرصة القيام بأبحاث نفسية غير عادية. لقد تلقيت أخيراً مقالة ألمانية تدور حول موضوع "نفسية الإرهابيين"كتبها أخصائي يدعي الدكتور كارل كراب. كنت قد التقيت به في العام الماضي في ليبزج، وهو من طراز مثير. ولكن، على أية حال..

ستـرياد : قهوة.

جورجيان : قهوة؟ لا يمكن على الإطلاق رفض قدح من القهوة الجيدة، أو الشراب الجيد والسيجار المستورد.

ستـرياد : **"يرن الجرس يدخل ناي"** ثلاثة أقداح من القهوة الجيدة.

جورجيان : إن تحليل نفسية الشيوعيين على وجه الخصوص شيق للغاية. لاحظ أن معظمهم يعرفون ما يمكن أن يتوقعوه. محن من ذلك النوع الذي تدهش كيف يستطيع الجسم البشري أن يتحملها. وأحياناً ـــ وأعترف أنني مازلت عاطفياً- لا أكاد أستطيع أن أحتمل هذا. فأغادر المكان وأهرب. وأتغيب عن المكتب بضع ساعات. وأسوق العربة بمنتهى السرعة مثل رجل مجنون. كيف أخبرك بالقصة : إنهم

جميعاً يعرفون ما ينبغي عليهم أن يتوقعوه. ومع ذلك فأنهم كما لو كانوا قدوا من حديد. إنني أقوم الآن بتجربة وسيلة جديدة. من نفس المصدر : ألمانية. وهي رهيبة. تحطم الأعصاب. لماذا تبتسم يا ستریاد ؟ أعتقد أنني أعرف ما تفكر فيه؟ إنك تتذكر الأشعار التي قمت بترجمتها : "نحيب كمنجات الخريف الطويل" **"يدخل القهوجي"**.

ستـــــرياد : تفضل.

جــورجـــيـــان : **"يرشف القهوة "** أشكرك.. وقد أدخلت هذه الوسيلة الجديدة هنا أيضاً. وهم يقاومون. يُطْبقون أسنانهم ويصمتون. إنهم يثيرون حنقك ويذهلونك. ويظلون على صمتهم، فتسأل نفسك : من أين يستمدون هذه القوة؟

" يرن جرس التليفون ".

كــــومـــــان : نعم، يا سيدي. طبعاً. المفتش جورجيـــــــان: أيضاً هنا. **"ينظر إليه بتساؤل ليرى إن كان يريد إن يتكلم. يومئ جورجيـــــــان: بالإيجاب. يذهب إلى التليفون"**.

جــورجـــيـــان : تحت أمرك يا صاحب السعادة.. لا.. لا.. هذا واضح. سأحضر بنفسي لأسلّم التقرير. إلى اللقاء

"يضع السماعة. يجلس. يرشف قهوته مرة ثانية" وهناك عامل آخر لا يجب أن تغفله، فأن زملائي الألمان أخبروني عنه : وهو أن مقاومتهم تزداد في تناسب مباشر مع قسوة الإجراءات التي تتخذ ضدهم "**يشعل سيجاراً** " إنك تدير جريدة يا سترياد، ولهذا أخبرك.. عندما أقلب صفحات الجريدة أدرك أننا لسنا على درجة كافية من الوعي بالخطر. "**وفجأة في لهجة عملية**" من هو الكاتب؟

ستريـاد : عامل بالمطبعة، شاب صغير.

كـومـان : إنه في العشرين من عمره.. بزنيا.. ميرسيا بزنيا.

جورجيان : بزنيا ؟.. هذا أمر شيق. "**صمت**" وماذا فعلتم به؟

كـومـان : لا شيء مؤقتاً.

ستريـاد : هو يعلم أنه سوف يفصل. فيم تفكر ؟

جورجيان : أظن أن هذا حل سهل. بماذا يفيد هذا ؟ وأي حل يمكن التوصل إليه عن طريق إحضاره للبوليس؟ "**يصل إلى قرار**" دع أمره لي. ينبغي ألا يشك في أنكم أخبرتمونا. " **صمت** " سيوضع تحت الرقابة " **صمت** " وكما كنت أقول، إنهم حقاً أقوياء. وهم

صامتون. وهم شواذ عن القاعدة أيضاً. وهناك بعض الوسائل المعينة. صحيح إنها نادرة النجاح، ولكنها تستحق التجربة. "**مفكراً**" منذ عام.. وقع أحدهم في قبضتي. جربت معه طريقة مهذبة. وهي تفشل.. تفشل بشكل دائم تقريباً. فأنهم يصبحون غاية في الصلابة بدرجة رهيبة. ومع ذلك، فأنها تستحق أن تُجَرَّب "**ضاحكاً**" وكما أقول، فأنني أسلط عليهم الحرارة قليلاً في أول الأمر. وأهددهم بعشر سنوات في سجن دوفتانا. ثم أريهم إمكان تذوق المتع الأرضية.. كومة متماسكة من الأوراق المالية. وفي مثل هذا الوقت من العام الماضي، أصبت نجاحاً مع أحدهم. وهو يعمل معنا.

ستريـاد : أو تظن أن الآخرين لا يكتشفون هذا ؟

جورجيـان : إن قدرتك كمحقق، تكمن في هذه النقطة بالضبط أن تغطيه بعناية. وإلا فأنك تكون قد ضيعت كل فرص الإستغلال. حسن، إن هذه المهنة - كما أخبرتك يا عزيزي ستريـاد - أكثر تعقيداً مما تتصورون أنتم.. أيها الكتاب "**صمت**"هل قلت،بزنيا ؟

كومـان : بزنيا.

جورجيان : "**يدون في مفكرة** " شيق. " **يقف** " ستبقيان هنا ؟
" **مخاطباً سترياد** " سأطلبك تليفونياً بعد الظهر. "
بجوار النافذة المفتوحة " نحيب كمنجات الخريف
الطويل.. ماذا تظن، يا سترياد ؟ " **يقف بجوار
الباب السري** " من هنا ،أليس كذلك؟

" **يخرج** ".

ستريـاد : "**بعد أن يخرج جورجيان**" أليس الأمر أسهل
على هذا النحو؟" **يدخل سيرجيو مانولسكو من
غرفة المحررين ويسلم في وجل بضع صفحات
مكتوبة على الآلة الكاتبة** ".

سيرجيو : معذرة!

" **يخرج** "

كومان : "**موضحاً** " مقالي للغد.. كما تعلم. أعطيته لهذا
المخلوق لكي يلقي عليه نظرة.. إنه صاحب
أسلوب.

ستريـاد : ما إسم الـ

كومان : سيرجيو مانولسكو.

ستريـاد : لست أقصده.. أقصد المقال.

كومان : " **يمد يده إليه بالمقال بعد أن يلقي عليه نظرة**":
"ضد العنف! "

سـتـريـاد : "**يتفحص المقال بسرعة وهو يقرأ** " إننا لا نوافق على حماس الشبان، الذين يرتدون أزياء موحدة،والذين تدفعهم وطنيتهم الغيورة التي لا تنكر إلى أفعال.." **مخاطباً كومان بعد أن يكور المقال** " هل أصبت بالبله؟ استدع الكاتب: "التايبست".

كومان : حالاً، يا سيدي، حالاً.. "**يفتح الباب.ويدخل الكاتب: على الآلة الكاتبة، ويجلس أمام**

ستـريـاد : **الآلة الكاتبة مستعداً للبدء**".

"**وهو يروح ويجيء في المكتب، وقد قطب جبينه**" العنوان: "ضد اليمين وضد.. اليسار" ضع خطاً تحت هذا.

" ستار "

الفصل الثاني

المشهد الثالث

غرفة في شقة رئيس طائفة المنجدين، تيودور تومسكو. غرفة فسيحة مؤثثة بدون فخفخة ولكن بعناية، وتدل على ثراء الطبقة المتوسطة الصغرى.

منضدة مغطاة بفرش من القطيفة في منتصف الغرفة. حول المنضدة بضعة كراسي منجدة تنجيداً متماسكاً، علامة أن رئيس المنجدين يعني بشقته في وقت فراغه. كنبة تغطيها سجادة من منطقة بيهور.

في أحد الأركان مكتب صغير متواضع، قد أستند إلى الحائط. مصباح مكتب ذو لمبة زرقاء. المكتب يستعمله الرجل العجوز لحساباته، يدل على ذلك علبة الختم، والأختام المطاطية، ودفاتر الحسابات. وفي نفس الوقت يستعمله الشاب دان عندما يكتب.

بالقرب من أحد الحوائط، دولاب كتب ذو عجلات، يحوي كتباً مختلفة. على الجدران صورتان تمثلان بعض أزهار الليلك وطبيعة صامتة "بعض العنب

والبـــرقـــوق الذي يميل إلى اللون الرمـــادي"، ثم مجـموعـة كاملة من الصـور في براويزها، تمثل دان في أعـمـار مختلفة: دان على حصان خشبي وقد أمسك ببندقية في يده، طبعاً، ثم دان بين رفاقه الطلبة في حفل التخرج. صورة وجه لفتاة جميلة ملفت للنظر، وقد ترك مرور الوقت بصماته على الصورة.. إنها أم دان.

الغرفة لها بابان، أحدهما يؤدي إلى مدخل التاجر، والآخـر، يقع في أعلى بضع درجـات،ويؤدي إلى الورشة.

الغرفة ذات نافذة تطل على الفناء.

المساء يقترب. مطر ثقيل متواصل.

الغرفة مضاءة بواسطة مصباح المكتب فقط وعليه أباجورة زرقاء.

الباب المؤدي إلى الورشة مفتوح قليلاً. ومن هنا يدخل الغرفة شعاع عريض من النور.

دان عند النافـــذة يراقب قطرات المطر وهي تطرق الزجاج :

تيـــــــودور : " قادماً من الورشة بعد أن يطفئ النور هناك"جو لعين.. كـمـا لو كنا في نوفـمـبـر.. و ليس في

أبريل..

دان : هل أغلقت المحل، يا أبي؟

تيـــــــــودور : كانت هناك طلبية على أن أسلّمها، ولكن من الذي يخرج في هذا الجو **"مفكراً"** وأكثر من ذلك، فقد لا يكون لدى الناس نقود.. **"وهو يقوم بأفراغ الفواتير فى أحد أدراج المكتب** "أية حياة هذه، ليأخذها الشيطان!" **من بعيد يمكن سماع مارش جنائزى تعزفه فرقة موسيقية. صمت** " إنهم يدفنون شخصاً ما ... هذه هى اللحظات الوحيدة التى تعزف فيها الموسيقى للإنسان ... "**صمت**" وفى ظرف ساعة سيهطل المطر عليه ... " **الموسيقى تخفت بعيداً، ولا يتكلمان للحظة** " أين تكمن كرامة الإنسان يا ولدي؟

دان : في قلبه... وفي قوته.

تيـــــــــودور : " **تربد سحنته**"لا تقل هذا. كنت أنا الآخر أعتقد ذلك عندما كنت مثلك. لقد أصبح العالم ساحة للملاهي، وأحد الناس يمد حبلاً بين برجي جرس، ويمشي عليه ويصيح: "أنظروا إليّ" ويتواثب القطيع ويضحك.. وهكذا يمضي بهم الحال.

دان : إنهم لا يستمرون على هذا الحال جميعاً يا أبي.. ولن يدوم هذا طويلاً.

تيودور : من عشرين عاماً مضت كنت أتكلم مثلك تماماً.. وقد سارت الأحوال من سيئ إلى أسوأ.

دان : وستكون أسوأ بكثير إذا وقف الناس مكتوفي الأيدي.

تيودور : أصمت، ولا تخاطبني. لقد سمعتك بالأمس، لا تقل شيئاً. إنني أشعر أحياناً برغبة في أخذ قوالب طوب، وسد النافذة والباب.. لكي أحجز الضوء.

دان : في عام ١٩٢٠ عندما خَرَجْتَ في إضراب.. هل كنت تفكر بنفس الطريقة ؟

تيودور : ماذا ؟

دان : في وقت الإضراب العام... هل كنت ...

تيودور : كان الوقت مختلفاً آنذاك.

دان : لقد ارتكب فرديناند جريمة قتل في ميدان المسرح. وكارول في جريفتسا.. **"صمت"** أنت تتكلم عن الكرامة.. إذن لماذا تطلب مني أن أزحف ؟

تيودور : لا ينبغي أن يطلب أحد مني آخر كسرة من الراحة لديَّ.

دان : إنك تئن كما لو كنت ذاهباً إلى حتفي.

تيودور : وأين تريد أن تذهب؟ هل أصابني الجنون؟ ألم أعد أفهم أي شيء؟ إنك دائماً تقول لي : "إن الحرب

على الأبواب، يا أبي"وتريد أن تذهب لتمـوت في أسبانيا.

دان : إن الذين يحاربون ضد فرانكو..

تيـــــودور : أسكت... لا تحطم قلبي. لا أريد سماعك أكثر من هذا. "**صمت**" هل تعلم في أي يوم نحن ؟

دان : أعلم، يا أبي، أعلم.

تيـــــودور : الثامن من أبريل. لقد مضى اليوم سبعة عشر عاماً على تركي وحدي. معك فقط.. لقد قبض على في الإضراب العام..

دان : لقد قبض عليك لأنه وُشِيَ بك.

تيـــــودور : أخذوني من البيت. ورافقتني أمك حتى البوابة. كـــانت تبكي: "أحكم زراير ســـترتك، يا تيـــــودور، حتى لا تصاب بالبرد. أحكم زراير سترتك"ووصلني منها خطاب في سجن جيلافا.." **ينهض، ويفتح درجاً من أدراج المكتب، ويخرج خطاباً من بين أوراق وصور قديمة**" لا تقلق بشأننا يا تيـــــودور: إن الطفل يكبر، وهو صحيح البدن، ويسأل عنك. إحذر يا تيـــــودور: أن يصيبك البرد، واحذر أن تمرض. لا تقلق بشأني، وعد إلينا في صحة جيدة."**صمت أثناء طيّه**

للخطاب " وخرجت.. لكنى لم أجْدها **"يعيد الخطاب إلى مكانه بعناية** " وعُدْتُ. كانت السماء تمطر أيضا فى تلك اللحظة. وفى الطريق توقفت عند حلاق، لأصل المنزل وأنا أبدو مهندما. كان قلبى يدق كما لو كان يريد أن يتحطم. وجاء الجيران ليحيونى :"مرحبا بك يا تيودور!". ووجدتكَ فى ركن الفناء. لكأنىٍّ عدت لكى أقوم على تربيتك. كان علىَّ أن أكون أما وأبا لك. كان هذا كل ما بقى لى.. أنت.

دان : **"متأثرا"** لماذا تشكو يا أبى؟ هل كنت سببا فى حزنك يوماً ما ؟

تيودور : إنك لم تتسبب فى حزنى على الاطلاق. ولكن الآن ... وقد تقدم بى العمر... هل تكون سبباً فى إظلام أيامى ... **"يكاد يصرخ"** إننى لم أنجب طفلاً فى هذا العالم لكى يقتل ...

دان : أبى.

تيودور : إسمع: عِدْنى اليوم، يوم الذكرى السنوية لوفاة أمك... عِدْنى بأن تطيعنى **"صمت"** إننى أعلم أنك ذاهب إلى بيت ميهاى. أعلم هذا أيضاً. وأعرف كل شئ عن ساندا كذلك. لكن، هل

تظن...

دان : أبى، أرجوك.

تيـــــــــودور : لا...، لن أؤنبك.

دان : إنك لا تفهم ما بين ساندا وبينى.

تيـــــــــودور : فاهم... إن اباك يفهم... ولكن...

دان : إن عمى ميهاى لا يتكلم مع أطفاله.

تيـــــــــودور : الأمر مختلف فى حالة ميهاى.

دان : ولماذا ،أليس عمى ميهاى إنساناً؟

تيـــــــــودور : إلى أقصى حد. إنك تقول ميـهاى بزنيا، فـيدوى الاسم فى سمعك فى كبرياء أمين، نظيف.. ذكى. نعم، لو كان لدينا الكثير منه فى الإضراب العام، لما سارت الأمور على النحو الذى سارت عليـه " **دون اقتناع** "ولكننى لم أعد أحبه.

دان : "**عاجزا عن تصديقه** " لم تعد تحب عمى ميهاى؟

تيـــــــــودور : لم أعد أحبه. " **صمت** " عندما رأيته مرة قلت له " ميـهاى، إن لك زوجة وأطفالاً، وعندك أم عجوز، وعليك مـسـئـوليـات.. " قـال: "إسـتـمـر، يا تيـــــودور، إننى أعـــرف لمن تكون أعظم مسئولياتى." وبعد بضعة أيام فقط ... أنظر ماذا حدث. "**صمت**" سبعة شهور. من يدرى أين هو؟

"**بحرارة ورقة في صوته**" ماذا لو كان مريضاً؟ "**صمت**" إنك تراهم. وهم في ضائقة ... أعلم ذلك. إن قلبي يتمزق من أجل ماريا. "**صمت**" متى تذهب إلى هناك.

دان : إذا توقف المطر.

تيـــــودور : " **وهو ما زال غارقاً في التفكير**" : إن لدي شيئا لماريا... سوف أعطيه لك. " **يذهب في إتجاه الورشة** " لا أريد أن أسمع شيئا" **يخرج. ويفتح الباب ويدخل ميهاي بزنيا ، مبللاً، وقد أطلق شاربه، ووضع نظارة على عينيه. أنه يبذل مجهودا لكي يقاوم تعبه، ومع ذلك يمكن رؤية أنه منهك** ".

دان : "**يجمد في مكانه** " عمي ميهاي.." **يتلعثم تقريباً**" كنا أبي وأنا نتكلم عنك تواً.

ميـــهـــاي : إذن فقد يسُره أن يراني. " **يلاحظ صمت دان وتردده**" وقد يكون غاضباً.. سأذهب.. "**يظهر تيـــــودور عند باب الورشة. يقف جامدا لحظة، عاجزاً عن تصديق عينيه. عندما يتأكد له أنه ميهاي، يسرع نازلاً السلم** "

تيـــــودور : ميهاي! "**يعانق ميهـــــاي بحب بالغ** ".

ميـــهـــاي : إنني مبلل حتى العظام، يا تيـــــودور.

تيـــــــــودور : "**يتراجع خطوة**"ماذا بك؟ إنك ترتجف.

مـــيـــهـــاى : إننى منهك.

تيـــــــــودور : إجلس. إخلع ملابسك." **يساعده على خلع ملابسه. مخاطبا دان** " أحضر بعض ملابسي، يا ولدي... " **مـخـاطبـا مـيـهـاى** " إجلس هنا. لقـد تخلل المطر ملابسك حتى قميصك مبتل.

مـــيـــهـــاى : لا تلق إلى هذا بالا، يا تيـــــــــودور، لا تلق إليّ بالا.. إننى على ما يرام الآن.

تيـــــــــودور : ليس الأمر على ما يرام. أحضر زوجاً من جواربى. ياولدى. " **يخلع عن ميهـاى جوربيه. يحضر دان الجوارب. ينظر إليها**" هناك أفضل من هذين. ألبس هذا الجـورب مؤقـتـاً."**يخـرج ويعـود حامـلا معطفا يضعـه على كتـفى مـيهـاى**"والآن إذن!" **يلقى عليه نظرة أخـرى كـمـا لو كـان طفـلاً** " لابد أنك جـائع أيضا.

مـــيـــهـــاى : "**ضـاحـكاً**" حـسـن يا تيـــــــــودور، إنك أحـيـانـاً تصـيب كبـد الحـقـيـقـة... ولكن إنـتـظر هل جاء أحد لرؤيتي؟

تيـــــــــودور : متى؟

مـــيـــهـــاى : اليوم.

تيـــــــودور : لا أحد. "**يسأل دان**" هل جاء أحد؟

دان : لا أحد... " **يريد وجه ميهاى** "

تيـــــــودور : ألن تبقى؟

مـيـهـاى : "**ينظر إلى ساعته**" نعم ...

تيـــــــودور : دعني أصنع لك بعض الشاي أولاً. قدحاً طيباً من الشاي الساخن.لاينبغي ان تمرض. سأصنعه الآن. الآن فوراً ... "**يخرج من خلال الباب المؤدي إلى المطبخ. صمت** "

مـيـهـاى : كيف حال أسرتي؟

دان : على مايرام، ياعمي ميهـــــاي، كلهم.

مـيـهـاى : إسمع، يا دان...

دان : ماذا هناك، ياعمي ميهاى؟

مـيـهـاى : إعمل لي معروفاً، لابد أن أرى شخصاً ما. هل تحضره؟ هل تذهب لإحضاره؟

دان : نعم.

مـيـهـاى : إنه أدريان. أنت تعرفه. ستجده في النقابة، في شارع باتيست. أطلب منه أن يحضر بسرعة. خذ تاكسياً، وإليك بعض النقود.

دان : دع هذا، يا عمي ميهاى، يكفي الترام...

مـيـهـاى : " **باصرار**" إفعل ما أقول لك. ولا همسة إلي أي

إنسان. هو فقط. **"يتناول دان معطفه بسرعة ويخرج من خلال الورشة. يتطلع ميهاى حوله في الغرفة لحظة، ثم يرقد على الكنبة، يستولي النوم عليه في الحال". "يدخل تيــــــودورحاملاً الشاي.يفزع ميهاى"**

تيـــــودور : خذه واشربه لكي تدفئ نفسك. دعني أعطيك جرعة من الروم أيضاً.

مـيـهـاى : "**يمنعه**" لا، ياتيـــــودور، إنه يجعلني ضعيفاً. وأنا مشغول. "**ينظر تيـــــودور إليه محاولاً إقناعه. تُسمع ضجة. يَفْزع ميهاى**"

تيـــــودور : ما الخبر؟

مـيـهـاى : لا شئ

تيـــــودور : هل هناك من يتتبعك؟

مـيـهـاى : "**باقتناع ضئيل**" لا.

تيـــــودور : "**يقف منصتا لحظة، ثم يدفع كوب الشاي إليه**" خذه وأشربه. "**صمت**" كم أود لو أنني كنت أصغر سناً بعشر سنوات.

مـيـهـاى : "**بدهشة**" ولم؟

تيـــــودور : لكي أكون قادراً على الكلام إليك كما أريد"**صمت**" أليس من العار أن تحيا هكذا

مطارداً؟ "**صمت**" أظن أنك بدأت تستسيغ هذه الحياة.

ميهاى : "**وهو يبعد كوب الشاى عن فمه**" إنك لا تعرف عم تتحدث، ياتيودور كيف أستطيع أن استسيغها؟ إنني لم أر عائلتي منذ سبعة شهور. إن قلبي يدمي حنيناً إليهم. أحياناً، أفكر في ماريا. إنها لم تنعم بيوم واحد. وأحياناً أحن إلي المرأة العجوز. كم تبقى لها من الزمن؟ هل سأراها ثانية؟ ثم يداخلني القلق على إبني إنه محتاج إلَّي الآن. "**صمت. ميهاى يشرب من كوب الشاى**".

تيودور : تناول شيئاً من الطعام "**يتلفت في أرجاء الغرفة**" أين الولد؟

ميهاى : لقد طلبت منه أن يحضر لي بعض السجائر.."**صمت**"

تيودور : الله وحده يعلم ماذا سيحدث..

ميهاى : من المؤكد ان الله يعلم كل شئ.. وإذا كان أملك معقوداً عليه..

تيودور : أتظن أنني لست قلقاً؟ إننى أكابد في نفسي. ماذا لو قامت الحرب؟

ميهاى : "**يذرع الغرفة جيئة وذهاباً**" مضبوط، اقلق! وقد

تقوم الحرب. أي شئ غير هذا يريده الرأسماليون؟

تيـــــودور : لا تمش، إنك منهك. أجلس، ونل قسطاً من الراحة.

مـــيـــهـــاى : لا أستطيع. تقول أنك تفكر في الحرب. إن لك طفلاً. وأنا أيضاً عندي أطفال. ماذا تفعل بهذا الخصوص؟

تيـــــودور : "**متحيراً**" ماذا أستطيع أن أفعله؟ من يعلم ما يجب أن يفعل؟

مـــيـــهـــاى : "**يتوقف، وينظر في وجهه مباشرة، في قسوة**"لو لم أكن أعرفك، لماصدقتك."**في عينيه مباشرة**" ألا تعلم؟ أين تعيش؟ في أعماق الأرض؟ في أعلى جبل؟ ألا ينبئك قلبُ المحارب الذي كنته يوماً في الإضراب العام وضميرُه بشئ أكثر من هذا ؟ "**صمت**" إنك تلومني..

تيـــــودور : "**بغير اقتناع**" إنني لا ألومك..

مـــيـــهـــاى : أنت تفعل ذلك. تفعله بدافع من الحب. تلومني لأني لا أرعى أطفالي.وتظن أنك تحب طفلك." **ينظر في عينيه بشكل نفاذ** " أنت لا تحبه.

تيـــــودور : "**خائفا**" لماذا أتيت؟

مـــيـــهـــاى : "**ببساطة**" لأنال ساعة من الراحة..

تيـــــودور : لا لتسأل.. بسبيل الصدفة..

ميهاى : إهدأ نفساً. كنتُ متعباً للغاية، وعلى أن أرحل ثانية. أما بخصوص دان،فاذا كان سينضم للحركة، فهو لن ينضم لها لأنني أدعوه، ولن تكون أنت الآخر قادراً على منعه. سيأتي عندما يجد فيها الشئ الذي فقدته أنت.."**يدخل دان مبللاً وشاعراً بالبرد. يقف لحظة في منتصف الغرفة، متحيراً، يحاول أن يشم رائحة الجو الذي دخل فيه".**

دان : أبي.. سأخبرك بما كنت أفكر فيه.."**صمت**" هل تسمعني؟

تيودور : أخبرني..

دان : إن عمي ميهاي: متعب.. وسيرقد. لنذهب إلى السينما فقط أنت وأنا، يا أبي..

تيودور : "**ينظر إلى دان لحظة، ثم إلي ميهاى، وبعد صمت قصير**" دعك من هذا.. إذا احتاج الأمر.. فسأذهب إلى السينما.. هناك بالداخل.

ميهاى : مجرد بضع دقائق، يا تيودور لا بد أن أخاطب شخصاً ما." **صمت. يذرع الغرفة جيئة وذهاباً، قلقاً متوتراً. مخاطباً دان** " هل يحضر حالاً؟

دان : نعم.

مـــيـــهـــاى : "**يواصل المشي جيئة وذهاباً، بقلق**" لسوء الحظ إنك لا تملك دائماً القوةالتي تحتاج إليها. هل تفهمني يا تيـــــــــودور: ؟ ينبغي عليك دائماً أن تعرف ما هو أهم شئ. لا ينبغي أن تتردد عندما ينبغي عليك أن تتخذ إجراءً سريعاً "**عندما يلمح نظرة في عيني دان**" لا، إنني لا أتكلم عن الشكوك يا دان. هذا شئ آخر. هل لاحظت على الإطلاق، أحياناً، أن أجنحة الطيور تبدو صغيرة جداً، عندما يكون الجو عاصفاً. انها تطير للحظة دون أن تتحرك للأمام. "**يضم قبضته كما لو كان يحدِّث نفسه**" قفزة واحدة اخرى. "**يطرق شخص ما الباب الذى يؤدي إلي الغرفة الأخرى. يدخل تيـــــــــودور ودان إلى الورشة. يفتح ميهاى الباب. يدخل أدريان**" أدخل يا أخي، إنني أنتظرك..

أدريـــــــــان : ما الأمر؟ هل حدث شئ؟

مـــيـــهـــاى : سترى. إجلس. شئ كريه. لقد فقدت بريدا. فقد أكتُشفَ المنزل.

أدريـــــــــان : لا! كيف؟

مـــيـــهـــاى : وأنَّي لي أن أعرف. رأيت العلامة قد نُزِعَتْ فعبرتُه.

أدريـــــــان : ألا يُحتَمل أن تكون قد أخطأت؟

مـــيـــهــــاى : لم أكن مخطئاً.

أدريـــــــان : علـى أية حـــال، فـي مـــثـل هذه اللحظات المتوترة،وبالأسلوب الذي نعيش به..

مـــيـــهــــاى : لنترك هذا الآن.. فليس لدينا وقت. إن الأمر أكثر سوءاً لأنني فقدت الإتصال ب"دومترسكو" أيضاً.

أدريـــــــان : أي حظ سيئ!.. وفي هذا الوقت بالذات؟. أوه لا، يا رفـيق، هذا عـمل الأعـداء.. إنني.. أقـول لهم دائمـاً : خـذوا حـذركم، يا إخـوتي، ينبـغي أن تكونوا...

مـــيـــهــــاى : "**باقتضاب**"ما أخبار الإضراب؟

أدريـــــــان : على مايرام.

مـــيـــهــــاى : مـاذا يعنى"على مـايرام"، يا أخي؟ ألا تدرك؟ أن الأمر ليس حرباً بسيطة في سبيل.. مطالب..

أدريـــــــان : .. مطالب إقتصادية. أعلم ذلك.

مـــيـــهــــاي: لابد أن يوضَّح هذا تماماً.. وضـوحاً مطلقاً.. لكل واحد.

أدريـــــــان : لقد بـحثنا كل هذا. أهداف الإضراب واضحة تماماً. زيادات في الأجور لمواجهة الأسعار المرتفعة. وضع حد للإرهاب في المصانع. إتفاق جماعي..

ميهاي : و..

أدريان : ماذا تعني ب"و"؟

ميهاي : أخشى أن يكون هذا هو الشئ الوحيد المهم، الذي يُحتَمل أن يؤخذ ببساطة.

أدريان : يا أخي العزيز..

ميهاي : أنصت إليَّ.. إن الاضراب يدخل ضمن إطار الحملة كلها، التي يتولاها الحزب. إننا نعيش في أزمان عصيبة من كل وجهات نظر الحزب.. فنحن نرسف في ديكتاتورية مطلقة.

أدريان : ديكتاتورية ملكية. أعلم ذلك. أنت تشرح لي الأشياء.

ميهاي : **"بهدوء. ولكن يمكن الإحساس بالتوتر خلف هدوئه"** أنصت إليَّ. إن رجال العصابات هؤلاء يفعلون كل ما يستطيعونه لكي يمهدوا الطريق لهتلر.

أدريان : هذا واضح.

ميهاي : وتستطيع أن ترى ما يحدث في العالم. إن هتلر يدق المنضدة بقبضته، ويطالب بتشيكوسلوفاكيا ويلزم الجميع بالصمت. وقد رفع الإتحاد السوفيتي فقط صوته دفاعاً عن تشيكوسلوفاكيا..

أدريان : وتوقف هتلر..

ميهاى : إنه مجرد تأجيل فقط. لأن الأمريكيين والإنجليز يغذون هتلر. إنهم يغذونه ويدفعون به في هذا الطريق، على أمل أن يهاجم السوفيت.

أدريان : هذه خطتهم. لقد وضحت الآن.

ميهاى : لابد أن يدرك كل واحد منهم أن رجال العصابات هؤلاء، يريدون أن يرغموا بلدنا على الركوع، ويبيعها لهتلر، طالما أنهم يستفيدون من هذا. لا بد أن نوضح أن حزبنا ينادي بحرب ضد هؤلاء الخونة التعساء. إن الشعب لا يريد الحرب.. إننا نريد سياسة تقوم على الصداقة المخلصة مع الاتحاد السوفييتي، القوة الوحيدة التي تحارب من أجل استقلال الشعوب. ماذا تدوِّن هناك؟

أدريان : نقاطك. من المفيد أن نذكرٍّ الخطباء.

ميهاى : الآن، هل يمكنك أن ترى أهمية هذا الإضراب؟ وسيشعل هذا إضرابات أخرى في بوخارست، وعندئذ"**يصبح عملياً**" هل تشكلت لجنة الإضراب؟

أديان : أظن ذلك.

ميهاى : هل تعلم، أو لا تعلم؟

أدريان : لقد شكلت.

ميهاى : من المشتركون فيها ؟

أدريـــــــان : أوبرويو يعلم.

مـــيـــهـــاى : وهل أنتـخب المندوبون للمـفـاوضـات ؟ ومن الذين أنتـخبـوا إن لدينا رجـالاً طيـبين في المطبعـة. هل مارينويو مشترك فيها ؟

أدريـــــــان : لا أدرى.. لا أستطيع أن أدس أنفي في كل شئ. وليس هذا صحيحاً حتي. إن أوبرويو هو سكرتير المنظمة. وهو ذو خبرة.

مـــيـــهـــاى : "**وقد بدا عليه الاشياء بوضوح**"أوبريو يعلم،أوبرويو يعلم..

أدريـــــــان : أوه، لا، أنا أيضـاً أعـلم.. ولكن لا بد أن نقـرر أنه من الطبيعي أن أوبرويو..

مـــيـــهـــاى : هل تنظم إضرابات متعاطفة أخرى في كل المصانع؟

أدريـــــــان : بالتأكيد. ستكون هناك اجتماعات عاجلة في كل المصانع..

مـــيـــهـــاى : أي المصانع؟

أدريـــــــان : في طول المدينة وعـرضــهـا. إنك تعلم أنني لست منظمـا سيئاً"**صمت**" ليس من الصالح أننا لا نملك وسائل تعبئتهم عن طريق الصحافة.

مـــيـــهـــاى : كيف يمكنك أن تقول هذا ؟

أدريـــــــان : حسن. إننا لا نملك الوسائل.

ميهاي : هل نسيت منظمة الحزب السرية؟

أدريان : هل سيكون هناك بيان؟

ميهاي : نعم.

أدريان : في الوقت الملائم؟

ميهاي : في الوقت الملائم

أدريان : لا تنس أن الإضراب لابد أن يبدأ بعد غد. صباح الجمعة.

ميهاي : لن أنسى.

أدريان : نحن بحاجة إليه خاصة من أجل العمل المتماسك.

ميهاي : " **غارقاً في التفكير**" أعلم. يا أخي، أعلم.

أدريان : ستكون هناك المظاهرة يوم الجمعة أيضاً..

ميهاي : هكذا...

أدريان : ثم.. الليلة...

ميهاي : "**وهو لا يزال قلقاً وغارقاً في التفكير**" سيكون لدينا.. لابد أن يكون لدينا بيان...

أدريان : حسن.

ميهاي : نعم ولا.."**يخطو في طول الحجرة وعرضها**".

أدريان : لقد فعلت كل ما في وسعي. والآن يتوقف الأمر على أوبرويو.

ميهاي : "**مخاطباً نفسه**" لابد لي في الحقيقة أن أرى أوبرويو.."**قلقاً، مفكراً** " بالتأكيد. ولكن متى؟

أدريــــــــان : اذا كان ينبغي أن تراه... الليلة فقط..

مــيـــهـــاى : "لا يزال قلقاً" بالتأكيد الليلة."**يخطو في الغرفة بعصبية**" لا، لا.. هذا مهم جدا..."**تتجه نظراته للحظة في اتجاه الغرفة التي يوجد بها تيوديور ودان** "

مــيـــهـــاى : نعم يجب أن أرى أوبرويو حالا.."**صمت. مخاطبا أدريان** " ثانية واحدة.. دعني أفكر.

أدريــــــــان : إذا رغبت.. أستطيع أن أحدد لك موعداً..

مــيـــهـــاى : ما هذا ؟

أدريــــــــان : قلت:" أستطيع أن أحدد لك موعداً مع أوبرويو الآن فوراً".

مــيـــهـــاى : أين؟

أدريــــــــان : حيثما يلائمك. ولكن ما هذا، لماذا أنت قلق؟

مــيـــهـــاى : لست قلقاً.

أدريــــــــان : أظن أنه من الملائم أن ترى أوبرويو. وهذا أمــر بسيط.

مــيـــهـــاى : لو لم يكن هناك أشياء أخرى بجانب ذلك.."**بعد التفكير لحظة، بحزم**" حسن"**ينظر إلي ساعته**" في الساعة التاسعة. أضبط ساعتك. الوقت حسب ساعتي الثامنة إلا خمسة. الساعة التاسعة في

شارع السكين الفضي، في الجانب الفردي.

أدريــــــــان : إذن، أطيب التمنيات. وحظاً سعيداً " **يخرج. يظل ميـهـاى في منتـصف الغـرفـة لحظة. يخطو بضع خطوات وينظر بشكل دائم إلي ساعته".**

مـــيـــهـــاى : "**وحده**" وهناك ؟.. أين يمكن أن يكون بريدا ؟ كيف يصل نص البيـان إلى هناك ؟" **يخطو بضع خطوات في الغـرفـة مـرة ثانيـة. يتـجـه إلى الورشـة، ثم يتـوقف. يفـتح الباب الذي خرج منه أدريان وتدخل ساندا".**

ســـــــانـدا : أبى"**تعانقه".**

مـــيـــهـــاى : ساندا! كيف اكتشفت أمرى؟

ســـــــانـدا : أنـتظر، دعـني أنـظر إليـك، يا أبـي.. دعـنـي أنـظر إليك.. أشـعـر كـمـا لو كنت أحلم. أوه، الشـارب الذي أطلقـتـه!"**ترى أن ميـهـاى لا يزال مندهشاً**" لا تغضب منه.. دان أخبرني. ولكن لا تقلق، فلم أخبر أحـداً.. ولن أخبـر أحـداً. يسـتطيـعـون أن يمزقـوني إرباً، أن يقتلوني. دعني أنـظر إليك، يا أبى.. لقد أصـابك الكبـر.. وتبـدو في حـال سيـئـة. هل أنت مريض؟

مـــيـــهـــاى : لا، لست مـريضـاً. إنـتظرى. دعـيني أنظر إليك أنا

الآخر. كيف حال أمك؟

ســــــانـدا : على مـا يرام. لا تقلق. ومـيـرسـيـا في حـال طيب أيضاً.

مـــيـــهَــــاى : وأمي.. كــيـف حــال أمي؟ "**صــمت**" .. لماذا لا تتكلمين؟ خبريني.

ســــــانـدا : الآن يا أبي لا تنزعج. إنه الكِبَـر.. لقـد أخـذناها اليـوم إلي المستشـفي حـتى يلقـي الاطباء عليـها نظرة.

مـــيـــهــــاى : أمي المسكينة.. ماذا قلتم لها عني؟

ســــــانـدا : إنهـا تعلم يا أبى. هـل نسـيت كـيف تسـتطيع أن تحس بكل شئ؟ وهي تـقول نفس ما تقوله أمي: لا تلق بالا إلى هذا"**والدمـوع تتـرقـرق في عـينيـهـا**" سيمر كل شئ.

مـــيـــهــــاى : هيــه، والآن، لـيـسـت هذه هي الطريقــة.. هيــا، إضحكي...

ســــــانـدا : "**ترغم نفسـهـا على الضـحك**"مـاذا تقـول دائمـا.. إضحكي، حتى تشرق الشمس!

مـــيـــهــــاى : "**ينظر إلى سـاعـتـه**" ستـشـرق الشـمس في الليل أيضـاً.. ولكن يجب أن تكون الحـياة أكـثـر جمـالاً بالنسبة للناس...

ســــــانــدا : "**تلحظ نظراته القلقـة إلى سـاعـتـه**" هل أنت في عجلة؟

مــيـــهـــاى : "**مـفكراً**" : نعم، ينبغي أن أذهب." **مـخاطبـاً نفسـه، بصـــوت عـــال**" ولـكن، هل ينبـــغي علـى أن أذهب؟"**مـتـرددا**" نعم، يجب" **يذرع الغـرفـة جيـئـة وذهاباً، قلقاً**".

ســــــانــدا : أبي.. "**لايـسـمـعـهـا**" أبي.." **بوجل، وهي لا تكاد تجرؤ**" ألا أستطيع أن أذهب بدلا منك ؟

مــيـــهـــاى : ماذا ؟

ســــــانــدا : إنك مـتـعـب. دعني أذهب بدلاً منك. لا تـضـحك. هل قلت شيئا سخيفاً؟

مــيـــهـــاى : لا.."**صمت**" ولكن هل تعلمين ما الأمر كله؟

ســــــانــدا : ستخبرني.

مــيـــهـــاى : قد يقبض عليك .

ســــــانــدا : ألست ابنتك؟ سأقف في وجـهـهـم.. إنك لا تعـرف كم أسـتطيع أن أقـاسي."**صـمت**" إنك تظن أن هذه الشهور قد أنقضت، وأنني لم أتعلم شيئا ؟

مــيـــهـــاى : "**مفكراً**" لا.. ليس هذا مضبوطاً..

ســــــانــدا : "**محـمـومة**" لماذا لا تراه مضـبـوطاً يا أبي؟ "**بحزن**" إنك لا تثق في.

ميهاي : لست وحدى الذي ينبغي أن يكون له ثقة فيك. ينبغي أن تكوني أنت على ثقة من نفسك.

ساندا : لو أنك فقط علمت كم أكرههم"**ينظر ميهاي مباشرة في عينيها**" أكرههم بكل روحي.. جرب يا أبي..

ميهاي : "**مترددا رغم هذا**" قد يحدث الكثير من جراء هذا.

ساندا : بالنسبة للآخرين؟

ميهاي : وبالنسبة لك... السجن... لكن... خصوصاً بالنسبة للآخرين...

ساندا : ولا حتى "**تجز على أنيابها**" ولا حتى إذاقتلوني.

ميهاي : حسن، أنظرى ماذا تفعلين.. تجولي في المدينة لمدة ساعة. خذى تراماً ثم تراماً آخر.. وبعد ذلك خذى تاكسياً، وإنزلي عند جسر دامبوفيتا عند كوبرى رادوفودا.. ثم إمشى.. هل تستطيعين أن تتذكرى؟

ساندا : نعم، يا أبي.

ميهاي : امشى على طول شارع مارا ششتى. إنه الشارع الذي يؤدي بك إلى المعرض.

ساندا : أعرفه.

ميهاي : قفي عند رقم ١٠٣. انه بيت صغير منخفض. محل

سجائر. أدخلي، سترين الرجل العجوز. قولي:"هل عندك سجائر ببوق"؟

ســـــانـدا : "**تضحك**" إنك تسخر مني. من رأى أبداً سيجاراً ببوق؟

مـيـهـاى : "**بقسوة**" قولي ما آمرك به. فاذا أجاب : إن لدينا عشر علب فقط، أعطه هذا المظروف وغادريه. تجولي في الشوارع، خذى الترام، واذهبي للبيت. هل تفهمين؟

ســـــانـدا : "**بسعادة**" أفهم، يا أبي.

مـيـهـاى : شئ آخر: اذا حدث.. بطريقة ما.. فمزقيه. فاذا لم تنجحي.. وحدث أنانتهى بك الأمر.." **صمت**".

ســـــانـدا : إلي البوليس السري... أعرف"**لا يخصني**".. ولكن لن يحدث شئ. هيا، دعني أقبلك. كم هو رائع عندما تكون هكذا، مشغولاً وجاداً.

مـيـهـاى : "**ينظر إلي ساعته**" والآن، يا ابنتي، إن لدينا الكثير لنفعله... الكثير..

ســـــانـدا : أهذا كل ما في الأمر يا أبي؟" **تأخذ قبعتها**" متى أراك؟" **يعانقها ميهاى**".

مـيـهـاى : سيرى أحدُنا الآخر، سيرى أحُدنا الآخر سريعاً. "**تخرج ساندا من الباب الذي دخلت منه.**

يأخذ ميهاى معطفه ويقترب من باب الورشة"

تيودور

تيودور : هل أنت راحل؟

ميهاى : نعم يا تيودور.

تيودور : إنك حتي لم تأكل.

ميهاى : لا تلق بالا إلي هذا. "**مبتسماً**" سيمضي كل شئ.. ولكن، أنصت،يا تيودور: قد يأتي رجل ليراني هنا. وهو ليس طويلاً. ولكنه متين البناء. سيسأل عن بوبيكا. أخبره أني رحلت مع أدريان، وأنني سأعود في الحادية عشرة.

تيودور : "**سعيداً**" ستعود؟

ميهاى : سأعود.."**يخرج**".

تيودور : "**مخاطباً دان**" تعال يا ولدي، لنعدً له وجبة، وسريرا مريحاً.

دان : من يدرى كم من الوقت مضى، منذ أن نام كما ينام البشر؟

تيودور : لننزله هنا.

دان : لا، لننزله في سريري.

تيودور : أسكت.."**تُسمع طرقة على الباب**" نعم.. أدخل!"**يدخل بريدا**".

بـــــريـــــدا : مسـاء الخير.هل تسـتطيع إصـلاح الأشيـاء؟"**ينظر حـوله باحـثـاً**" لا أظن أنـني أخطأت.. كـان مـعي عنوان.. بوبيكا..

تيـــــــــودور : هل تبحث عن"**بتردد**" بوبيكا؟

بـــــريـــــدا : نعم.

تيـــــــــودور : "**بسـرعـة**" لقد رحل الآن تواً. وأخبرني أن أبلغك أنه رحل مع أدريان.

بـــــريـــــدا : "**بإيماءة يائسة**" مع أدريان؟

تيـــــــــودور : هذا ما قاله.

"**بريدا يخرج مسرعاًوكأنه يجري تقريباً**"

"**تيـــودور يجرى خلفه**" لكنه سيعود حوالي.."**يختفي بريدا. يقف تيـــــــــودور ودان في جزع. يعـقب ذلك صـمت طويـل، يومئ تيـــــــــودور بمرارة**" :

ربما ... لايعود.

ستار

المشهد الرابع

عبارة عن قبو. على اليمين كومة من الخشب. وعلى الحائط العاري، إطار مرآه ترك هناك بعد إزالة المخلفات.

بالجدار الخلفي نافذتان من الزجاج. بين النافذتين سرير مما يستعمل في المعسكرات، مغطى ببطانية صغيرة. شماعة حائط فوقها ستارة حريرية خضراء مغطاة بالغبار، تتدلى من القضيب الذي تجرى عليه الستارة. على الأرض قضيب ستارة أخرى.

على يسار المسرح منضدة مطبخ كبيرة بيضاء من خشب الصنوبر، ذات رفوف، وعلى المنضدة والرفوف براويز حروف مصفوفة. بالقرب من المنضدة مطبعة تدار باليد. سلم متحرك مرتفع مطلي بالأسود، ويؤدى إلى السقف.

الوقت ليلا.

الشخصان الموجودان على المسرح ظِلأن يصعب التحقق منهما.

صوت رجل : لم تعد الرؤية ممكنة. حتي الرجل الذي يضئ المصابيح قد مر في طريق عودته. إنني أعرف الناس من أقدامهم. وأعرف متي يكونون في

عجلة، ومتي يكونون متعبين. إنهم يسيرون الآن بسرعة، والمطر ينهمر عليهم.

صوت امرأة : هل يمكن بسرعة أن تضئ الغرفة بعض الشئ؟

صوت رجل : نعم... ولكن دعيني أغطي النوافذ أولاً.

" **يغطي النافذتين. اليمني ببطانية قديمة، واليسرى بركن الستارة الحريرية. يخاطب الستارة التي تقاوم تثبيتها**": أنظرى كيف انتهي بك الحال أيتها الستارة المبجلة. إنك تستعملين ثانية من أجل الغرض الذي كنت تستخدمين له يوماً ما. آه، من يدرى أي نوع من النوافذ كنت تغطينه. والآن، تؤدين مهمتك في قبو. لا تأبهي لهذا، في إمكانك أن تفخرى بنفسك. إنك ذات فائدة كبرى الآن. "**ينتهى من تغطية النافذة** " هكذا. والآن لنشعل بعض الضوء. "**يذهب إلي المنضدة ويشعل مصباح الغاز**" كنت أقول: لقد اعتدت أن أعرف الناس من مشيتهم.

يوانا : هل ظللت تعمل هنا مدة طويلة؟

ميتيكابليشا : "**ينظر إليها لحظة، ثم يواصل بطريقة طبيعية**"إن عجلات عربة أطفال تمر بنا. ثم حذاء جندي. لاشئ لفترة قصيرة. رجل عجوز يجرر قدميه، لابساً حذاء

ذا نعل من المطاط... وأقول لنفسي" حسن، يا ولدي، عندما ينتعل هذا الطفل **الذي** يرقد في عربة الاطفال حذاء الجندي، فأنك ستجرر قدميك مثل الرجل العجوز. "**ضاحكاً**"... إذا لم تكن تُدْفع... على عجل، "**يسعل**".

يــوانــا : أحْكِمْ معطفك... إن الجو بارد هنا.

بليــشــا : "**وهو يتناول معطفاً من فوق الشماعة**" ضعي هذا عليك" **ترفض المرأة في صمت**" لا، لا... إنني معتادة على هذا. وأحب البرد. "**يسعل بشدة أكثر**".

يــوانــا : ينبغي أن تعني بنفسك.

بليــشــا : قبل أن تعني بنفسك، لابد أن تمرضي. ولكى تمرضي، لابد أن يكون لديكالوقت الذي تستغنين عنه، وليس لدى من وقت الفراغ ما يمكنني من أن أمرض. " **يسعل بعنف، ثم يضحك** " حسن، لقد تكلمنا ما فيه الكفاية.. هيا إلي العمل. " **يتناول قضيبا حديديا، ويشرع في جمع الحروف** "

يــوانــا : دع هذا... فليس مستعجلاً.

بليــشــا : "**وهو يضع قضيب الجمع، محيراً، متسائلاً**" "والمادة المستعجلة.. لم تصل.. إنني مستعد منذ الساعة

الرابعة، وكل شئ جاهز.. ولم تصل.. **"قلقاً"** وقد أخبرني الرفيق بريدا بالأمس، أنه مستعجل، يا أخي، مستعجل.. سيأتي رفيق من القسم الفني المركزى، أيضاً.. أى أنت. وها أنت ذى كما ترين قد حضرت. وقد تأخرت المادة."**صمت**" أرجو ألا يكون قد حدث شئ.."**صمت**" هل تعرفين الرفيق بريدا ؟

يوانا : لا أعرفه.

بليشا : ياله من رجل مدهش!.. سترين.. إنك لا تستطيعين إلا أن تحبيه..

يوانا : "**بقسوة**" ليس لدى من الوقت ما يسمح بحب أحد

بليشا : "**باخلاص**" لا.. لم أكن أعني شيئاً.. قلت هذا لأنه"**مؤكداً الكلمة**"إنسان.

يوانا : كم الساعة؟

بليشا : "**ينظر في ساعة جيبه**" تسعة إلا خمسة..

يوانا : **"لكي تزيل ضجرها"** هيا، أرني كيف تعمل... لكي نضيع الوقت. كيف تستطيع أن ترى هذا الضوء

بليشا : لم أعد في حاجة إلى أن أرى الحروف. فهي تعرفني. عندما كنت أعمل فيالمطابع في الخارج،

كنت معتاداً أن أخلطها ببعضها أحيانا، وكنت أرتكب بعض الاخطاء. وكان مدير المطبعة يصيح بي: "ضع نظارتيك!". " إذا كنت أعمى، فأذهب إلي مؤسسة العميان!" كان ليهو معتاداً على الصراخ. لم أكن أعمى. ولكن لمن كنت أعمل كالعبد؟ كومان؟ سترياد؟ عندما طالبنا بحقوقنا.. **"يسعل"** هنا لا آتي أخطاء. ولأريك الدليل. لا تصحيحات. إن الحروف تعرفني. وأنا أعرفها. **"كما لو كان يخبرها بسر خطير"** إنني أكلمها.

يوانا : **"مبتسمة "** : تكلّم الحروف؟

بليشا : **"مفسراً قوله"**: عندما أكون وحدي أياماً بطولها. أعرفها، وأحبها. **"ينغم الكلمات"** انني آخذ حرف ل في يدي وأريد أن أقبله، أن أداعبه **"مفسراً"** لينين.. **"يضع الحرف مكانه بعناية. صمت"** مستحيل! مستحيل!.. لابد أن شيئاً حدث. انه لم يتأخر أبداً. **"يتناول عمودا نحاسياً ويدق سقف الحجرة بجوار الباب الذي يغلق الفتحة العليا"** مرة واحدة فقط، عندما سقط الجليد بشدة. وتوقفت التراموايات! لم يكن في استطاعتك أن تمشي. تأخر نصف الساعة، ولم يعلم كيف استطاع.. **"يرْفع**

الباب العلوي ويظهر رجل على الدرج. لمدة لحظة يغرق القبو في الضوء الذي يأتي من أعلى. ينزل الرجل، ويجذب الباب خلفه، ويعيده إلي مكانه" ما الأخبار، يا عمي فويكو؟

فويكو : لا شئ.

بليشا : ألم تلمح أية اشارة، بأية وسيلة؟

فويكو : كيف أستطيع ذلك؟

بليشا : هل خرجت على الاطلاق؟ هل مازال المطر يسقط بشدة؟

فويكو : نعم. وفي الظلام لا تستطيع أن ترى خطوتين.

بليشا : ليس هذا أمرا طيباً، يا عمي فويكو.

فويكو : آه، هذا لا يصدر إلا عنك.. فأنت مستعد دائما لأن تظن أسوأ الظنون. منيدرى ما الأمر؟ لقد سمعت وقيل لك : هناك الكثير من العمل الآن. لقد زارني ابن أخي ما نولي. إنه محاسب عند"ليمتر".. قال"إن الأمور تغلي في محلنا يا عمي." تظاهرت أنني لا أعلم شيئا.. وقلت :"ماذا؟" فقال :"ان الأمور تغلى في المصنع."**صمت"** من يدرى ما الذى جاء به!" **صمت"** مستحيل"لكي يشد أزر نفسه أساساً" أعرف انه لم

يحدث شيء.

بليشا : قلبك يحدثك...

فويكو : " **لأنه يشعر بالسخرية**" إنك دائما تضحك.."**متسائلاً**" حسن، إنه يحدثني الآن فعلاً."**مخاطباً يوانا**" هل تعلمين كيف؟ مثل دقات الساعة.

بليشا : "**ينظر في ساعته، ويضعها على أذنه**" قد يخبرك ما الوقت أيضاً.

فويكو : "**بسرعة** " تسعة وعشر دقائق.

بليشا : هذا قلب حقيقي، فعلاً"**صمت، ثم، غارقاً في التفكير**" لو أن الأمر كان كما تقول..."**يسعل**"

فويكو : إصعد يا رجل، وأرقد، واسترح. إنك لم تنم طيلة هذه الليالي العديدة.وعندما يحضر سأوقظك، لا تقلق."**مخاطبا يوانا** " هل ترين؟هذا شأنه : أنا أقوم بالكلام، وأقوم بالاستماع." **مخاطباً بليشا**" إنك مريض يا رجل، إفهم.

بليشا : أنت الذي تجعلني مريضاً.. بما تخبرني به طوال الوقت.

فويكو : وإذا أحضرت لك الترمومتر الآن...

بليشا : لن أرقد.. هل تسمعني؟ وإذا لم يكن هذا يلائمك

استدع البوليس!"**يضحكون**".

يـــوانـــا : على أية حال، إنك لا تفعل الشئ الصحيح. يجوز أنه ينبغي عليك أنتترك العمل.

بليـــشـــا : أتركه؟

يـــوانـــا : لكي تحصل على عمل آخر، في بلدة صغيرة.. في مكان ما.. في الجبال.

بليـــشـــا : "**كما لو كان لم يسمع جيدا**" في الجبال؟

فـــويكو : ولم لا؟ هل تظن أننا انتهينا من البورجوازية هناك؟

بليـــشـــا : أن أترك هذا العمل؟

يـــوانـــا : لمجرد فترة. ثم تأتى ثانية. فمن المفيد للرجل أن يعرف أماكن أخرىأيضاً. أن يتنقل...

بليـــشـــا : حسن، أين أستطيع أن أتجول أكثر مما أفعل هنا؟ إنك تظنين أن هذا قبورطب، طوله أربع خطوات. وعرضه ثلاث خطوات؟ "**مبتسما**" حسن، أيتها الرفيقة، كيف أقولها لك.."**صمت قصير**" إنني أقف بجانب الآلة وأجمع الحروف. وأطبعها. فأذا البيان جاهز، والكتيب معد"**كما لو كان يخبرها بسر**" وأنا أذهب معها. أذهب بعيدا.. حيثما تذهب هذه الحروف، أذهب أنا الآخر. ولذلك، فانني

أحيانا عندما أتراخى، أحس كما لو أن شخصاً ما يأتي ليوقظني : أنا في انتظارك!"**صمت**" إنها تنتظر. كما ننتظر نحن الآن. "**صمت**" كيف حدث أنه تأخر ؟.. لقد قال لي بوضوح :"إن هناك نشاطاً ملحوظاً يجرى الآن. سترى غداً عندما تجمع البيان. هل تستطيع أن تعمل ليلة أخرى؟ قلت :"أستطيع!"**"صمت، بعيون واسعة كما لو كان يحلم**".إذا..." **صمت".**

فويكو : "**بقسوة**" استمر، ماذا تريد أن تقول ؟"**يظل بليشا صامتا**" هيا، لماذالا تتكلم؟ ينبغي على الرجل أن يكشف عن أفكاره بين الرفاق.."**منفجراً، حتي لكأنه يجيب على أفكارهم**"إنهم لم ينالوا بريدا، هل تسمعني؟ لم ينالوه! "**يجلس على الكرسي مجهداً بينما يطبق الصمت على الغرفة يبدأ ثانية لفترة طويلة، ولكن من الواضح أنه يتكلم ليملأ الفراغ**".. عندما كنت في الترسانة وقُطِعَ ذراعي.. قضيت وقتاً طويلاً بعدها أعتقد أنني مازلت بذراعى.. وكم كنت أعنى بألا تصيبه خبطة.."**صمت** " ثم فكرت فى أن أصبح عامل تليفون"**تنتاب بليشا نوبة سعال عنيفة** "

يـــــوانـــــا : "**عندما يهدأ سعال بليشا** " كان الجو ممطرا هذا الصباح عندما غادرتمنزلى. كان الوقت فى السادسة عندئذ. "**الصمت** " .

فـــــويـكـو : ثم، عندما ألتحقت بالحركة سألت نفسى :"ماذا يمكننى أن أفعل؟ "**ثم، مجيبا عن السؤال الحقيقى الذى يعذبه**" لا.. لا.."**ينهض** " سأذهب وأقوم بجولة وأرى ماذا يحدث بالخارج. سيأتى ..."**يصعد الدرج ويرفع الباب العلوى ويخرج. يتبع ذلك صمت طويل ثقيل. يشعل بليشا سيجارة ويدخن فى صمت تجلس يوانا على مقعد قرب المصباح وتقلب صفحات مخطوط**".

بلـيـــشـــا : هل أنت جائعة؟

يـــــوانـــــا : "**ترفع عينيها**" لا.

بلـيـــشـــا : قلت إنك ظللت فى الطريق منذ الصباح. ربما لم تأكلى. هذا بعض الخبز والسجق. كلى.

يـــــوانـــــا : لست جائعة.

بلـيـــشـــا : "**بمجهود واضح**" إذن، هيا إلى العمل..

يـــــوانـــــا : ماذا أفعل؟

بلـيـــشـــا : ساعدينى إذا شئت."**من الواضح أنه ليست هناك حقا حاجة إلى هذا** " . أملى علىّ ...

يـــــوانـــــا : من أين؟

بلـيـــشـــــا : "**مشيرا إلى المخطوط** " من هنا ...

يـــــوانـــــا : "تملى عليه " : إن نجاح تحقيق خطة ستالين الخمسي الثانيـة، التى سبـقـتـالوقت المحـدد لهـا ، تجـعـل الاسـتـعـماريين يـسـتـشـيـطون غـضـباً. فـبـعـد أن القى الاسـتـعـماريون بـالـنمـسـا فى قـبـضـة هتـلر، وبعـد ماسمى بالاتحاد ...

بلـيـــشـــــا : هوه.. لا. إننى لا أكتب إختزالا. أبطئى.

يـــــوانـــــا : "**تملى عليه** " .. "إن نجاح"..

بلـيـــشـــــا : "**وهو يجمع الحروف** " إن نجاح ... "

يـــــوانـــــا : ..."تحقيق".

بلـيـــشـــــا : إستمرى.

يـــــوانـــــا : "إن نجاح تحـقـيق خطة سـتـالين الخـمـسـيـة الـثـانـيـة ..."**تنهض وتنظر أثناء تأديتـه لعـمله** " أهكذا تجمع الحروف، بطريقة مقلوبة؟

بلـيـــشـــــا : نعم.. إستمرى.

يـــــوانـــــا : "تجعل الإستعماريين ..."

بلـيـــشـــــا : "**وهو يجـمع الحـروف** " : يا له من رفـيق رائـع بريدا هذا فـقـد جـاء هنا ونظر إلى، وقـال :"إننى سـأسرق حرفتك""**يشير إلى يوانا أن تستمر فى الإملاء**".

يـــــوانـــــا : ..."يستشيطون غضباً ..."

بلـيـــشـــا : وكان قد خرج لتوه من السجن.. ماذا قلت؟

يـــــوانـــــا : "تجعل الاستعماريين يستشيطون غضباً ..."

بلـيـــشـــا : **"يواصل الجمع "** علمني أغنية. ووقف هناك عندما كان يعلمها لي. **"يشرع في الهمهمة"**:

من خلال قضبان دوفتانا الحديدية

أرى سماء مترامية ونجوماً

وتحت السماء،أعلم أنها

تعاني أيضا في مكان ما

رفيقتي العزيزة.

يـــــوانـــــا : هل كان في دوفتانا ؟

بلـيـــشـــا : لا أعرف.. **"يغني"**:

حطموا الجدران واكسروا القيود

وسأطير مثل الصقر فوق الجبال

لأضم رفيقتي إلى قلبي مرة أخرى

ثم أحارب ثانية وأؤدي دوري.

"تضع يوانا المخطوط وتصمت".

بلـيـــشـــا : **"يضع عصا الجمع"** ماذا هناك؟ هل أنت على ما يرام؟

يـــــوانـــــا : إنني على ما يرام.. مجهدة فقط ...

بليشا : استريحي هنا.."**يقودها إلى السرير، ويجعلها ترقد عليه، ويغطيها بمعطفه. ويجيب على احتجاجها الصامت بقوله**" لا، لا.. استريحي.. " **يذهب إلى المنضدة، ويدير المصباح إلى الحائط. يرفع الباب العلوي ويظهر فويكو**"

فويكو : "**بلهجة انتصار تقريباً** " قلت لك إنه سيأتي! كنت أعلم أنه سيأتي!"**يظهر بريدا خلفه**".

بليشا : "**يدير بليشا المصباح بسرعة، ويمكن الآن رؤية وجه بريدا بوضوح** " يا رفيق!

يوانا: "**تقفز وتجري إلى بريدا** " أنت ؟"**يقف بريداجامدا لحظة، ثم يعانقها بحب لا حد له. صمت** " .

بليشا : "**مخاطبا فويكو** " والآن هل ترى.. وقد قالت لي إنها لا تعرفه.

بريدا : "**لا يزال يحتضن يوانا بين ذراعيه، ويضمها**" إنها لم تكذب. فهي لم تكن تعرف بريدا. "**صمت. بحزن**" أخيراً.. بعد كل ما حدث..

بليشا : ولكن ما الأمر، يا رفيق؟

بريدا : لقد قبض على أحد رجالنا. رفيق طيب "**صمت**" وليس هو فقط.

بليشا : كيف حدث هذا ؟

بـــــريـــــدا : لقد اكتشفوا المنزل الذى كان مفروضاً أن نلتقى فيه عصراً. "**صمت**"وهكذا فقدنا أحدنا الآخر ..."**صمت** " كان من المفروض أن يعطينى مادة البيان.. "**صمت**" لو أننى التقيت به. لو أننى فقط إلتقيت به قبل هذا بنصف ساعة!

بلـيـــشـــا : "**وهو يكاد لا يجرؤ** " إذن، فالمادة ليست لدينا.

بـــــريـــــدا : لا، ليست لدينا ...

بلـيـــشـــا : "**يلقى بعصا الجمع** " فلتحترق جلودهم فى الجحيم.

بـــــريـــــدا : "**بهدوء، ورقة، ولكن بتأكيد** " حسن، ليس هذا هو الأسلوب، يا أخي...

بلـيـــشـــا : "**أشبه بطفل** " إذن فماذا نفعل؟

بـــــريـــــدا : إذن.. إعمل.. " **يُلاَحَظُ أنه يريد أن يخاطب يوانا ولا يعرف بماذا يسميها**"

يـــوانـــا : يوانا.

بـــــريـــــدا : رفيقة يوانا.. لا بد أن تذهبى إلى مكان ما. لتحضرى شخصاً ما. ليس المكان بعيداً عن هنا.. عند الناصية رقم ١٥ شارع الفجر.. أوبرويو.. "**يكتب مذكرة**" أعطيه هذا وعودى به.

يـــوانـــا : الآن؟

بـــــريـــــدا : الآن فوراً"**تأخذ يوانا معطفها وتصعد، يتبعها**

فويكو. صمت طويل. يذرع بريدا الغرفة جيئة وذهاباً وهو غارق في التفكير. بليشا يلقي سيجارة بمرارة".

بليـــشـــا : "**في وجل، وهو لا يكاد يجرؤ أن يقلقه**" والبيان.

بـــريـــدا : "**كما لو كان لم يسمعه**" ماذا ؟

بليـــشـــا : قلت " والبيان" ؟

بـــريـــدا : "**بجرأة، مجيباً على أسئلته هو أيضاً**" سيكون هناك بيان. سيكون هناك بيان، يا رفيق.."**بعد صمت قصير، وهو يكاد يصرخ**" لن يكسبوا هذه الجولة!"**صمت** " .

بليـــشـــا : "**بهدوء كما لو كان يخاطب نفسه** " لقد عرف الأوغاد أين يضربون ضربتهم !

بـــريـــدا : "**مقطباً جبينه** ": نعم. كان الخنازير يعرفون أن هذا البيان بمثابة نداء إلى العمل."**بإيمان شديد** " ولكن هناك الحزب، يا رفيق.. إن لدينا الحزب.." **يواصل ذرع الغرفة غارقاً في التفكير**".

بليـــشـــا : "**بعد صمت** " لقد عرفوا..

بـــريـــدا : "**متوقفا ثانية** " هذا هو الحال :"**يدخل أوبرويو، تتبعه يوانا** " مرحباً، يا رفيق. إجلس."**صمت**" أنظر، لهذا طلبت منك أن تحضر ... "**صمت**" لقد

قبض على بوبيكا.

أوبـــــرويـــــو : بوبيكا؟

بـــــريـــــدا : وآخرين.. لماذا تندهش؟ إن الأعداء يضربون لكى يَحُولُوا دون العمل. "**صمت** " كيف حال الإضراب؟

أوبـــــرويـــــو : على ما يرام. كل شئ معد لبعد غد.

بـــــريـــــدا : هذا بالضبط ما استدعيتك من أجله. إننى أحمل لك قرار الحزب "**بوضوح**"لن يكون الإضراب بعد غد."**ينظر أوبرويو إليه، دون أن يفهم** " لابد أن نقدم موعده. ليس بعد غد. سيكون غداً. ولقد اتخذت خطوات مؤقتاً لكى نسد الثغرات. "**صمت**" ما قولك؟

أوبـــــرويـــــو : "**وقد بدت على وجهه أمارات التفكير**" غداً. هذا عسير.

بـــــريـــــدا : إننى أعرف أنه أمر عسير. وهذا سبب وجودك هنا. ليس لدى رجال جاهزون.

بـــــريـــــدا : لابد أن نجدهم الليلة بالذات. اللجنة الفرعية. لجنة الإضرابات. أين مارينويو؟

أوبـــــرويـــــو : سأبحث عن مارينويو. "**مفكراً**" ولكن أين أجد باون؟

بـــــريـــــدا : حسن يا أخي، لابد أن تجده.

أوبـــــرويـــــو : إن الرجال معدون ليوم الجمعة. كل شخص يعلم بشأن يوم الجمعة.

بــــــريــــــدا : وإذا لم نستطيع أن نقوم به يوم الجمعة؟ ألا تفهم إن كل ساعة ثمينة؟ وأننا لابد أن نقوم به قبل ذلك؟ إنك تقول أن مارينويو لديك.

أوبـــــرويـــــو : نعم"**بعد لحظة تفكير** " أنه يعلم بشأن فلوريا.

بــــــريــــــدا : حسن، هأنتذا.

أوبـــــرويـــــو : لا ينبغى أن تكون هناك فوضى! هناك ثمانية آلاف من البشر.

بــــــريــــــدا : إذا كانت المنظمة تعمل بطريقة طيبة، وإذا جمعت الناس حولها، فلن تكون هناك فوضى. لا ينبغى أن ينام أحد الليلة. لابد أن ننقل الخبر من رجل لآخر. وابتداء من صباح الغد حوالى الساعة العاشرة، لابد أن نقلب كل ركن رأساً على عقب."**صمت**" وغداً ستصلك المعونة."**يربت على ظهره** " هيا، أريد ان أراك مرفوع الرأس. ما قولك؟ هل هذا ممكن؟

أوبـــــرويـــــو : "**بتصميم** " نعم ممكن."**صمت** " وماذا عن الإضرابات المتعاطفة فيالمصانع؟

بــــــريــــــدا : إن الإضراب الأول سيحدث غداً بعد الظهر.

والإضـرابات الأخـرى بعـد غـد، ثم اجـتـمـاعـات مفاجئة.. وإضرابات فى الشوارع.

أوبـــرويـــو : الجمعة، فى الساعة الواحدة.

بـــــريـــــدا : "**بسرعة** " لا ، سنفعل هذا مبكراً أيضاً. الجمعة فى الساعة الحادية عشرة لا الواحدة.

أوبـــرويـــو : "**ينظر إلى بليشا** "والبيان؟

بـــــريـــــدا : "**يكفهر وجهه**" نعم.. ولم نحصل بعد على النص.

"**تظل نظرته للحظة عـالقـة بيـوانا. تنهض يوانا وتتجه إليه. ينظر بريدا فى ساعته**".

بـــــريـــــدا : "**مخاطبا نفسه أساسا** ": لا ، ليس هذا مجدياً.

أوبـــرويـــو : إذا كان الأمر يتعلق بالذهاب إلى مكان ما..

بـــــريـــــدا : "**مشغولاً** " ينبغى علينا أن ...

أوبـــرويـــو : يمكننى أن أذهب.

بـــــريـــــدا : لا ،فلديك أشيـاء أخرى لتنجزها "**مـخـاطبـاً بليـشـا**" إذا أعطيتك المادة فى ظرف ثلاثة أرباع الساعة ــــ حوالى صفحة - فمتى تنتهى منها ؟

بليـــشـــا : "**بعد تفكير يدوم لحظة** حوالى الساعة الثانية.

بـــــريـــــدا : "**مـصـمـمـاً** " سـأذهب."**مـخـاطبـاً بليـشـا**" أعـد كل شئ"**يأخذ قبعته**" هيايا أوبرويو، بعد خمس دقائق، سأذهب أنا أيضا "**يأخذ القضيب المعدنى ويوشك أن**

يدق على السقف. فى هذه اللحظة يفتح الباب العلوى، وتظهر رأس فويكو".

فـــــويكو : "**يسلمه مظروفاً** " لقد أُحْضِرَ من عند بائع التبغ.

بـــــريـــــدا : "**يتناول المظروف، ويفتحه، ويظل للحظة مندهشا جداً** " البيان، مادة بوبيكا. لقد حصلنا على البيان، يا رفاق..لقد حصلنا عليه."**يعاود وجهه إلا كفهرار مرة أخرى** " إذن، ربما لم يقبض عليه" **يعذبه السؤال** " وأدريان؟"**يتمالك نفسه فجأة، مخاطبا بليشا** " إلى العمل الآن! حتى نوفر الوقت إلى العمل، يا أوبرويو، إلى العمل!

أوبـــرويـــو : أطيب التمنيات، يارفيق!"**يتصافحون بشدة** "

بـــــريـــــدا : أطيب التمنيات، وحظاً سعيدا!" **يصعد أوبرويو الدرج ويخرج.يذهب بريدا إلى يوانا، بينما يشرع بليشا فى جمع الحروف** " هل أنت متعبة؟

يـــــوانـــــا : نعم أنا متعبة.

بـــــريـــــدا : لابد أن توزع الليلة.

يـــــوانـــــا : نعم، ولكننى قد ارتبطت بمواعيد مع الرجال الذين سيتسلمون الربطات غداًهذا ما كنت أفعله منذ السادسة هذا الصباح. من أين أتسلمها؟

بـــــريـــــدا : لقد أعددت للأمر عدته."**يسلمها ورقة سجائر** "

هاك قائمة بأسماء الرجال من القطاعات. سيحضرون ليلتقوا بك الليلة. إقرئيها وأحفظيها عن ظهر قلب." **تفرغ يوانا من قراءتها وتشعل النار فى الورقة** " التسليم بين الثالثة والخامسة. وستكون مجموعات الشباب جاهزة من الساعة الخامسة. سيقومون بالتوزيع عند بوابات المصنع."**صمت** " لماذا تقفين هكذا

يوانا : "**هامسة،وهى تلتصق فى حنان ببريدا** "لاأستطيع أن أصدق.

بليشا : "**وهو يجمع الحروف** " لن نتأخر.

بريدا : حسن، حتى لا نتأخر. حتى لا نتأخر.. أسرع يا رفيق.. فهناك الكثير الذى يجب عمله.

بليشا : :"**سعيد تقريباً** " هل سيصلنا شئ آخر؟

بريدا : لن يصلنا شئ آخر.. سنذهب.. سنتحرك ...

بليشا : سنتحرك؟ إلى أين؟

بريدا : لا تقلق سيكون مكانا أفضل من هنا، لو جاء أناس كثيرون إلى هذا المكان"**مشجعاً إياه** "وابتهج. فسيأتى الوقت الذى نعمل فيه فى مطبعة كبيرة.. مطبعة كبيرة.." **بليشا يجمع حروف البيان. يذهب بريدا إلى يوانا، يظلان صامتين دقيقة كاملة** "

عندمـا أفـكر أننى بالأمس لما قـال لى رفـيـق من اللجنة المركزية "سنرسل إليكم فتاة لتساعدكم فى القسم الفنى " كنت على وشك أن أقـول"لا تهـتم بالأمر!".

يـــوانـــــا : "**تنظر إليـه** "دعنى أنظر إليك. الآن أسـتطيع أن أراك جيداً. إنك لم تتغير.

بـــريـــــدا : ولا أنت. إنك كما كنت أحلم بك دائماً. كما كنت أصفك للرفاق، ذات أنف مفلطح. " **بجدية كبيرة** " لابد أن تعـرفي، حتـى لو كنت المرأة العظيـمـة فى القـــسم الـفنـى.. إنـك مـــا زلت ذات أنـف مفلطح. "**فجأة**" ولكن كيف وصلت إلى هنا ؟ وكيف كـانت الأحـوال تسـيـر بك؟ "**بليشـا يضـع المادة فى المطبعة** " .

يـــوانـــــا : سـأخـبـرك بـكل شئ. الآن قـل لى أنت.. قـل لى : كيف كان الحال.. هناك؟

بـــريـــــدا : هذا غـريب، لقد كنت أفـكر الآن تواً فى دوفتـانا أنا الآخـر.. هل تـعرفـين، فـحـينمـا تـكون هناك لحظة صعبـة فى حياتي، أفكر فى دوفتـانا. فى الرفـيق جـورجيـو. كـيف يجـد دائـمـا أفـضل إجابة، وأكثـر الكلمات دفـئاً، وكـيف يعلم متـى يتـباطأ، دون أن

يتأخر أيضاً، وكيف يوضح لك خطأك عندما تكونين على خطأ، وكيف يشجعك ويعطيك الثقة.. "**صمت**" أستطيع أن أراه الآن.. كم الساعة؟ العاشرة.. كان يوما عصيباً.. الرجال يُعَذَّبون، يتضورون جوعاً، ويُدفْعون الى زنزانات العزل.. والسجن كله مدجج بالسلاح. كان يوماً عصيباً.. ثم خيم الصمت. ومن بعيد كنت تستطيعين سماع : "مركز ١" "كل شئ على ما يرام""مركز رقم ٢""كل شئ على ما يرام" ثم صمت. الرفيق جورجيو يكتب إلى اللجنة المركزية.. الرفاق يذاكرون.. وسيريانيو فقط نافد الصبر.. نعم، لابد أنه يحن إلى بيته أيضاً. ويغني.

يوانا : يغني؟

بريدا : نعم، كم هو جميل غناؤه.."**يشرع فى الغناء بنعومة**".

في دوفتانا حيث الأشجار
ترجٍّع صدى الآلام
والرفاق المسجونون هناك
يعدون الخطى،ساعات العمر

"يشرع بليشا في طبع البيان. تجمع يوانا الأوراق وتحزمها في ربطات يساعدها بريدا. وبينما الثلاثة يهمهمون بكلمات الأغنية، تنزل الستار ببطء شديد".

ستار

الفصل الثالث

المشهد الخامس

غرفة الجمع فى مطبعة كبيرة، فى أقصى درجات نشاطها. أحجار عليها مواد مجموعة، شاسيهات تضم صفحات مجموعة، آلات مطبعة البروفات، أحجار عليها شاسيهات معدنية.

إلى اليمين من مقدمة المسرح، تقع منضدة رئيس العمال، وهى مغطاة بصوانى مستطيلة بها مواد مجموعة، وبروفات صححت، وألواح. النوافذ مفتوحة، وشمس أبريل اللطيفة تغمر الغرفة. من الخارج يمكن سماع ضوضاء المدينة، وأبواق العربات، وأطفال الشوارع يصيحون:

"جريمة فى عربة النوم.. "

" جدول القطارات الجديد "

" أزمة الحكومة الفرنسية "

" اروع ألحان الموسم وأحدثها - أغانى وتانجوهات"

الساعة الكبيرة فى غرفة الجمع تشير إلى الحادية عشرة إلا ثلثا.

العامل الأول : " **منحنيا على صفحة** " جاهز ـــ ساندو أعدّ لى بروفة خمسة على ستة.

ســــــــانـدو : ألم تُعَدّ بعد؟

العـــامـل الأول : "**يتطلع حوله ليتـأكـد من أن أحداً لا يراقبـه**" نعم. "**هامساً وهو يناوله قصاصة من الورق فى الخفاء**" إقـرأها ومـرِّرْها. "**يضع سـاندو الورقـة فـيجـيبه ويمضى**".

أونــــــــــــا : "**وهو يذهب إلى حـجـر آخـر يقف بجـواره عـامـلان**" لابد أن يعـاد جمع هذه المادة. ينبغـى أن توزع على ثلاثـة أعــمـدة. " **على وشك أن ينحنى عليـهـمـا ليـهمس بشيء، لكنه يتوقف حين يلحظ ليهو مـاراً بالقرب منه. يقـول بصوت عال** " العنوان على ثلاثة أعمدة.

العـامل الثـالث : " **مخاطباً أونا** " بالحروف المائلة؟

أونــــــــــــا : بأحرف كبيرة.

العـامل الثـالث : " **فى همس. منتـهـزاً فـرصـة أن ليـهـو لا يعـيـرهم انتباهاً** " ما الأمر، يا عمى أونا؟

أونــــــــــــا : "**وعـيناه إلى ليـهـو الذى يـواصل النظر إليـه**" أتركوه يا أولاد. فـهـذا المقـال لن يطبع اليــوم. لسنا فى عـجلة." **يصـيح فى إتجـاه منضـدة ليـهـو** " هل ينزل مـقـال " تغـيـيـرات فى هيـئـة القـضـاة " اليــوم؟ "**متصفحاً أوراقه**" غداً! "**يفتش فى أوراقه**".

العامل الثالث : ما الخبر، يا عمى أونا ؟

أونـــــــــا : " **بسرعة، هامسا** " صمتاً، إن " كايافس" ينظر إلينا ... " **صمت** " إستـــمـــر فى عــملك يالــنجـــو.

صــــــبى : " **مارا بالقرب من أونا، يومئ برأسه له ثم يصيح** " استعد يا عمي ليهو. الصفحتان الأولى والرابعة باقيتان!

ليـــهـــو : تأكد من ألا تخلط بينهما. " **صائحاً** " مادة المقال الإفتتاحى ... هل وصل المقال الافتتاحى؟

العــامل الرابع : لا.

ليـــهـــو : اللعنة على البُلهاء. إنهم يصلحون فقط للمطالبة بحقوق.. "**ينهض من على المنضدة، يعبر الغرفة ويخرج. يذهب إلى الحجر وينشغل، يهمس بشئ ثم، لكى يغطى نفسه** " : إعلانات " **هامساً** " ... فى الساعة الحادية عشرة ... " **يذهب** " .

تيـــودوران : " **آتياً من اليمن** " عمى ليهو، عمى ليهو!

العامل الخامس : إنه فى قسم اللينوتيب.

تيـــودوران : من يعمل فى "موجز الانباء الاقتصادية" ؟

العامل الخامس : لـنجــــو " **مشيرا إلى اليسار** "

تيـــودوران : "**يرى لـنجـــو**" عم لـنجـــو.. إن البورصة..

لــنجـــــــــو : لقد فات الوقت. لقد انتهيت منه.

تيــــــودوران : هيا، يا عمى لــنجـــو. ينبغى أن نضمنها الأسهم على الأقل.. أنظر كم نقطة ارتفعها "أسترا"...

لــنجـــــــــو : طبعاً، إن لأبيك أسهماً فيها. أعطه الحروف، فهو يستطيع جمعها بيده. **"يتراجع تيـــودوران يدخل ناى زابالون من اليمين"**.

العـامل الثـانى : ما الخبر، يا عمى ناى، هل تقوم بجولة؟

العامل الثـالث : والموت يبحث عنك فى المنزل ...

نـــاى زابـــالـون : مستر بيكيـوليسكو..هل أتى إلى هنا ؟إن المدير يبحث عنه..نريده لأمر ما.

العـــامل الـرابع : تعال، سأريك مكانه. **"يذهب زابالون إليه، ويلتقط العامل سلة المهملات"**أنظر، ها هو ذا **"يضحك"** .

نـــاى زابـــالـون : إننا جميعاً على نار، وقلقون، وأنت..

العامل الخامس : حــذار من أن تشـتـعـل النار فـيكم كلكم. **"يلقى زابالون نظرة أخرى حول الغرفة ويخرج "**.

العـامل الثـانى : **"مــخـاطبــاً لــنجـــو الذى يمر بالقــرب منه "** وأسطوانات الطباعة؟

لــنجـــــــــو : **"وهو يراقب ليتــأكد من أن أحداً لا يسمعـه "** وهى أيضــاً. لقـد رتب الأمــر. **"يرى ليـهـو داخـلاً "** هل إنتهينا ياليهو؟

ليـــــهـــــو : " **غاضبا حانقا** " هل أحضر بيكيولسكو نسخة الجرائم؟ " **مخاطباً بيكيولسكو الذى يدخل متبوعا بكوبويو** " هيا ، وإلا فاتتنا القطارات.

بيكيـوليـسكو : "**متــألقــاً ، يذهب إلى منضـدة رئيس العـمـال** " لن نتأخر، كل شئ معد ...

العامل الثالث : " **مخاطباً العامل الرابع، ومشيراً إلى بيكيوليسكو** " لعنة الله عليه.

بيكيـوليـسكو : " **مخاطباً ليهو**" لن نفقد شيئاً. فلدينا خبر مثير" **يقرأ من المخطوط** "

القاتل يعترف لمحررنا من أين حصل على البندقية " **بصوت عال** " ولدينا كاريكاتير أيضاً. " **مشيرا إلى كوبويو** " لقد رسمها.

ليـــــهـــــو : هيـــا ، يا ســـيـــدى، أعطنا المخطوط ... بوتوش! بوتوش! اترك كل شئ. " **يأتى بوتوش إلى منضـدة ليهو من الخلف** " .

بـــانـــديـــلاش : "**يدخل مرتبكاً ، مخاطباً بيكيوليسكو** "ماذا تفعل؟ لقد طفت بالمدينة ...

بيكيـوليـسكو : خبر مثير! أنظر وسترى. " **يقرأ** " وقد أطلق القاتل خمس رصاصات قاتلة.. ولحسن الحظ أن الأخيرة لم تصب الهدف ".

بـانـديـلاش : "**يستدير على عجل** " كيف حدث هذا ؟ " **يأخذ المخطوط من يده** " بحق الجحيم، متى تتعلم كيف تكتب؟ إنك تقول " لقد أطلق القاتل خمس رصاصات قاتلة، ولكن لحسن الحظ لم تصب الأخيرة الهدف.. " أشطب كلمة " قاتلة ".. " **مسرعاً خلال المطبعة** " الإفتتاحية.. هل المقال الإفتتاحى جاهز؟ إن المدير قادم ليراه.. أعطنى بروفة.. أعطنى بروفة

" **يخرج** "

بيكيوليسكو : " **بهدوء مخاطباً ليهو** " أرها له.

ليهو : " **هامساً وقد ركز عينيه على الأوراق** " الرجل الذى إلى اليسار .

بيكيوليسكو : أيهم

ليهو : أونا.. ألا تعرفه؟ عند الطرف الأخير، الرجل العجوز الواقف.. " **ينظر كوبويو فى الإتجاه المشار إليه** " إنه يتحرق شوقاً. فقد بلغنى من.. كفى، لأنه ينظر إلينا.

بيكيوليسكو : " **ليغطي نفسه** " أتعرف لماذا أطلق النار؟ الغيرة، يا سيدى، الغيرة. هل سمعت فى حياتك شيئاً كهذا.. أن يُسجن المرء من أجل إمرأة!

ليــــهـــــو : " **هامساً إلى كوبويو** " إن المطبعة كلها تغلي. في الساعة الواحدة

كـــــوبـويـو : " **هامســاً أيضـاً** " دعـهـم يجـربـون. دعـهـم فـقـط يتناولـون هذا بمجرد التـفـكيـر. أين بزنيـا ؟ آه، نعم، ها هو ذا.." **يمر ميرسيـــــــــا حاملاً شاسيهاً**" مـجـرد أن يتناولوه بـالتـفـكيـر "**يدخل كـومـان كالعاصفة، يتبعه بانديلاش** "

بيكيـوليـسكو : " **بسرعة** " لي الشرف..

كــــومــــان : " **باقتضاب** " أجدى عليك أن تكون لديك أفكار. " **مـخاطبا ليـهـو** "المقـال الافـتـتـاحى.. أين المقـال الافتتاحى؟

ليــــهـــــو : " **صـائحـا** " بروفـة المقـال الافـتـتـاحى!.. ناولنى البروفة. " **مخاطبا كوبويو**" أين الرجال؟

كـــــوبـويـو : " **هامسا** " تحت.

كــــومــــان : تسـتطيع أن تضع بعضـهـم فى حجرتى أيضاً. فلن ادخل مكتـبى قبل الساعة الواحدة، على أية حال.. كم أحضرت؟

كـــــوبـويـو : الجزء الأكبر منهم يصل فى الساعة الثانية عشرة والنصف.

كــــومــــان : " **بسرعـــــة. وهو يلقى نظرة على المقال الافتتاحى**

" مـزقـهـا " **مـخـاطبـاً بانـديلاش** " سنطبع شـيـئـاً آخر. كلمة تحرير قصيرة. " الصيد فى الماء العكر " فكرتان أو ثلاث. " أولئك الذين يتـخـيلون أنـهم قادرون على تحريض الجماهير عن طريق الاحتجاج على الحـرب، مـخطئـون " هكذا.. " فـان الحـرب لم تكن، وليـست، ولن تكون سـوى شيطان قـبيـح.. " بسرعة!.. دع مانوليسكو يكتبها.. وأحضرها إلى لكى أراها.. عـشـرة أسطر. ليس أكـثـر. بطريقـة أولدس[1]. هيا ياليهو. " **يتجه كومان، وبانديلاش وبيكيـوليـسكو وكـوبويو، وليـهـو نحو باب الخروج. وعندما يصلون إلى الساعة** " هل هى مضبوطة؟

لـيـــــهـــــو : بالثانية.

العـــامـل الأول : "**خلفهم، فى صوت خافت**" لعنة الله عليهم، أولئك المجذومون.

العامل الثـانى : " **بهدوء**" سيدفعون ثمن هذا." **مخاطبا صبيا قادما من مطبعة اللينوتيب**" ما الأمر؟

الـصـــــــبـى : " **هامسا** " جئت لأرى.. إذا كـانت ساعتكم مطابقة لساعتنا فسنلقى بأدواتنا فى الساعة الحادية عشرة " **يخرج** ".

---

(١) نسبـة إلى أولدس مـانوشيـوس، وهو مطبعجى فينيسى عـاش فى القرن السـادس عشر «المترجم»

العامل الثالث: " **مخاطبا أدريان الذى يدخل ويتطلع حوله كما لو كان يبحث عن شخص ما**" ما الأمر يا أخي؟ عمن تبحث؟

أدريـــــــان : لدي مهمة ما.. مع..

العامل الثانى : مع من؟

أدريـــــــان : بزنيا.

العامل الثانى : إنه هنا. إنتظر لحظة، سأبحث عنه.. " **يخرج**"

العامل الثالث : لا تقلق. كل شئ على ما يرام. فى الساعة الحادية عشرة..

أدريـــــــان : " **فزعا** " ماذا؟ فى الساعة

العامل الثالث : قلت الحادية عشرة..

أدريـــــــان : نعم، بالطبع.." **يأتى العامل الثانى وبزنيا** "إنه لأمر طيب أن أجدك يا أخى، تعال، فلدى ما أقوله لك..

ميـــرسيـــا : "**هامساً** " كل شئ على ما يرام.

أدريـــــــان : ولكن لقد طرأ تغيير.. غيِّر الوقت. أظنك تعرف هذا.

ميـــرســا : نعم، أعرفه.

أدريـــــــان : إنك ستلقى خطبة. لقد قرر الحزب هذا. ستلقى خطبة.

ميرسيا : حسن، لم يقل أحد لى شيئاً..

أدريان : أخي العزيز، ينبغى عليك أن تفهم.. أحياناً لا تمضى الأمور على النحو الذى تريده. سأخبرك.

ميرسيا : أعلم.. أعلم.. ولكنك ترى أن اتصالى..

أدريان : " **بعصبية** " آه.. بحق جهنم.. أمازلت تتمسك فى وقت كهذا بـ ...

ميرسيا : أعلم، ولكن..

أدريان : حسن إذن، هأنذا أخبرك.. باسم اللجنة المحلية وبالنيابة عن النقابة آمرك أن تخطب. إننا نعرف الطريقة التى تخطب بها. لا تستطيع أن تتركها لخطيب ضعيف." **بلهجة حماسية**" أو ربما أنت خائف.

ميرسيا : " **مستاءً** " أنا؟

أدريان : إذن تكلم.. بإيجاز، وماذا هناك أيضاً لأقوله.. أنت تعرف، بحماس، لكى تضم صفوفهم. "**يأخذ ذراعه**" أنت تثير المشكلة.. " **يذهب إلى الخلف. بعد فترة وجيزة يعود ميرسيا من الباب، ينظر إلى الساعة لحظة، ويذهب إلى مكانه. الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق. هناك صمت غير مألوف فى المطبعة. يذهب ليهو إلى مكانه،**

ويختفي تحت الأوراق. لمدة دقيقة يرفع رأسه، وهو على وشك أن يقول شيئا ، ثم يغير رأيه. يأتي كويويو إليه".

ليهو : هناك شئ يُطبخ.

كويويو : ولماذا ؟ مازال هناك.. " **تكون الدقائق قد مرت. الساعة الآن الحادية عشرة تماما ".**

العامل الأول : " **بصوت مرتفع** " ألقوا بالأدوات!

العامل الثاني : ألقوا الأدوات

الصبي : "**وهو يلقى بالشاسيه** " ألقوا بالأدوات. " **تملئ الحجرة بالعمال " .**

ميرسيا : " **يعتلى المنضدة قفزاً** " أيها الرفاق! هناك إضراب بالمطبعة الأميرية.وقد أرسل مندوبون من مصانع أخرى تأييدا للإضراب.إننا نطالب بزيادة الأجور، لكي ترتفع إلى مستوى الأسعار. فليسقط الإرهاب في المصانع! نطالب باتفاقات جماعية.. نطالب بحرية النقابة! إن أقصى الحروب إجراماً تعد الآن بالمال الذي اغتصب من عملنا . إن الخونة يبيعون البلد، ولكننا لن نخضع للديكتاتورية الملكية.. لا نريد الجوع والحرب.. "**يتجمع عمال أكثر وأكثر. يقتحم الحجرة رجال البوليس، ورجال البوليس**

السري".

كــــــوبـويـو : أنزلوه من هناك..

العــامـل الأول : لا تجرءوا على أن تنشبوا مخالبكم..

مــيــرســيـــا : " **بصــوت أعلى**" نطالب بحــريتنا.. نريد أن تـكون لنا كلمتنا..

كــــــوبـويـو : اقبضوا عليه! " **يقفز رجال البوليس السري على المنضدة، ويجذبونه إلى أسفل، ويضربه بعضهم ".**

العــامل الثـانى : يا ابن العـاهرة! " **اصطدامـات بين العــمـال ورجـال البوليس. يقتحم سبالاتيليو الغرفه ومعه مجموعة أخرى من رجال البوليس السري ".**

ســبـالاتـيليــو : " **صارخا** "ماذا تنتظرون؟ ألقوا القبض عليه.

مــيــرســـا : " **منتـزعـا نفـسـه من قـبـضـتـهم** " إلى الشـارع! "**يضعون أيديهم على فمه ".**

كــــــوبـويـو : امسكوهما.. " **مشيراً إلى العاملين الأول والثاني "**

الـصــــبـى : أيها الجلادون..

كــــــوبـويـو : " **مستديراً إليه، ويلطمه على وجهه بقبضته** " أنت أيضــاً! "**مـخـاطبـا رجـال البـوليس السـري** " وهذا أيضاً! " **يجذبون ميرسيــــــا إلى الخارج. تغرق الحجرة في طوفان من الرجال، يندفعون الى داخل الحجرة "**

أونـــــــــا : " **معتلياً المنضدة** " أيها الرفاق.. لن يرهبونا. لقد سـخـروا منا طويلاً. من أجل حـقـوقنا.. من أجل حريتنا..

سـبـــالاتيلو : وأنت، أيضـاً، يا ابن العـاهرة ! " **مـخـاطبـا رجـال البـوليس السـري** " اقـبـضـوا عليـه! " **يدافع بعض العمال بشجاعة عن أونا** " .

العامل الخامس : لا تلمسـوه يا قـتله! "**يضـربونه على وجهـه بسـوط. فوضى. يجذب أونا جانبا**" .

لـنجـــــــو : " **مـعـتليـا المنضـدة في أقـصى الحـجـرة** "إنكم لا تسـتطيـعـون أن تلقـوا القـبض علينا كلنا.. أيـهـا الأوغـاد.. إننا كـثـيـرون.. الطبـقـة العـاملة كلهـا، الشعب كله.. ليس هناك سجن يسعنا جميعاً. أيها الرفاق، إلى الطريق.. إلى الشارع جميعاً! " **وبينما تسـتـمـر الاصطدامـات في الشـارع، يمكن سـمـاع همـهـمـات الجـمـاهيـر المتـزايدة من خـلال النوافـذ. الصـيـحـات الإيقـاعـيـة ":" تسـقـط الفـاشـيـة! " و " تسقط الحرب! تتزايد بقوة** " .

" **ستار** "

المشهد السادس

مكتب المفتش بوبو جورجيان من البوليس السري. حجره فاخرة الأثاث.. من السجادة الفارسية، إلى المكتب الذي يوجد عليه مجموعة أدوات منمقة للكتابة من العقيق اليماني. وطبق فاكهه به برتقال. الحوائط ملصق عليها ورق مطعم بالحرير، لونه أزرق فاتح، وبخطوط طولية من لون أدكن. وقد تكون الحجرة ذات ذوق طيب لو لم تكن خليطاً من عدة طرازات فنية. هناك مقعد ذو مسندين خلف الكتب. بالقرب من الحائط وأمام المكتب، يوجد طقم مكون من ثلاث قطع : طاولة صغيرة عليها راديو فيليبس له سبعة مفاتيح. على المكتب تليفونان. هناك أيضا مكتب معدني بأدراج. الى جانبه كرسي خشبي مقعده وظهره من القش. للحجرة بابان : أحدهما في نهايتها، والأخر مستتر على الشمال. عندما ترتفع الستار، نرى جورجيان يذرع الغرفه جيئة وذهاباً، مضطرباً غاضباً، على حافة الانفجار غيظاً. بعد بضع ثوان يدق جرس الساعة القديمة وهي تشير إلى الحادية عشر والربع.

جـــورجـــيـــان : نعم. أنا الذي أتكلم.. أنا الذي أتـكلم، يا صـاحب السعادة. كنت أريد أن أطلعك على نفس هذا الأمر تحديداً وبالضبط. " **صمت قـصير** " إننى أيضاً.. مندهش. "**صـمت. من الواضح أن المفـتش يتلقى تقريعاً. يصمت، ويستمر التقريع**" واضح.. لقد اتخذت إجراءات. "**يُقَاطَعُ ثانية. يصغي بعض الوقت. وواضح من الطريقـة التي وضع بهـا السماعة، أن السماعة قد وضعت بعنف على الطرف الآخر** " .

جـــورجـــيـــان : "**بخشونة واقتضاب** " سبالاتيليو..

رنـــكـــو : إنه ليس موجودا يا سيدي.. إنه في الموقع.

جـــورجـــيـــان : كوبويو.

رنـــكـــو : إنه أيضاً هناك يا سيدي."**يتحرك للخروج، وهو يحس باقتراب العاصفة**".

جـــورجـــيـــان : إنتظر... "**متحكماً في نفسه**" هل طلبت منك أن تذهب؟

رنـــكـــو : لا، يا سيدي.

جـــورجـــيـــان : ما أخبار بزنيا؟ "**صمت قصير**" ألم يبدأ في الكلام

رنـــكـــو : " **وقد وجد بعض الشجاعة** " ولا كلمة، يا سيدي.. لقد كنا نتصبب عرقا في محاولاتنا ليلة الأمس

بطولها. السـيـد سبالاتيليـو وكـوبويو.. و كـذلك باركا وأنا، يا سيدي. وعندما لاح الصباح كنا نحن الأربعة مجهدين.. ولكنه " **يرن جرس التليفون**"

جـــورجـــيـــان : لا، يا سيدي، ليس هناك أي تقدم. عن إذنك ثانية " **مـخـاطبـاً رنكو** "أخرج. " **أثناء اتجاه رنكو نحـو باب الخروج** " أحضره هنا. " **متكلما في التليفون** " انه ليس على استـعداد لأن يعـتـرف بأنه بزنـيـا " **مصغـيـا** " بالتـأكـيد.. أنت على حق، ولكن كيف أستمر إذا لم يكن باستطاعتنا حتى أن نجعله يقول إن اسمه بزنـيـا ؟ واضح..واضح.. سنجعله يتكلم." **يفتح الباب ويدخل مـيـهـــــــــاي، بزنيا يتبعه رنكو. لقد عـانى مـيـهـــــــــاي، بزنيا ليلتين من الاستـجـواب، ويمكن رؤية هذا على وجـهـه. ولـكنه مـــازال على كـبـــريائه وغـيـــر مــهـــزوز. يأتي جورجيـــــــان باشارة إلى رنكو ليخرج. يختفي رنكو. مـخـاطبـاً مـيـهـــــــــاي** " اجلس" **يجلس مـيـهـــــــــاي على الكرسي القريب من منضدة الكتـابة. يقدم له جورجيـــــــان علبة سجائره. يدير ميهـــــــــاي رأسه بعيداً** ".

جـــورجـــيـــان : "**باستـسلام**" كما تحب. " **صمت قصير** " طيب، هل

قررت أن تتكلم؟

مـــيـــهـــاى : " **باقتضاب وجفاف** " ليس لدي ما أقوله.

جــورجــيــان : والآن إصغ إليَّ، أريد أن ألفت نظرك إلى حقيقة أن هذا ليس وقتاً للعب." **بخشونة مهدداً** " وإنني شخصيا ليس لدي وقت للعب.

مـــيـــهـــاى : " **باشمئزاز** " أعلم.. لقد اكتشفت..

جــورجــيــان : لا تدع هذا يحدث ثانية. فلا بد أن أحذرك أن هناك وسائل أقوى موجودة أيضاً.

مـــيـــهـــاى : لا أشك في ذلك. " **بعينين لامعتين** " مافي مقدوركم أن تلجئوا إليه..

جــورجــيــان : بالضبط. ولذلك دعنا نفرغ من هذا في النهاية. هل أنت راض الآن بعد أن أشعلت الصراع في المدينة كلها؟

مـــيـــهـــاى : لا أعلم شيئا.

جــورجــيــان : " **ساخرا** " أنت على حق، أنت ... "**يأخذ بطاقة شخصية من المكتب يقرأ** " فيليكو بوب..من كامبينا.

مـــيـــهـــاى : لقد أخبرتك أن هذا هو اسمي ولا أعرف شيئاً آخر

جــورجــيــان : هذا صحيح.. لنراجع هذا الكلام.. " **يرفع سماعة التليفون** " هل وصل تقرير بوليس كامبينا؟ نعم،

سأنتظر.. " **ينظر إلى ميهـــــاي بغضب. يتكلم في التليفون** " نعم.. ليس هناك فيليكو بوب على الإطلاق.. لا وجود له.. شكرا. " **يضع السماعة مخاطبا ميهـــــاي** "ما قولك..

مـيـهـاي : ما قلته عندما قبضت علي.

جـورجـيـان : إن اسمك فيليكو بوب..

مـيـهـاي : وليس لي دخل من أي نوع..

جـورجـيـان : "**بصوت أعلى قليلاً** " ليس لك دخل بالإضطراب أيضاً؟

مـيـهـاي : إنني لا أعلم عن أي إضراب تتكلم.

جـورجـيـان : إنكم تعانون من نسيان غريب أيها المشاغبون. ولكنني أملك الوسائل التيتساعدكم على أن تستعيدوا ذاكرتكم. " **ناظراً إليه** " كنت أظن أنني لن احتاج إلى هذا معك. والآن، أنظر إلى نفسك. إنك رجل ذكي. ألا تدرك أنك مـا إن تصل إلى هنا ، فأن الشيء الوحيد المعقول الذي يتبقى لك هو أن تتذكر؟.. وكلما سارعت بهذا كلما كان أفضل.. إنك تظن أنك تتعامل مع شاويش تستطيع أن تلفه حول خنصرك. إنني يا صديقي العزيز..

ميهاي : " **ساخرا** " قد التحقتَ بالمدرسة العليا.. يستطيع المرءُ أن يرى ذلك.

جورجيان : نعم. لأني مدرك للرسالة التي أنيطت بي. إننا لا نستطيع أن نترك البلدتحت رحمة كل هؤلاء من مثيري الفتن..انك تقول إن اسمك " **يلتقط البطاقة**" هو فيليكو بوب ؟

ميهاي : نعم.

جورجيان : لقد بلغنا أن هذا ليس اسمك. إنك ميهاي بزنيا. وليس هذا فقط . "**بوضوح**"وأن اسمك الحركي هو بوبيكا. "**يتظاهر بأنه قلق** " ولكننا نعلم شيئا آخر : أنك روماني.. كيف يتصالح ضميرك كرجل روماني مع ما يحدث الآن في الشوارع؟ لأنني أظن أنك تعلم هذا على الأقل

ميهاي : إنني لا أعلم شيئا.

جورجيان : "**يكاد لا يستطيع أن يتمالك نفسه** " بالضبط. انك لا تعرف شيئاً عنالإضراب. ولا تعلم شيئاً عن البيان. ولا تعلم شيئا عن المظاهرة التي في الخارج. ربما تذكرت شيئا آخر. فأذا لم تعمل ذاكرتك هذه المرة أيضا، فسيكون هذا مؤسفا جدا.. أظنك تعلم بما فيه الكفاية : فقد حدثت مثل هذه الحالات من

قبل. القلب لا يعمل بطريقة جيدة.. تقلص.. إن هذا في مصلحتك.. في مصلحة حياتك ذاتها أن تحاول وأن تتذكر. وعلى أية حال، فهذا هو الشيء الوحيد الذي يهمنا. "**بسرعة** " من بريدا ؟

ميهاى : إنني لم أسمع قط بهذا الاسم.

جورجيان : لم تسمعه قط؟

ميهاى : لا ، أبدا.

جورجيان : فكر بجدية.

ميهاى : ليس هناك داع لأن أفكر.

جورجيان : " **يرن الجرس، يدخل رنكو** " هل جاء سبالا تيليو؟

رنكو : نعم، يا سيدي.

جورجيان : أرسله إليَّ " **يظهر سبالاتيليو عند العتبة. يتبادل**

جورجيان : معه نظرة. إنهما يفهمان أحدهما الآخر. يخرج سبالاتيليو "سنرى " **بسخرية** " يا سيد فيليكو.. "**يدخل ميرسيا يدفعه سبالاتيليو من الخلف. لقد ضُرِبَ، وتمزقت ملابسه وهو ملطخ بالدم**".

ميرسيا : " **محاولاً التخلص** " إرفع يديك عني.. لا تلمسني بمخالبك القذرة.. إلى أين تقودني؟

ميهاى : " **بفزع، ثم بصوت عال، وجرأه، وفجائية** " ماذا

تريدون مني؟ لقد قلت لكم إنني لا أعرف أحدا.
"تلتقي نظرات ميهـــــاي وميرسيا للحظة، ثم يشيح كل منهما عن الآخر "

جــورجــيـــان : **"مخاطباً سبالاتيليو** "تستطيع أن تتركه. "**يخرج سبالاتيليو"** .

مــيــرســيــا : **"ناظراً إلى نفسه"** لقد مزقتم ملابسي يا أولاد العاهرات.. كأنني أمتلك غيرها.. لقد انتزعتموني من عملي..

جــورجــيـــان : سترى الآن فورا من أين انتزعناك. ما اسمك

مــيــرســيــا : بزنيا.

جــورجــيـــان : هل تعرف هذا الرجل؟

مــيــرســيــا : " **بنظرة خاطفه إليه. صمت لحظه** " لا..

تجــورجــيـــان : أمر غريب.. أنظر جيدا. ألا تعرفه؟

مــيــرســيــا : " **بنظرة أكثر تدقيقا هذه المرة** "لا..

جــورجــيـــان : " **مخاطبا ميهـــــاي** " ألا تعرفه أنت الآخر؟ ألم تره أبدا ؟.. يا سيد بوب. ياسيد بوبيكا..

مــيــهـــاى : قلت لك أنني فيليكو بوب. لا أعرفه.

جــورجــيـــان : **"متوتراً جداً، ومخاطباً ميرسيـــــــا** " فكر جيداً، يا بني.. إن حياتك في خطر.

مــيــرســيــا : قلت لك إنني لا أعرفه.. ولم تقع عيناي أبداً

عليه.

جـــورجــيـــان : لم تره لفـتـرة طويلة، أعـلم. هذا جـائز.. ولـكن. لا تقل لي إنك..

مــيــرســيـــا : " **يكاد يصيح** " أنا لا أعرفه..

جـــورجــيـــان : "**ستعـرفه حالا** " يرن الجرس." **يدخل سبـالاتيليـو. مشيرا إلى ميرسيــــــــا** " سلط عليه الحرارة "**يخرج سبالاتيليو وميرسيـــــــا** "

مــيــرســيـــا : " **محاولاً التخلص من قبضته** " أبعد يديك عني.. أيهـا الجـلادون.. قلت لكم إنني لا أعـرفـه.. لا أعرفه..

جـــورجــيـــان : "**مخاطبا ميهـــــــاي**" لقد أحسنت تعليمه.. أحـسنت تربيـتـه. ليس هناك مـاأسـتطيع أن أقوله.."**صمت. يفتح جورجيـــــان الراديو. يدير الزرار. موسيقى عـاليـه جدا.. ثم يدير الزرار عمداً ليسـود الصـمت. تسـمع صيحة تمزق نيـاط القلب. يدير جورجيــــــان الزرار ثانية متظاهراً بالتـأثر لكي تعلو مـوسـيـقى تـصم الأذن** " مـا جـدوى كل هذا ؟ مـا جدواه؟ إننا نسـألك شيـئـا واحـداً فـقـط. مجرد استفسار. " **صمت** " من هو بريدا ؟

مــــيـــهـــاى : " **وقـد أطبق فكيـه، ولمعت عـيناه بالكراهيـة** " إنني

لا أعـرف شخصـاً اسمـه بريدا. لا أعـرف شخصـاً اسمه بريدا.

جـــورجـــيـــان : "**يخــفض صــوت الراديو ثانيــه، كــمــا لو كــان بالصــدفة. نسمع صيحة ألم**"قـد تعرفـه تحت اسم آخر.. قد تعرفه..

مـــيـــهـــاى : " **بنفس الحرارة، وقـد التمـعت عـيناه** " لا أعـرف شيئا عنه.. لا أعرف..

جـــورجـــيـــان : " **يدير زرار ارتفاع الصوت في الراديو ثانية** "أنتم تثيرون العجب، أيها المخربون الأوغاد. أنظر كم هو المنظر جميل في الخارج. الشمس مشرقة، والوقت ربيع، كم يمكن أن يكون عمرك؟ خمسة وأربعون، أو ستة وأربعون. أليست هذه حياة تعيسة؟ ليس هناك منا من يعيش مرتين. "**صمت**" حسن، هل تتذكر؟

مـــيـــهـــاى : ليس هناك بالنسبة لي ما أتذكره.

جـــورجـــيـــان : " **ملمّحاً** " إن لك أطفالا يا رجل. هذا أمر مؤسف بالنسبة لهم. أنا أيضاً لي أطفال. وعندما أفكر أنني في ظرف نصف ساعة سأعود إلى البيت وأراهم جالسين سعداء طيبين حول المائدة، فان قلبي يبتهج. وعلى أية حال.. ماذا تريد من هذه الحياة

التي تمتلئ بالخطايا ؟ من أجلهم على الأقل، إن لم يكن من أجل نفسك.. تكلم

ميهاى : ليس لدي ما أقوله.

جورجيان : "**يكرر اللعب بالراديو..ولكن لا يمكن سماع شئ أكثر. يطفئ الراديو** " إننا نعرف أكثر منك.

ميهاى : إذن لماذا تسألونني؟

جورجيان : هذا شأني. "**صمت** " ليس هناك غير إجابه واحدة نريدها منك. من هو بريدا. وأين هو؟

ميهاى : إنني لم أسمع بهذا الاسم في حياتي.. "**صمت** "

جورجيان : ولكن هل تعرف أدريان؟

ميهاى : " **بخشونة، واقتضاب** " لا أعرفه.

جورجيان : " **متظاهرا بالأسف** " كيف أقنعك أن تكف عن هذه الكوميديا ؟ أنظر ماذا يكتب أدريان. "**يحاول أن يسلمه ورقة** " .

ميهاى : " **يدفعها ليعيدها إليه** " لا يهمني هذا. أنا لم أسمع بهذا الاسم أبداً.

جورجيان : إذن فسأقرؤها عليك." **يضع منظاره** ". " تقرير... الثامن من أبريل ١٩٣٨ " نفس اليوم الذي قبض فيه عليك. "**يقرأ**" كما ورد في تقريراتي السابقة إليكم، حتى أكتوبر الماضي، عندما أخبرتكم أن

بريدا يمكن القبض عليه، وهو التقرير الذي أجبتم عليه بأنه يحسن أن نتعقبه كظله مؤقتا.. "ليس هذا مهما.. هذا حق، هنا... " **يقرأ** ": " وفي الثامن من أبريل، كان هناك اجتماع سيعقد في وكر المؤامرة، ١٧ شارع الخريف. كان شتيفان دوميتريسكو، واسمه الحركي فاسيلي، وميهاي : بزنيا، واسمه الحركي بوبيكا، وبريدا. بالاضافه إلى من سيشتركون في هذا الاجتماع. لا أعلم أيا من الأسماء الأخرى. كان شتيفان دوميتريسكو أول من وصل. وقد قبض عليه عندما دخل الغرفة. واستغل دوميتريسكو لحظة انشغل فيها رجل البوليس،ثم ألقى بنفسه من النافذة متظاهراً بالانتحار، مطوحاً بأصيص الزهور الموجود على قاعدة النافذة. وهي علامة تشير إلى المتآمرين الآخرين بأنهم كانوا يستطيعون الدخول في البيت المشار إليه مطمئنين. وهكذا افتقدت العلامة بتحطم النافذة. ولما كان هذا هو وقت الاجتماع بالضبط، لم يدخل الاثنان الآخران - أي ميهاي بزنيا وبريدا ". هه، ما قولك؟ هل نعلم أكثر منك؟ حسن، إنني واثق أنك لا تعلم أن

دوميتريسكو كسرت عظام إحدى ساقيه عندما سقط. وهو الآن بالمستشفى تحت الحراسة. **"صمت"** من هو بريدا ؟ هل ترى؟ لابد أن تدرك أنه لا فائده من الإنكار. أخبرنا من هو بريدا ، ولك مني كلمة شرف، أن يظل هذا بيننا نحن الاثنين.

ميهاى : " **منفجراً** "يكفي هذا القدر من السخف.. أنا لا أعرف أي بيت، أو أيدوميتريسكو، أو أي بريدا..

جورجيان : " **يرن الجرس. يدخل رنكو** " أدخل بزنيا " **يخرج رنكو، ويجلس جورجيان إلى المكتب** " إنك بلا إحساس على الإطلاق." **يقشر برتقالة عن عمد"** إن قلبي يتمزق."**ينظرميهاي في عينه مباشرة** "

ميرسيا : أنت تتكلم عن قلبك، أيها الجلاد.. " **يدخل ميرسيا وقد شوهه الضرب، يداه موثقتان خلف ظهره، ولكنه شامخ، وفي عينيه نظرات التحدي** "

جورجيان : حسن. هل استعدت رشدك؟ أرجو أن يكون العلاج العقابي قد أيقظك. أوهل ما زلت لا تعرفه؟

ميرسيا : لا.." **يكاد لا يستطيع الوقوف على قدميه** ".

جورجيان : ألا تعرفه؟

ميرسيا : لا.

جورجيان : " **مبتسما**" آه، لقد صممت أن تثير غضبي.. ولن

تفلح.. ان أعصابي قويه سأظل على هذه الحال معكم لمدة ثلاثة أسابيع أخرى. لنتنظر ونرى ما اذا كنت ستقاوم." **مخاطبا ميرسيا الذي استند الى الحائط لأنه يتأرجح** " لا تتشبث بالجدار أيها الحيوان.

ميهاى : " **بجرأة** " أنت الحيوان.. لأنك بعت نفسك

جورجيان : " **مبتسما** " هذا رائع، لقد فككت عقدة لسانك في النهاية. والآن نسمع بداية الإعادة المألوفة. هذا هو الأمر إذن. "**يرن التليفون** "حالا، يا سيدي، حالاً "**يندفع خارجا من خلال الباب الذي يقع في الخلف. ولمدة ثانيه يتبادل ميهاي وميرسيا نظرة، ثم يتأرجح ميرسيا ويقع على الأرض. يأخذ ميهاي كوبا من الماء من فوق المنضدة ويعطيه جرعه.ينتعش ميرسيا** ".

ميرسيا : لا تهتم يا أبي، فسينقضي الأمر.

ميهاى : " **يضمه** " إنك لم تجلب علينا العار، يابني. يا ولدي.. " **يدخل جورجيان ثائرا في غضب، أكثر عنفاً مما سبق** " .

جورجيان : " **يرى ميهاي وفي يده كوب ماء** " يبدو أنكما تعرفتما على أحدكما الآخر أخيراً..

ميهاى : " **وقد فاضت به الكراهية والتقزز** " إنكم تقتلون الناس..

جورجيان : " **مخاطبا ميرسيا** " من الذي أعطاك تعليمات بأن تخطب في ورشة الطباعة؟

ميرسيا : ضميري.

جورجيان : ولكن ضميرك له اسم : بريدا.

ميرسيا : إن ضميري له اسم واحد.. اسم عامل.. اسم رجل شريف.

جورجيان : من هو بريدا؟

ميرسيا : لا أعرف.

جورجيان : ولكنك تعرف أدريان.

ميرسيا : لا أعرفه.

جورجيان : "**مشيرا إلى ميهاي**" ما اسمه؟

ميرسيا : لا أعرف

جورجيان : " **يرن الجرس. يدخل رنكو**" سلط عليه الحرارة.. سلط عليه الحرارة حتى..

ميهاى : "**منفجراً** " أيها الوغد.. ماذا تريد من هذا الطفل أيها التعس؟ لماذا تعذبه؟

جورجيان : آه، إذن فأنت تعترف بأنه ابنك..

ميهاى : " **مقاطعاً** " ليس طفلي، ولكن لماذا تعذبه؟"**يسحب**

رنكو ميرسيا إلى الخارج"

ميــرسـيــا : إنني أسألك للمرة الأخيرة. وهي فرصتك الأخيرة

جــورجــيـــان : لكي تحسن موقفك. من هو بريدا؟

مـــيــهـــاى : لا أعرف.

جــورجــيـــان : ولا حتى أدريان؟

مـــيــهـــاى : لا.

جــورجــيـــان : حسن. " **يرن الجرس ثلاث مرات** " لم يعد هذا عنادا. هذا جنون" **يدخل أدريان من خلال الباب الذي يقع على الشمال. ولمدة دقيقه يظل واقفاً بالباب** " ادن قليلا من فضلك. هل تعرفه؟

أدريـــــــان : بالتأكيد، أعرفه.

جــورجــيـــان : إنه يعاني من فقدان غريب للذاكرة. انه مصر على أنه لم يرك أبداً.

أدريـــــــان : ماذا تعني بأنه لم يرني أبداً؟.. "**يدنو أكثر**" حسن يا ميهـــــاي بحق الجحيم إننا أصدقاء

مـــيــهـــاى : " **يبصق في وجهه** " يا ابن العاهرة!..

جــورجــيـــان : " **مبتسماً** " غريبة. إذا لم تكن تعرفه، فلماذا هذا العنف؟

مـــيــهـــاى : لمجرد أنني لا أعرفه.

جــورجــيـــان : " **مخاطبا أدريان** "ذكره. متى رأيتما أحدكما الآخر

لآخر مرة؟

أدريــــــــان : في ليلة الثامن من أبريل. سألني أن أدبر له لقاء مع أوبرويو.. سكرتير المنظمة بالمطبعة الأميرية.

جــورجــيــان : لأي غرض؟

أدريــــــــان : للقيام بالإجراءات الأخيرة فيما يتعلق بالإضراب.

جــورجــيــان : " **ليهــــــاي** " ومع كل هذا.. ليس لديك فكرة عن الإضراب.

مــيــهــاى : إنني لا أعلم شيئاً عن الإضراب.

أدريــــــــان : كان قلقا بشأن البيان. " **متلعثماً** " كنت أريد.. مع أوبرويو.. ولكنه.. قبض عليه.

جــورجــيــان : ومع ذلك فقد ظهر البيان. وحدث الإضراب. من هو بريدا ؟ أخبرني وإلا..

مــيــهــاى : " **ببرود** " لا أعرف أي شخص يدعى بريدا.

جــورجــيــان : ما أسمه؟

مــيــهــاى : لا أعرف.

جــورجــيــان : من أصدر البيان؟ كان هذا عملك. أين طبع؟

مــيــهــاى : " **بهدوء** " لا أعلم شيئا عن أي بيان.

جــورجــيــان : كان من المفروض أن يحدث الإضراب يوم الجمعة. من الذي سحب الأمر ؟

مــيــهــاى : لا أعلم أي شئ. وقد قلت هذا فعلاً.

جـــورجـــيـــان : كان من المفروض أن تحدث الاجتماعات اليوم في الساعة الواحدة. منقام بتأجيلها ؟

مـــيـــهـــاى : لا أعلم شيئاً عن أي اجتماع..

جـــورجـــيـــان : " **وقـد فـقـد أعـصـابه** " لا تعلم؟ لا تعلم؟ " **يرن الجـرس. يدخل رنكو ورجـال بوليس سـري في اضطراب** "خـذوه من هنا.. سلطوا عليـه الحـرارة بشـدة!" **ينقض رجـال البـوليس السـري على ميهـــاي، ولكنه، ينتزع نفسه من أيديهم**"

مـــيـــهـــاى : " **مـخاطباً جورجيــان**" أيها الخنزير" **مـخاطبا أدريان** " يا ابن العـاهرة.."**يدفـعـه رنكو، ويسحبه رجال البوليس السري**"

جـــورجـــيـــان : " **مخاطباً أدريان** " أخرج، أيها التعس المسكين.

أدريـــــــان : سيادة المفتش.

جـــورجـــيـــان : أيها التعس العاجز، أيها الأبله.

أدريـــــــان : فعلت كل ما كنت أستطيع فعله.

جـــورجـــيـــان : وماذا أفلحت في فعله؟

أدريـــــــان : أخبرتك.. أنني..

جـــورجـــيـــان : إن المدينة في حـالة فـوضى، في هذه السـاعـة من النهـار. إن وزارة الخـارجـيـة تصـرخ " مـاذا يفـعل البوليس السري؟ "إن البـوليس السـري يعتـمد على

بلهاء.. لم تكونوا حتى قادرين على اكتشاف اليوم المضبوط الذي حدد للإضراب.. وتمكنتم من تشويش أفكاري أيضاً..

أدريـــان : كنت أعتمد على القبض عليه.. لأنه.. هو..

جـورجـيـان : أيّ " هو ".. أيّ " هو؟ ألا تستطيع أن ترى أن الأمور قد استمرت كمالوأن شيئاً لم يحدث! كنتم تعملون دون ذرة إدراك، وقد خدعتموني أيضا. هل تظن أن الأمر سينتهي هنا ؟

أدريـــان : " **متحيراً** " لنحاول...

جـورجـيـان : نحاول ماذا ؟ من سيحاول؟ أنت! انك تستحق فقط أن يلقي بك في الوحل..وهم يعرفونك الآن أنت الآخر.. أيها الأبله. " **وهو يغلي غضباً** " لقد جئت إلى هنا، في هذا المكتب.وزحفت عند قدمي، وتضرعت لكي أنقذك من الأعمال الشاقة في مناجم الملح..وأعطيتك نقودا.. ثم عجزت عن فعل أي شئ. أخرج!

أدريـــان : سيادة المفتش..

جـورجـيـان : أخرج..

أدريـــان : سيدي..

جـورجـيـان : أخرج.. " **يخرج أدريان.. يدخل رنكو** "

رنـــــكـــــو : لقد أحضرتها يا سيدي

جــورجـــيـــان : أدخلها.." **يذهب إلى المكتب. تدخل ماريا بزنيا** "
ما اسمك ؟

مـــــــاريـا : ماريا بزينا.

جــورجـــيـــان : أرجو أن تكوني على علم في أي مكان توجدين.

مـــــــاريـا : نعم.

جــورجـــيـــان : أود أن أوجه عنايتك إلى حقيقة أن أية محاولة لتضليلنا قد تكلفك غالياً. **"مخاطبا رنكو** " أحضر الرجل العجوز. " **يخرج رنكو** " إجلسي.

مـــــــاريـا : لن أجلس.. " **يدخل ميهاي، يكاد أن يُسحب، وقد حطمه التعذيب. يراها يطبق فكيه. وينظر فوق رأسها. تفزع ماريا للحظة، ثم تتمالك نفسها**"

جــورجـــيـــان : هل تعرفينه؟

مـــــــاريـا : لا

جــورجـــيـــان : لا تعرفينه؟ دققي النظر إليه.

ماريـــــــا: " **تنظر إلى ميهاي لا ينظر إليها** " لا أعرفه.

جــورجـــيـــان : تقولين إن اسمك ماريا بزنيا ولا تعرفينه؟

مـــــــاريـا : لا.. لا أعرفه.

جــورجـــيـــان : ولكنك سمعت عن شخص إسمه بريدا ؟

مـــــــــاريـا : لم أسمع.

جــورجـيــان : ولا عن أدريان؟

مـــــــــاريـا : لا أستطيع أن أتذكر.

جــورجـيــان : إذن دعيني أحضر لك شخصا آخر ليذكرك. **"يرن الجرس، يدخل رنكو** "أحضر ميرسيا بزنيا. **"يقف رنكو فزعا، يأتي باشارات لا يفهمهاجورجيان"**

جــورجـيــان : لماذا تقف كالمعتوه؟ أحضر..

رنـــكـــو : **"مضطرباً"** حسن، يا سيدي.. السيد سبالاتيليو يعلم..

جــورجـيــان : **"بخشونة"** أرسل سبالاتيليو. **"يرن جرس التليفون. متحدثا في السماعة"** نعم.. قبضنا عليه هذا الصباح.. في ورشة الطباعة.. كيف حدث هذا؟ **"يدخل سبالاتيليو"**كيف حدث هذا؟ **" يهمس سبالاتيليو شيئا بسرعة "**

سـبـالاتـيـلـيـو : **"بصوت أعلى قليلاً "** لقد ضربه كوبويو بقضيب حديدي.

مـــــــــاريـا : **"وقد فهمت، بصرخة تمزق القلب"** إبني إبني! إبني!..

" ستار "

المشهد السابع

غرفة جلسة المحكمة العسكرية. إلى اليسار من خشبة المسرح، منصة الرئيس، وقفص الاتهام على شمال المنصة. أمام قفص الاتهام توجد منضدة كاتب الجلسة. في الجانب الآخر توجد منضدة المدعي العام. كتلتان من المقاعد يفصلهما ممر، يشغلهما الجمهور، يواجهان المنصة. أمام صف المقاعد الأمامي توجد منضدة المحامين عن المتهمين. إلى اليسار منها منضدة الصحفيين. الى الخلف، باب يدخل منه الشهود. هناك دوسيهات وأوراق على مناضد المدعي وكاتب المحكمة. يوجد صليب على المنضدة التي تقع على المنصة. عندما ترتفع الستار تكون المحكمة منعقدة. المتهمون في قفص الاتهام، وخلفهم عساكر مدججون بالسلاح. المدعي العام، والمحامون، ومراسلو الصحف الأجنبية جالسون الى مناضدهم. هناك أفراد من الجمهور حاضرون. ماريا تجلس في الصف الثالث، وقد اتشحت بالسواد. يقف حارس الباب وحارس عسكري بالباب في الخلف

الكاتب : " يقرأ آخر كلمات الاتهام " .. على أساس الدليل

المستمد من الدوسيهات،وانطباقها مع المواد ١١ ، ١٥ ، ٢٤ الفقرة ب و ٣٨ ، الفقرات أ ، ب، ج، بالإضافة إلى المادة ١٧ من قانون العدالة العسكرية، فاننا نقدم إلى المحكمة العسكرية المتهمين الآتية أسماؤهم : فيرجيل بريدا ، ميهاي : بزنيا ، شتيفان دوميتريسكو، جورجي أوبرويو، كونستانتين أونا ، مارين فيكتور، فاسيلي يونيتا ، بيتر ستيفانسكو، ويون ميريوتسا . بوخاريست في السادس عشر من أغسطس ١٩٣٨

محامى الدفاع الأول: " **ينهض** " سيدي، وأعضاء المحكمة الموقرين، قبل الدخول فيجوهر الإدانة لدينا بعض الاعتراضات التي نود إثارتها.

الرئيس : تكلم.

محامى الدفاع الأول: إن مجموعة كاملة من الشهود الذين اقترحهم الدفاع لم يستدعوا.

الرئيس : إن الاعتراض ذو صلة بصلب القضية. " **يجلس المحامي** "

محامى الدفاع الثاني: لقد وجدنا أثناء البحث في محتويات الدوسيه - خلال الوقت القصيرالذي سُمح لنا به هذا الصباح -

عددا من الوثائق المهمة مفقودة، من بينها شهادة وفاة ميرسيـــــــا بزنيا

المدعى العــام : أنت مخطئ. إن شهادة الوفاة هنا.

محامي الدفاع الثاني: هل تَحَدَّدَ سببُ الوفاة؟

المدعى العــام : " **ينظر إلى الوثيقة** " طبعاً. " **يقرأ** " التشخيص : التهاب رئوي مضاعف." **همهمات من القاعة وقفص الاتهام** "

محامي الدفاع الثاني: هل يمكننا أن نعرف من الذي وقع على شهادة الوفاة ؟

المدعى العــام : التوقيع غير مقروء.

محامي الدفاع الثالث: سيدي، إننا نطلب تأجيل المحاكمة. فلم يكن لدى المتهمين أو الدفاع وقت لدراسة الأدلة.

المدعى العــام : الاعتراض مرفوض.

محامي الدفاع الرابع: طبقا لمواد القانون لابد أن تكون المحاكمة علنيه

المدعى العــام : " **مشيرا إلى القاعة** " أو ليست كذلك؟

محامي الدفاع الرابع: لا.إن الدخول بتصريح خاص فقط. وقد كان عدد التصاريح محدوداً.ونتيجة لهذا فان غالبية أولئك الذين كانوا يريدون الحضور، موجودون خارج القاع، وفي الشارع.

الـــرئـــيـــس : الاعتراض مرفوض

محامى الدفاع الرابع: وكذلك لم يسمح لممثلي الصحافة بالدخول.

المدعى العـــام : غير صحيح. فالصحافة موجودة هنا. **"موجها كلامه الى منضدةالصحافة"** أنتم تمثلون..

مــــــــراسل : الصحافة موجودة هنا. " الأخبار الجارية" [1]

المراسل الآخــر : **"ناهضا"** "قيادة اليوم" [2]

المدعى العـــام : والصحافة الأجنبية هنا أيضاً.

المـراســل الأول : دار الصحافة الألمانية

المراسل الثـانى : الإسوشيتدبرس

مــراسل ثالث : ستيفاني

الــرئـــيــس : يجب أن تقدم الاعتراضات الأخرى كتابة. استجواب المتهمين. **"يقرأ من القائمة"** فيرجيل بريدا.

الــكـــاتـــب : غائب.

الــرئـــيــس : ميهاى بزنيا. السن؟

مـــيـــهـــاى : ست وأربعون.

الــرئـــيــس : المهنة

مـــيـــهـــاى : ميكانيكي بالسكة الحديدية.

الــرئـــيــس : العنوان ؟

---

(١) صحيفة رجعية كانت تحارب فى صف الايدولوجية الفاشية.
(٢) صحيفة فاشية كانت موجودة فى ذلك الوقت.

ميهاى : جيلافا

الرئيس : هل تقر الاتهامات الموجهة إليك في القضية؟

ميهاى : لا.

الرئيس : لقد تمسكت بهذا في استجوابك وفي الاستفسار عنك.. لماذا ؟

ميهاى : لأنني لم أقترف أي شئ، ولا يحق لك أن تحكم على

المدعى العام : " **يثب واقفا** " احتقار للمحكمة!

الرئيس : " **مخاطباً بزنيا** " عليك أن تجيب على الأسئلة فقط. هل تعترف بأنك شيوعي؟

ميهاى : إنني مناضل من أجل قضية الطبقة العاملة، من أجل قضية العمال.

الرئيس : هل تعترف بأنك اشتركت في تنظيم الإضراب في ورشة المطبعة، وفي إصدار بيان يحض العمال على الثورة، وفي الإعداد لمظاهرات في الشوارع حدثت في العاشر من أبريل، بهدف قلب نظام الدولة؟

ميهاى : لقد كان الإضراب بورشة المطبعة مظاهرة قوية من قبل الطبقة العاملة ضد سياسة التجويع، التي كانت الحكومة تتبعه، وضد الإرهاب في المصانع. وقد أثبتت تماسك العمال وتصميمهم الأكيد على

الدفاع عن حقهم في تنظيم نقابة مهنية، وحقهم في المساواة الجماعية.

المدعى العـــام : سيـدي، لا ينبغي السـماح للمتـهمين أن يحيلوا الاستجواب الى..

محامى الدفاع الأول: اسمح للمتهمين بالدفاع عن أنفسهم!

المدعى العـــام : إن قفص الإتهام ليس منصة لإثارة الشغب.

محامى الدفاع الأول: إن المدعي العام مـضطرب دون داع. فلم تحن بعـد لحظة الكلام لمثلالتاج.

الـــرئـــيـــس : "**مخاطبا ميهـــــــاي**" أود أن أوضح لك للمرة الأخيرة أنه ينبغي عليك أنتجيب فقط، عن الأسئلة الموجـهـة إليك. مـاذا لديك لتـقـوله فـيـمـا يتـعلق بالمظاهرة التي حدثت في العاشر من أبريل؟

مـــيـــهــــاى : كـان الخروج الى الشوارع مظهـرا من مظاهر تماسك الشـعب التـشـيكى،الذي يتـهـدده غـزو نازي. وقـد تظاهر سكان العـاصـمة مطالبين بسـياسة تقوم على الصداقة والتحالف مع بلد الإشتراكيـة. مع الاتحـاد السوفـيتي. وقد كانت المظاهرة مبررة تبريراً كـاملاً. وقـد أثبـتت الحوادث التي تلت ذلك صـحـة النداء الذي أصدره حزب العمال في رومانيا.

الـــرئـــيـــس : "**مقـاطعاً**" إنك تتكلم عن الحزب الشـيوعي، وهو

حـزب قـد حُلَّ بواسطة القـانون فـي هذا البلد. أي مركز تشغله في الحزب؟

مـــيـــهـــاى : ليست هناك قوة على الأرض تستطيع أن تحل حزب الطبـقـة العـاملة الثـوري إن الحزب العـمـالي يدعـو العمال إلى أن يحاربوا بجرأة دفـاعاً عن استقلالهم الوطني، وسيادتهم ضد الحكم الحالي، ضد الحكومة الغادرة، أداة الدكتاتورية الملكية.

المدعى العــام : هذه إهانة لصاحب الجلالة..

مـــيـــهـــاى : "**محاولاً أن يستمر**" إنك لا تستطيع أن توقف...

الـــرئـــيـــس : "**مـقـاطعـا بغـضب** " إنني أسحب منك حـقك في الكلام! بعـده " **يقـرأ من القـائمـة** " سـتـيـفـان دوميتريسكو. السن؟

دومـيـتـريسكو : اثنان وثلاثون.

الـــرئـــيـــس : المهنة ؟

دومـــيـــتـــريسكو صانع أقفال.

:الـــرئـــيـــس : العنوان ؟

دومـيـتـريسكو : جيلافا.

:الـــرئـــيـــس : هل تعترف بأنك اشتركت في تنظيم الإضراب وهي التهمه التي قبض عليك بها ؟

دومـيـتـريسكو : لقد قبض على في الثالث من أبريل، واقتادوني مع

آخرين إلى البوليس السري، حيث ضُربت وعُذبت بوحشية. ورغم أن لي ساقاً كانت مكسورة، فقد ضربت على أسفل القدمين، مع جروح غطت كل جسمي

المدعى العام : مناورات شيوعية.

دوميتريسكو : وهل يعتبر المدعي العام مقتل ميرسيا بزنيا مناورة أيضاً؟

الرئيس : ينبغي أن تجيب فقط على الأسئلة الخاصة بك.

محامي الدفاع الثاني: لا، يا سيدي. إن مسألة ميرسيا بزنيا لا يمكن فصلها عن مناقش هذه القضية.

المدعى العام : دافع عن الأحياء.. واترك الباقين.

محامى الدفاع الثانى: إن ميرسيا بزنيا يتهم أولئك الذين أثاروا هذه القضية.

الرئيس : سيدي، إنك لم تتلق إذناً بالكلام. بعده "**يقرأ من القائمة**" جورج أوبرويو. السن ؟

أوبرويو : خمس وثلاثون. عامل في مسبك. جيلافا

الرئيس : أجب. لماذا حرضت على الإضراب؟

أوبرويو : الجوع، والإرهاب، والاستغلال البشع، هو ما حرضنا على الإضراب لقد ظللت أعمل في الورشة منذ كنت صبياً. وتناقص كسبي، وارتفعت

الأسعـار، وكنا قـد وصلنا إلى حد الحصـول على الكفاف الذي يحول بيننا وبين الجوع.

الـرئـيـس : لأنكم لا تعرفون كيف تدبرون أموركم.

أويـرويـو : اخبرني أنت، يا سيدي، كيف أدبر أموري بألف وخمسمائة " لو "في الشهر، ومعي زوجه وثلاثة أطفال؟

الـرئـيـس : لماذا حاولت قلب النظام العام؟

أويـرويـو : لقد ثرنا لكي نحارب من أجل حقوقنا.. من أجل حياة إنسانية، منأجل أمن أطفالنا، من أجل حرية قومك، الذين هم نحن.. يا سيدي، إن عمال النقابات..

الـرئـيـس : " **مقاطعاً** " بعده..

أويـرويـو : "**محاولا الاستمرار**" .. يحاربون وسيواصلون الحرب..

الـرئـيـس : بعده.. " **يقرأ** " كونستانتين أونا. السن؟

أونـا : ثمان وخمسون. صفّاف حروف. وأنت تعرف عنواني.

الـرئـيـس : لماذا حرضت الناس على التظاهر؟

أونـا : إنني رجل عجوز ولي أطفال كبار.

الـرئـيـس : إذا كنت رجلاً عجوزاً، فلماذا لا تهتم بشئونك

فقط؟

أونـــــــا : إنني أفعل ذلك. هذا بالضبط ما أفعله.. إنني أعمل من الصباح حتى المساء.. حاربت في حربين. وماتت زهور الشباب آنذاك.. ولمن؟ بالنسبة لنا ما زال البؤس أكثر تعاسة واسوداداً.. لقد أرقنا دماءنا من أجل هذا البلد، والآن يبيعها الخونة. إنهم يبيعونها لهتلر.. ويكممون أفواهنا..

الـــرئـــيـــس : فهمت. بعده..

أونـــــــا : أوه، لا، انك لا.. ان لدي أكثر من ذلك بكثير لكي أقوله..

الـــرئـــيـــس : لم يعد لك حق في الكلام.. بعده. " **يقرأ من القائمة** " فيكتور مارين. السن؟

فـــيـكـتـــور : ثمانية عشر. صبي جامع أحرف " **باعتزاز** " السجن الحربي. جيلافا.

محامي الدفاع الرابع: سيدي، إنه ليس راشداً بعد.

المدعي العــام : ولكن هذا لم يمنعه من ضرب ممثلي النظام العام كأي راشد.

فـــيـكـتـــور : الآن أصبحت راشداً حقاً. إنكم تحكمون علينا هنا بنفس الطريقة التي يحكمبها علينا رؤساؤنا في الورش...

الــرئــيــس : بعده.. فاسيلي يونيتا. السن ؟

يونيـتـا : أربع وثلاثون. صانع غلايات.. جيلافا. لقد قبض على في منزلي..وعذبت لأسابيع كاملة.

الــرئــيــس : إننا نعرف هذه النغمة. بعده!

يونيـتـا : ألا تحب الحقيقة، يا سيدي؟ ألا تريد أن تصغي!

الــرئــيــس : قلت بعده..

يونيـتـا : إلى كيف عذبنا ؟

الــرئــيــس : بيتر شتيفانسكو. السن؟

شتيفانسكو : سبع وثلاثون. كاتب حسابات. جيلافا.

الــرئــيــس : لماذا اشتركت في المظاهرة؟

شتيفانسكو : .. ضد الفاشية.. ضد الحرب.. ضد سياسة الخيانة الوطنية. لقد تظاهرنا من أجل سياسة سليمة، من أجل فهم صادق لأوضاعنا المتردية،وحقوقنا الضائعة.. ودفاعنا..

الــرئــيــس : " **يقاطعه** " فهمت. بعده.

شتيفانسكو : عن السلام...

الــرئــيــس : لم يعد لك الحق في الكلام! بعده.

محامي الدفاع الأول: سيدي، إننا نحتج على الطريقة التي يُسأل بها المتهمون..

الــرئــيــس : لم يُؤذَنْ لك بالكلام.

محامي الدفاع الأول: إنكم تنتهكون حقوق الدفاع.

الرئيس : لن أحتمل أن تلقي على محاضرة في الطريقة التي يجب أن تسير بهادفة الاستجواب.

المدعى العام : إن عرقلة الإجراءات هي التكتيك التقليدي للمحامين المنوطين بالدفاع عن المجرمين.

محامي الدفاع الأول: يا سيدي، لقد قُبِضَ على الرجال قبضاً تعسفياً.وفي البوليس السريوملوا معامله بربرية. وفي وقت التحقيق كانوا مسجونين في عزل إنفرادي. فلا المتهمون ولا المحامون المدافعون عنهم، كانت لديهم الفرصة لدراسة محتويات الدوسيهات. وهم محرومون هنا من حقهم في الدفاع.

الرئيس : للمرة الأخيرة لابد أن ألفت نظرك إلى حقيقة أنك إذا لم تكف عن عرقلة الإجراءات، فسأسحب منك حقك في أن تظل في المحكمة... بعده. يون ميريوتسا. السن؟ المهنة؟

ميريوتسا : تسع وعشرون. كمساري في شركة ترام البلدية. سجن جيلافا..

الرئيس : بعده.

الكاتب : ليس هناك أحد آخر..

الــرئـــيـــس : فلنرفع الجلسة.. رفعت الجلسة.

مـــيـــهـــاى : في ظروف كـــهـــذه يجــوز لك أن تصــدر الحكم بالموت."**جلبه في قفص الاتهام وفي القاعة، وبين محامي الدفاع**".

الــرئـــيـــس : نواصل سماع الأقوال بعد عشر دقائق. "**يقف أعضاء المحكمة وينسحبون. ينسحب المدعي العام، وقد رتب أوراقه. يتجه المحامون إلى الكاتب: ويدرسون الملفات. بعضهم يتكلم مع المتهمين**" ."**يقترب بعض الأقارب ويتحدثون همساً. تذهب ماريا الى ركن القفص حيث يوجد ميهـــــاي**".

مـــيـــهـــاى : " **متأثرا برقة** " لقد جئت، يا ماريا.

مـــــاريــا : "**متأثرة تأثرا بالغاً هي الأخرى** " لقد جئت يا ميهــــــاي

مـــيـــهـــاى : "**يحتضنها**" يا امرأتي العجوز الصغيرة.. لقد تحول لونك إلى بياض ما الأخبار بالمنزل؟ كيف حال أمي؟

مـــــاريــا : كانت تريد أن تحضر، ولكن لم يصرح لها.

مـــيـــهـــاى : وكيف حال ساندا؟ وكيف حال دان؟ هل سمعت شيئاً ؟

مـــــاريــا : الخطاب الأخير من ثلاثة أسابيع مضت.. من

كاتالونيا.

ميهاى : ياله من ولد طيب. إن لنا ولدا آخر الآن يا ماريا.. لا، لا تبكي.. فلن ننس ميرسيا أبداً

ماريا : لقد أحضرت لك صورته.. هل لك أن تأخذها ؟

ميهاى : " **يأخذ الصورة** " إعطها لي، يا ماريا. سأحتفظ بها لصق قلبي "**يخفي الصورة**" لماذا لم تأت ساندا ؟

ماريا : إنها ليست في بوخارست.

ميهاى : ليست فى بوخارست؟ ماذا تفعل ؟

ماريا : قالت لي أول أمس عندما رحلت : سأعود يوم الخميس أو الجمعه لأحضر نظر القضية. وإذا لم أستطع الدخول، أخبرى أبي أنني لن أجلب له العار.

ميهاى : هذه ابنتي ...

ماريا : كيف حالك؟ هل أنت على ما يرام؟ هل ستكون الأحكام ثقيلة؟

ميهاى : نعم، يا ماريا... نعم. لكن لا تهتمي، لا تهتمي "**بابتسامة رقيقة**" ماذا تقولين دائما ؟ سينقضي الأمر.

ماريا : سينقضي الأمر، يا ميهاي " **صمت، ثم بهمسة خافته** " الحزب..

ميهاى : "**متأثرا** " نعم، يا ماريا...

ماريا : يرسل لك آخر تحياته. لقد رأيت بريدا.

ميهاى : أخبريه أننا مؤمنون.. أخبريه أن الرفاق قد سلكوا مسلكاً طيباً،أخبريه.." **أثناء دخول الكاتب تتراجع ماريا عن القفص** " ألا يقلق.

الكاتب : محكمة.. " **ضجة، يدخل الرئيس والآخرون**".

الرئيس : "**وهو يجلس** " شهود الإثبات.

الكاتب : أورز يشيانو أدريان.

حارس الباب : " **عند الباب أدريان** " أورز يشيانو أدريان

محامى الدفاع الثاني: سيدي، إننا نعترض على استدعاء أدريان أورز يشيانو فلا يمكن اعتباره شاهداً لأنه يتقاضى أجراً من البوليس السري.

الرئيس : الإعتراض مرفوض. إستدع الشاهد.

محامى الدفاع الثاني: تعني المخبر " **يدخل أدريان** "

الرئيس : ما اسمك؟

أدريان : أدريان أورز يشيانو.

الرئيس : المهنة ؟

أدريان : موظف مكتبي.

محامى الدفاع الثالث: موظف حكومي.. في البوليس السري.

الــرئـــيـــس : ضم يدك على الصليب واقسم القسم. أو هل تود أن تجزم؟

أدريــــــــان : " **بالتأكيد**" اقسم بضميري.

مــيـــهـــاى : ضمير خائن.

دوميـتـريسكو : أيها الخنزير.

أدريــــــــان : سيدي، إنني أهان.

الــرئـــيـــس : "**مـخـاطبـاً السـجناء في القـفص، وهم يتـمـيـزون غضباً**" لا حق لكم في الكلام.

المدعى العــام : "**مـخـاطبـاً الرئيـــــــس**" إنني أسأل الشاهد أن يخبرنا كيف وضعت الخطة..وبواسطة من؟

أدريــــــــان : بأمر من اللجنة المركزية، قررت منظمة بوخارست للحزب الشيوعي أمر الإضراب والتظاهر في الشوارع.وكان قادة الحركة هم : بريدا، وبزنيا، وأوبرويو.

محامى الدفاع الرابع: "**مقاطعاً** " كيف علمت ؟

الــرئـــيـــس : لا يجوز توجيه الأسئلة إلا من خلال الرئيـــــس

أدريــــــــان : أعلم، لأني مشترك في ...

محامى الدفاع الأول: سيدي، إذا كان قد اشترك فلم لا يكون في القفص؟

الــرئـــيـــس : "**بسرعة** " لماذا لست.. "**مستدركاً** " لا يسمح

بالسؤال.

المدعى العـــام : ماذا كان هدف هؤلاء المتآمرين؟

أدريــــــــان : قلب الحكومة، وتغيير السياسة الخارجية.. الثورة.

المدعى العـــام : ليسجل هذا، يا سيدي، ليسجل هذا بالحرف الواحد.

محامي الدفاع الأول: دع الشاهد يخبرنا كم لبث في خدمة البوليس السري؟

الـــرئــيـــس : مرفوض.

محامي الدفاع الأول: ماذا يعرف عن عمليات القبض في رقم ١٧ شارع الخريف.

أدريــــــــان : لا أعرف شيئا.

دومـيـتـريسكو : كيف لا تعلم شيئا في حين أنك أحضرت البوليس السري؟

الـــرئــيـــس : "**مخاطباً القفص**" ليس لك الحق في الكلام.

محامي الدفاع الأول: ماذا كنت تعمل في صباح العاشر من أبريل في الورشة،حيث كان ميرسيــــا بزنيا يعمل؟

أونــــــــا : "**بغضب**" ألم تكن هناك أيها الوغد ؟

الـــرئــيـــس : السؤال مرفوض.

مــيـــهـــاي : هذا حق، فالأسئلة لا جدوى منها. إن مثيري الشغب لا يمكن أن ينيرونا.

الـــرئــيـــس : ليس لك الحق في الكلام.

ميـــهـــاى : إن نظاما يعتمد على الخونة لهو في ورطة مؤسفة

المدعى العــام : يالها من وقاحة..

ميـــهـــاى : هذه هى الحقيقة.. هذا التعس الواقف هناك..

أدريـــــان : "**متذللا لميهــــــاي**" أنا.. حاولت..

دوميـتـريسكو : أيها التعس..

أونـــــــا : ياإبن العاهرة!

الـــرئـــيـــس : كلمة واحدة أكثر من هذا وسأخلي المحكمة ...

أونـــــــا : إنك لن تخلي السجون منا.

الـــرئـــيـــس : لقد أحيطت المحكمة علماً. الشاهد الثاني "**يسرع أدريان بالخروج**"

الـــكـــاتـــب : هريستاتشي سبالاتيليو.

حــارس البــاب : "**يالبــاب**" هريســتــاتشي ســبــالاتيليــو. "**يدخل**

الـــرئـــيـــس : **سبالاتيليو** "

ســبــالاتيــو : ما اسمك؟

الـــرئـــيـــس : هريستاتشي سبالاتيليو.

محامى الدفاع الثانى: المهنة؟

إننا نعارض في سماع أقوال هذا الشاهد صاحب المهنه الواضـــحـــه..والذي لعب دوراً بارزاً في

الـــرئـــيـــس : التحقيق.

سيسمع على أنه مخبر. هل تعرف المتهمين الذين

سبالاتيليو : في القفص؟

طبعا أعرفهم يا سيدي. لقد مروا جميعهم من بين

المدعى العام : يدي.

سبالاتيليو : ماذا تعلم عن المؤامرة؟

مؤامرة طموحة، يا سيدي.. إنهم تجاسروا حتى

المدعى العام : على أن يرفعواأيديهم ضدي .

سبالاتيليو : ماذا تعلم بشأن نشاط المتهمين ؟

الرئيس : لقد تعقبتهم لفترة طويلة يا سيدي.

سبالاتيليو : لمدة كم؟

لسنوات مضت. ولكن لم يكن تعقبهم سهلاً لأنهم

المدعى العام : يختفون.. ويتخفون.

سبالاتيليو : ليسجل هذا ، نشاط سري.

الرئيس : سري، يا سيدي.

سبالاتيليو : متى بدأ تفتيش المنازل ؟

محامى الدفاع الثاني: عندما أبلغنا السيد أورزيشيانو.. "**يتوقف**"

الرئيس : لا ، استمر ... إن هذا فصل يهمنا .

محامى الدفاع الأول: إنك لست مسئولا عن النظر في القضية.

الرئيس : لا ، ولسنا راغبين في أن نتعرض للإرهاب.

إنك تهين السلطات. إنني ألفت نظرك إلى هذا

للمرة الأخيرة.

محامي الدفاع الثاني: سيدي، إن العلاقات بين أدريان أورزيشيانو والمخبر مهمة.. ما..

الرئيس : السؤال مرفوض.

محامي الدفاع الثاني: إذن شئ آخر. في العاشر من أبريل ١٩٣٨ كان هناك.

الرئيس : إسأل سؤالك.

محامي الدفاع الثاني: ماذا يعلم المخبر عن جريمة قتل ميرسيا بزنيا ؟

الرئيس : هذا لا يخص القضية المعروضة.

محامي الدفاع الثاني: هذا لا يخص القضية؟ إن والدي القتيل موجودان في هذه المحكمة.والأم هنا "**يشير الى ماريا. ينظر الجميع إليها تقف ماريا** "

المدعى العام : سيدي ...

محامى الدفاع الثانى: إن والد القتيل في قفص الاتهام.

المدعى العام : سيدي، هذا خروج عن القضية الأساسية..

ميهاى : والقتله أحرار. "**بعنف**" لقد قتل ولدي " **مشيرا الى سبالاتيليو** " بواسطته!

ماريا : أيها القاتل.. أيها القاتل.." **ضجة في القاعة. يستغل سبالاتيليوالفرصة ليختفي، ضجة متزايدة في القاعة** " .

دوميتريسكو : لقد عذبنا..

أويـــرويـــو : العذاب.. فظيع..

أونـــــا : وقتلوا أولادنا.." **صيحات في القاعة** " "يسقط الإرهاب!" "تسقط الفاشية.."

الـرئـيـس : اخلوا المحكمة.. "**يشرع الجنود في إخلاء القاعة دون عنف**" .

محامي الدفاع الأول: هذه القضية يجب عرضها على الشعب كله..

مـيـهـاي : عمليات قبض، محاكمات، إرهاب أسود، جرائم قتل.. كل هذا لايستطيع أن يرهبنا ولا أن يوقف حرب العمال

محامي الدفاع الثاني: إننا نحتج على..

الـرئـيـس: "**مخاطبا محامي الدفاع**" لقد سحبت حقكم في البقاء في المحكمة.

محامي الدفاع الثالث: إنك تحرمنا من أبسط حقوق الدفاع!

الـرئـيـس : سأعين ضابطاً للدفاع." **الجنود يرغمون المحامين على ترك القاعة**" شهود الدفاع "**يأخذ ضابط مكانه على مقعد الدفاع**"

الـكـاتـب : " **صائحاً** " يون بيتريسكو..

حارس الباب : " **يكرر النداء** " يون بيتريسكو.. غائب.

الـكـاتـب : سيرنيا ايلاي..

حارس الباب : سيرنيا ايلاي.. غائب.

الكاتب : جيرجينا ستويكا!

حارس الباب : جيرجينا ستويكا! غائبة.

ميهاى : سيدي، إننا نطالب بتسجيل أن شهودنا منعوا من الحضور فى المحكمة.

الدفاع : لقد اتخذت إجراءات استدعاء شهود الدفاع بكل الأشكال القانونية المرعية.

ميهاى : سيدي، إننا نعلن أننا لا نقبل الدفاع الرسمي. وسنقوم نحن بالدفاع عن أنفسنا.

الرئيس : لماذا، هل تتكلم باسمهم جميعاً؟

أونا : إنه يتكلم باسمنا.

الرئيس : " **مخاطبا الكاتب**" بعده!

الكاتب : ايليانا إيلاي آلبو!

حارس الباب : ايليانا إيلاي آلبو! غائبة.

الكاتب : تيودور تومسكو..

حارس الباب : تيودور تومسكو.. حاضر. "**يدخل تيودور**"

الرئيس : ما اسمك؟

تيودور : تيودور تومسكو

الرئيس : المهنة؟

تيودور : رئيس طائفة المنجدين.

الــرئــيــس : ضع يدك على الصليب وأقسم.

تيــــودور : إنني أؤكد على ضميري.

المدعى العـام : ليسجل أنه رفض أن يؤدي القسم.

الــرئــيــس : هل تعرف المتهمين في القفص ؟

تيــــودور : "**ينظر بعناية إليهم**" إنني أعرف ميهــــاي: بزنيا.

الــرئــيــس : ماذا تعلم عن أوجه نشاطه ؟

تيــــودور : لقد عرفته مدة ثلاثين سنة تقريباً. صانع طيب،فنان في عمله. ورجل نزيه. وصديق وقت الشده. لم يكن هناك في بيته الكثير من الخبز أبداً. ولكن لا ينقصه الحب. زوج طيب، وأب طيب.

المدعى العـام : هل ترى كيف انتهى بأسرته؟

تيــــودور : "**بهدوء**" لم يكن هذا فعله. إنما أولئك الذين اضطهدوه طوال حياته.

المدعى العـام : لقد اختار طريقه بنفسه.

تيــــودور : إن طريقه هو الطريق الصحيح.. مجيد.. لكنه شاق.. لقد بدأت صداقتنا في ١٩١٨.. عدنا معا من الحرب..

الــرئــيــس : ليست هناك حاجة إلى التاريخ كله.

تيــــودور : الثالث عشر من ديسمبر، إضراب عام. اضطهاد

الطبقة العاملة.الرصاص بدلاً من الحقوق. السجن بدلاً من الحرية.. وكانت البهجة الوحيدة، وكان النور الوحيد هو انتصار الطبقة العاملة في روسيا.

الـــرئـــيـــس : "**مقاطعاً** " أقصر ملاحظاتك على ميهاي: بزنيا.

تـيــــــــودور : منذ ذلك الوقت وحتى اليوم - كيف أعبر عنها - لقد عاش فقط من أجل الطبقة العاملة، من أجل الشعب.. مثل حبة عينه، هكذا يحب بلده

المدعى العـــام : "**ساخراً** " ميهـــــــاي بزنيا.. والوطنية

تـيــــــــودور : " **ثابتاً، قاسياً** " إن العمال يحبون بلدهم يا سيدي.. يحبونه بالرغم من أنه مسلوب ومهان. إن الإقطاعيين يبيعونه.

المدعى العـــام : "**مخاطبا الرئيـــس**" لاحظ نفس الاتجاه الشيوعي في الكلام.

تـيــــــــودور : لست شيوعياً، يا سيدي، ولكن أعلم أن الشيوعيين هم الوحيدون الذين يقاومون الحرب.

الـــرئـــيـــس : لا أحد يريد الحرب.

تـيــــــــودور : إذن لماذا تراق الدماء في أسبانيا؟ لماذا يموت الناس في كروب؟ كيف وصل هتلر حتى حدودنا ؟

المدعى العـــام : سيدي، إننا لا نستطيع أن نسمح بمثل هذه الإهانات الموجهة ضد رئيس الدولة الذي ...

ميهاي : "**مقاطعا**" أحال رومانيا إلى سجن...

تيودور : ... ويعد نفس المصير للعالم كله.

الرئيس : كفى! لقد سجلت المحكمة هذا.

تيودور : إن بلدنا..

الرئيس : "**يكبح جماحه**" لقد علمنا. هذا يكفي! بعده! "**يندفع تيودور خارجاً**"

الكاتب : يون باراتشيفا..

حارس الباب : يون باراتشيفا.. غائب.

الكاتب : ماتي لنجو

حارس الباب : ماتي لنجو "**من الخارج يمكن سماع صيحة موجود**"

الرئيس : "**مخاطباً لنجو الذي يدخل**" ما اسمك

لنجو : ماتي لنجو صفاف حروف.

الرئيس : ضع يدك على الصليب واقسم.

لنجو : إنني أقسم على ضميري كعامل.

الرئيس : آها! هذا أيضا.. هل تعرف المتهمين الذين في قفص الاتهام؟

لنجو : إنني أعرف العم أونا.

الرئيس : وهل تعلم ما كان يفعله في العاشر من

أبريل؟

لنجو : تظاهر هو وعمال آخرون ضد الفاشية وضد الحرب.

المدعى العام : هل كنت هناك؟

لنجو : نعم، كان المكان المناسب لكل عامل على وعي بالطبقية

المدعى العام : وعندك الوقاحة أن تأتي وتقول...

لنجو : سيدي، إنني شاهد، ولست متهما. وفيما يتعلق بالوقاحة فلست في خجل من أنني كنت حاضراً المظاهرة ولو أنني كنت قد بقيت بالمنزل لخجلت من نفسي، كنا نطالب عندئذ، كما نطالب الآن بالتفاهم مع الاتحاد السوفيتي.

المدعى العام : لتسجل كل كلمة!

لنجو : مع الاتحاد السوفيتي، القوة الوحيدة التي تستطيع أن تساعدنا وتحمينا في الدفاع عن استقلالنا القومي.

المدعى العام : إذن فأنت تقول صراحة أنك تريد تكوين سوفييتات.

لنجـــــــو : لا أقــول هذا.. ولكن عندمــا يحين الوقت فلن تستطيعوا أن تمنعوا هذا..

المدعى العـــام : أطالب بالقبض على هذا الشيوعي الخطير!

الـرئـيـس : " **مخاطباً الحرس**" خذوه بعيدا! "**بينما يكافح لينجو ويصرخ، يتدخل الموجودون بقفص الاتهام**"

مـيـهـاى : أهذه هي عدالتكم؟

لنجـــــــو : يسقط الإرهاب! "**يؤخذ الى الخارج** "

الـرئـيـس : "**مخاطباً الكـاتـــب**" بعده.

الـكـاتـب : هذا كل ما هنالك.

الـرئـيـس : إنني أدعـو كل ممثلي التـاج لكي يقـولوا ادعاءهم.

المدعى العـــام : " **واقـفـاً** " لعلكم ترضون عنه، يا سيدي، ويا أعضاء المحكمة الموقرين.من الواضح أننا نواجه خطة شاملة من جانب منظمات الحزب الشيوعي - وأوكد أنها منظمات ممنوعة بحكم القانون - لتغيير نظام الدولة باستعمال العنف. وقد نظم الرجل المدعو بريدا، الذي ذكر اسمه، والذي لم

يمكن العثور عليه، كما نظم المتهمون الموجودون في قفص الاتهام، إضرابا ومظاهرات في الشوارع، وقاموا بتحرير وطبع وتوزيع بيانات ملتهبة تعرض أمن الدولة للخطر. سيدي إننا نعيش في أوقات عصيبة. ولا يمكن احتمال الفوضى في البلد. فباسم التاج، أطالب بعقاب المتهمين تمشياً مع المواد ١١، ١٥، ٢٤، الفقرة ب و ٣٢ الفقرة أ، ب، ج من قانون العقوبات، بالإضافة إلى المادة ١٧ من قانون العقوبات. وإنني إذ أعبر عن أسفي لاعتدال قوانيننا، فانني سأطالب بعد إذنكم بإصرار بالعقوبة القصوى "**يجلس وقد بدت عليه علامات الارتياح** "

الرئيس : للمتهمين الحق في كلمة أخيرة "**أصوات متعالية من خلف الباب** "

ميهاى : إننا ندافع عن أنفسنا.. ولكن الحقائق الصحيحة ليست مخالفات، إنهاأفعال نفخر بها. إننا أبناء الطبقة العاملة، أبناء الشعب الموهوب الكادح، الذي ظل مكبوتا عدة قرون وموضع سخرية

الإقطاعيين، ثم موضع سخرية أصحاب رءوس الأموال والبنوك. لقد مرت عليه أنواع عديدة من الناهبين. من الانكشارية الأتراك إلى الإمبرياليين الأمريكان.

الرئيس : أقصر كلامك على رءوس موضوعات الادعاء

ميهاى : "**بصوت أعلى**" ولكن هذا الشعب قد احتفظ بحنينه الأبدي للحرية. إن تقاليد ثورة الحرية، الثورة التيودورية، وحركة نيكولاي بالكيسكو الثورية، تقاليد مجيدة وحية. إننا أبناء الفلاحين الذين ذبحوا عام ١٩٠٧، إننا أحفاد فريمو وشتيفان جورجيو. لقد ربانا الحزب في رومانيا، في الصراع الشاق ضد الإمبريالية الأنجلو - أمريكية التي تستعبد بلدنا. وتحت علم الحزب يستمر كفاح الشعب من أجل حياة أفضل.

الرئيس : لا تحاول أن تبرر الشغب الذي تقومون به.

ميهاى : إن المدعي العام يقول إنني لست وطنيا. ولكن

إذا لم نكن نحن العمال الوطنيين، فمن إذن؟ إننا نقدم دليلاً أصيلاً على حبنا لبلدنا، لأننا عن طريق خدمتها وخدمة شعبها، نضحي بكل ما هو غال علينا.. من أجل مستقبله.. من أجل حريته..

الرئيس : هل نظمت مظاهرات العاشر من أبريل؟

"أصوات متزايدة. تسمع صيحات، أخلوا سبيلهم. آباؤنا ورفاقنا يدانون! أخلو سبيلهم! لا حق لكم"

ميهاي : لقد تظاهر العمال ضد الحرب.. وقد مضت بضعة أسابيع فقط منذ تم أبشع اتفاق إمبريالي في ميونيخ : فحسب توجيهات الرأسمال الأمريكي قام تشامبرلين ودالاييه بتسليم أوربا الشرقية والجنوبية الشرقية إلى هتلر.. ويقومون بتقديم الثمن لشن حرب ضد الاتحاد السوفيتي. إن الدبابات التي تحمل علامات الصليب المعقوف تقف على حدودنا، وبلدنا في خطر! والحزب العمالي برومانيا يدعو الشعب إلى القتال، من أجل الدفاع عن استقلالنا القومي، وسيادتنا.

الــرئــيـــس : هل تعـتـرف بأنك قـمت باحـيـا ء المنظمـات الممنوعة

مــيـــهـــاى : " **بحـزم**" ليس هناك أي إجـرا ء يسـتطيع أن يمنع الطبـقـة العـاملة من القـتـال.لقـد قـبـضـتم علينا ، وعذبتمونا ، وجوعتمونا في السجون. لقد قتلتم طفلي. قـتله البـوليس السـري.. لقـد دبرتم هذه المحاكمة الزائفة وقد تحدد الحكم مسبقا. "**بقوة**" ولكنكم مخطئون. "**يفـتح البـاب عنوه ويتـقـاطر الناس في أعـداد عظيـمـة. الحـيـرة تتـملك الرئيـــس، ويصـفـر وجـه المدعي العـام**" إن المسيئين الحقيقيين ليسو في قفص الاتهام. إنهم في المكاتب والوزارات. وفي غـرفـات أصـحـاب البنوك، وفي إقطاعـيـات أصـحـاب الأرض. وأنتم هنا تنفذون أوامرهم. ولكنكم مدانون معهم من قبل التاريخ!

الــرئــيـــس : "**مثرثراً**" إنني أقول لك للمرة الأخيرة.

مــيـــهـــاى : "**مـقـاطعـاً**" إننا نتكلم. وسنتكلم بوضوح. إن الإمبرياليين يعدون لحرب جديدة، وإننا متأكدون

إن النصر لن يكون للإمبرياليين. تستطيع أن تحكم علينا ولكن ليس هناك سجن يتسع للشعب كله، كما أنك لا تستطيع أن تدير ظهرك لعجلة التاريخ.

«ستار»

النهاية

رقم الإيداع	١٠٩٤٠/٢٠٠٤

طبع بمطابع



عندما نقرأ مسرحية تمتعنا.. نفهم عالمنا.

إننا نرى إنعكاساً ليس بليداً لذواتنا، التى ربما لسبب أو لآخر قد أصابها التبلد.

نتطابق مع شخصياتها فنصحو، وكأننا كنا فى غفوة. يهتف فى داخلنا هاتف: «لقد كنت أدرك هذا الشىء. أما الآن، فإننى أعرفه». ثم سرعان ما ينساب شلال من الأفكار.

أفكار هى دم ولحم. نار وأوكسجين. إنها وقود الشخصيات التى نراها ضمن عملية تكتشف، وتعيد اكتشاف العالم. وهكذا إلى ما لا نهاية.

د. سامح مهران

